

المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية
الجزء الاول من المجلد الرابع والسبعين

١ يناير سنة ١٩٢٩ — الموافق ٢٠ رجب سنة ١٣٤٧

كلمات للدكتور حروف

اللغة العربية والتعريب

إذا قرأت مقدمة نصير الدين الطوسي في كتابه تحرير الاصول لافليس وجدت ان كثيراً من الفاظها وتمايرها ليس من مناحي العرب ولكن مترجمي افليس والجارين في خطهم مثل ثابت بن قرّة الحرّاني وحجاج بن مطر وسان بن جابر الحرّاني لم يتيقّدوا بالفاظ الشعراء والادباء واساليبهم بل اخضعوا اللغة لاغراضهم فعرّبوا واستعاروا وتصرفوا كيف شاؤوا على ما اقتضاه نقل المعاني الى العربية. وهذا ينبغي ان يكون شأننا نحن اذا اردنا ان نجاري العصر ونسير في طريق العلم. فالحاجة الى التعريب واساليب التعريب لا يعرفها ولا يقوم بها الا اصحاب كل فن في فهمهم. فالجراح الذي قرن العلم بالعمل والتعلم بالتعليم يعلم ما يحتاج اليه صناعته من التعريب. الصيدلاني الذي قرن العلم بالعمل والتعلم بالتعليم يعلم ما يحتاج اليه صناعته من التعريب. وقس على ذلك الفلكي والفسولوجي والبيولوجي والحيولوجي والنباتي والرياضي والنوتي وقائد الجيش وصانع الآلات والادوات. اما ان تقيم نحوياً او منطقياً او مؤرخاً او منشئاً لوضع كلمات في علم الفلك وعلم الهندسة وعلم النبات وعلم الحيوان والعلوم الطبيّة والطبيعية والرياضية فتدل نحويك قاضياً تطيب الابدان وطبيباً تصوير الالوان. نعم انه لا بد من الاستعانة بعلماء اللغة الذين يحفظون متونها ويسهل عليهم استحضار الفاظها ولكن يستحيل الاستغناء بهم عن العلماء الاختصاصيين الذين لهم الملم واسع بمختلف العلوم والفنون وقد قرنوا العلم بالعمل زماناً طويلاً



العلم يقبض على اعنة الطبيعة

صورة غلاف المقتطف

بين كل الانقلابات الخطيرة التي حدثت منذ انشاء المقتطف، لا نعرف انقلاباً اكبر خطراً وأبعد أثراً في الحضارة والحياة من الانقلاب الاجتماعي الذي اساسه تطبيق قواعد العلوم الطبيعية على مقتضيات العمران . فقد سيطر الانسان على عناصر الطبيعة واستخدمها في قضاء ما ربه فتضاعفت قوته وزادت ساعات فراغه فاخذ ينقحها في مطالب الحياة العليا من تأمل ومطالعة وتمتع بمشاهد الطبيعة وآثار التاريخ وآيات الفنون فقواعد العلوم الطبيعية وما استعملت له من الاعمال تدخل في كل كبيرة وصغيرة من حياتنا اليومية فردية كانت او اجتماعية

لقد اصبح المهندسون من جهة والكيميائيون من جهة اخرى ارباباً يبارون الطبيعة في استحداث كل ما هو عجيب مفيد . انهم صيروا الارض كرة صغيرة كالكرة التي يلهو بها الطفل في العابه . لان طرائق المخاطبات اللاسلكية التي استنبطوها تمكنهم من ارسال رسالة حول الارض في اقل من خمس ثانية وفي الولايات المتحدة وحدها اذا خطب خطيب تمكن خمسون مليوناً من الاصفاء اليه . وارتقاء المواصلات البرية والبحرية والجوية حماية البعد . وقد جعلوا اطراف هذه الكرة كذلك اكثر تراثياً وارحاً اعظم اتساعاً بما كشفوه من الجاهل وما جففوه من المستنقعات وما روه من الصحارى وما مهدوه من الادغال وما ابادوه من الامراض في البلدان الموبوءة

ان طرق المواصلات السريعة التي لم تخطر لافئدة القرن الماضي في اوله على بال ، جعلت ابناء العصر الحاضر من مختلف الاقطار على اتصال دائم بعضهم ببعض . فمن اقصى البلدان والجزائر النائية تمخر السفن عباب اليمّ حاملة على متنها مواد الصناعة واصناف الغذاء . والاسلاك البرقية تطوق قارات الارض باسلاك من نحاس بل والهواء نفسه يعج عجيجاً بالامواج اللاسلكية تحيط بالارض وتحمل على اجنحتها السحرية الصور والانباء — انباء النجاح وانباء الخيبة ، انباء السرور وانباء الحزن ، انباء الحرب وانباء السلم ، انباء المكتشفات الخطيرة التي تنشئ في التاريخ حدوداً للزمان وانباء الحوادث والمكائد والسرقات الحقيرة والله درّ خليل مطران القائل :

فاليوم ابطاً ما تكون رسالة ان نطت عاجلها بريش القشعر
حمل الوكتك الفضاء يؤدها شرراً الى اقصى مدى مقيم
فالجو بالقطين طرس دائر والبرق اسرع ما ترى من مرقم
فاذا امتطى جماعة من الرواد متن | بنور كنور النهار . واذا شاء ان يتملى
طيارة او منطاد وراحوا يطلبون الجد في | القوة في مظهرها الميكانيكي فما عليه الا ان

ينظر من نافذة
داره الى الشارع
فيرى السيارات
تطوف الشوارع
رشيقة القوام
كالغادات التي
تسوقها ، ولكن
في داخلها قوة
تستطيع ان
تدفعها في سرعة
السهم او النيزك
المنقض من
الفضاء . ثم اذ خلق
بنظره الى السماء
رأى الانسان وقد
امتطى اجنحة



يد العلم ترفع اعباء الحياة عن
كشف الانسان بما تستحدثه من
المستنبطات الآلية المختلفة التي توفر
وسائل الراحة وتمد في اسباب الرخاء

ارتباد صقع من
مجاهل القطين
فاصيبوا بنكبة
هاضت اجنحتهم
وتركتهم يعانون
الزمهرير على ركام
طاف من الجليد ،
يتراوون بين
الامل بالنجاة
والياس من
الحياة ، كان في
الامكان ان ترد
انباء نكبتهم وان
يعين مكانها على
اجنحة الاثير
نبرات واضحة

من معدن يسابق عليها عقبان الجو . واذا
سار الى المرفأ شاهد فيه مدناً طافية
اكتملت فيها كل معدات الراحة والرفاهة
تجوب البحار هازئة بامواجها وكم من سفين
ابتلعه البحر في حشاه . واذا زار معملاً من
المعامل الحديثة رأى فيه الآلات الضخمة

وكلت مفهومة ، فيشترك العالم المتمدن في
سماعها ويشاركهم في جزعهم وهيب انبأوه
الى نجدتهم . واذا دخل الانسان داره
حسب نفسه رباً صغيراً اذ يضغط على زر
كهربائي قائلاً « ليكن نور » فتتقاد
الكهربائية لامرته صاغرة تشق دياجير الظلام

تطبع وتقص وتطوي او تفزل وتنسج او تصهر وتسبك وتقطع وترفع وتنقل
كانها احياء عاقلة تماثل الاحياء العاقلة ذكاءً وإرادةً وتفوقها قوة ومضاءً ودقة في اعمالها
واذا جال في بساطين التجارب الزراعية رأى العجب في اكباب الباحثين على تعرف
المجهول. فاكثرت امراض المواشي والنباتات قد دان لصبرهم وذكاءهم. واسرار الوراثة وتحسين
النسل على دقتها وابها صارت معروفة لديهم وفي استطاعتهم ان يولدوا مئات من الانواع
الجديدة من الازهار والاشجار وينشئوا فيها صفات لم تعرف فيها من قبل. فقد استحدثوا
خوخاً لا قشرة قاسية لنواته وتيناً بشوكه لا شوك في اغصانه ويرى العلماء ان مجال
الابداع في هذا الميدان، في النباتات والحيوانات، متسع جداً

واذا نظر الى جسده رأى كيف مكنه العلم من اسرار الحياة وقواعد الصحة
واسباب المرض ووسائل العلاج. فمذ سبعين سنة كان العلماء لا يعرفون شيئاً عن
الجراثيم او الميكروبات التي تسبب الامراض. وكان لويس باستور الفرنسي يبحث في احدى
معاصر الحمر عن الامراض التي تفسد النبيذ والجعة فثبت له ان الاختار لا يمكن ان يكون
ذاتياً بل هو نتيجة لفعل جماهير كثيرة من الاحياء الدقيقة. ثم اثبت ان الهواء يعج بهذه
الاحياء ونحن نطلق عليها الآن اسم جراثيم او ميكروبات او بكتيريا. ومن ذلك توصل
الى الكشف عن الميكروبات التي تحدث بعض الامراض في الناس والحيوانات والسييل الى
علاجها والوقاية منها. وقد صارت انواع الميكروبات التي كشفت ودرست تعد بالمئات وفي
انحاء العالم المتمدن تجد عشرات المعامل والمختبرات يقيم فيها العلماء يوماً بعد يوم على درس
طبائع هذه الاحياء واثرها في الصحة والمرض والصناعة والزراعة

وقد بني على كشف هذه الاحياء ودرسها استعمال انواع المطهرات ومضادات الفساد
وغيرها من الوسائل التي نأمل يوماً ان نسيطر بها سيطرة تامة على كل الامراض بعدما
دانت لنا الدفتيريا والجذري والحمى القرمزية والحمى التيفوئيدية وغيرها. وصار حديث
الجراحين كحديث السحرة لغرابته. فكلم من حياة انقذوها بجراثيم وخفتمهم في
البضع والاستئصال

كل هذا جديد يعود تاريخ انشائه الى القرن الماضي بل الى السنوات الخمسين
الاخيرة منه. والمرجح لدينا ان طائفة من قراء المقتطف الذين ماشوه في سيره الى الامام
لا تزال تذكر الهندسة الكهربائية واربابها وهم يحاولون ان يثبتوا وجودهم في العقد الثامن من
القرن الماضي باستنباط امر يثير اهتمام الجمهور. وهي ولا ريب تذكر كذلك الانباء الاولى
عن التلفون وكيف قوبلت بالاعراض والريب. حتى ان السر وليم طمس (لورد كلفن امير

الطبيعيين البريطانيين في القرن التاسع عشر) دهش وأعجب حين رأى التلفون حقيقة يراها ويسمعا بعد ما سمع بها. وفي أثر ذلك يجري فونغراف ادبسن وترين بارسنز وآلة الاحتراق الداخلي. ان هذه الاطفال العلمية، اذا استعملنا لفظة فراڊاي الانكليزي للتعبير عن المستنبطات الجديدة، نمت واشتد ساعدها ولكنها لم تصبح جيابرة تسير في الارض فتفرق لسيرها القلوب. بل هي عبيد اخضعها ايدي العلماء القادرة لتقوم باعمال الحضارة على اختلافها وتعقيدها. فزادت سيطرة الانسان على الطبيعة سيطرة وقوة، فهو اطول عمراً وأوفر راحة وأكثر تعلماً وتهذباً واجنح الى السلم منه الى الحرب لارتباط المصالح واشتباك الاعمال ولشعور الناس ان امم الارض أصبحت بفضل العلم امة واحدة

ولادراك هذا الانقلاب الخطير ما علينا الا أن نطوي بالذاكرة قرناً كاملاً فنشاهد قاطرة ستيفنسن الاولى. انها كعبة الطفل اذا نسبت الى قاطرات اليوم! وكان التلغراف السلكي — دع عنك التلفون والفنون اللاسلكية جمعاء — لا يزال فكرة في طي الغيب. والكهربائية على تغلغلها في العمران الحالي كانت لا تزال تسلية غريبة يلهو بها الباحث العلمي. واكتشاف فراڊاي للعبد الاساسي الذي بني عليه المحرك الكهربائي لم يتم الا سنة ١٨٣١. وكانت المبادئ العلمية التي يستطيع المهندسون ان يطبقوها على مقتضيات الحياة قليلة فكانت مستنبطاتهم قليلة ضئيلة الاثر. ولكن علماء الطبيعة كانوا مكيين على تقصيها فكانت مكتشفاتهم في حفظ القوة ونواميس الحرارة والكهربائية وقواعد الكيمياء ومبادئ علوم الحياة اساساً لكل ما نراه حولنا من مقومات العمران الحديثة. ذلك لان غاية البحث العلمي توسيع نطاق المعرفة بما يكشفه من نواميس الطبيعة ومبادئ الحياة. واكثر هذه المباحث يعود على الصناعات بفائدة كبيرة تفوق الفائدة التي تجني من بحث صناعي ضيق النطاق يقصد به استنباط جهاز معين. فالبحت الصناعي قد يقصد به مثلاً اتقان جزء خاص من المحرك الكهربائي او المصباح الكهربائي ولكن البحث العلمي مجرد غايته كشف نواميس الكهرباء. ومتى عرفت هذه النواميس أصبحت كل الآلات الكهربائية في حيز الامكان. فالبحت العلمي يجب الا يركب مطية الاخفاق بحصر الغاية منه في النفع المادي المباشر. وتاريخ ارتقاء العمران سلسلة متصلة من الادلة على ان البحث العلمي يكون في البدء مجرداً ثم لا يلبث المستنبط ان يبني على المبادئ العلمية المجردة المستنبطات الخطيرة فيتناولها ارباب الصناعات ويتوسعون في صنعها حتى يعم استعمالها الناس وتصبح من ضروريات الحياة كل هذا او اكثره تم في عهد المقتطف فرأينا ان نجعل صورة غلافه رمزاً الى العلم في شكل انسان قابض على اعنة الطبيعة وقد رمز عنها باسلاك دقيقة تحيط بالكرة الارضية



اللغة العربية والمصطلحات العلمية

مقال مخطوط للمرحوم الدكتور صروف

لا نعرف في العربية بحثاً علمياً ولا مصطلحات علمية قبل عهد بني العباس حينما استقدموا الاطباء والمنجمين من البلدان التي فتحوها وسهلوا لهم ترجمة الكتب العلمية والفلسفية من السريانية واليونانية والهندية وحينما جعل النابغون من رجالهم يؤلفون في العلوم اللغوية والفقهية وامثالها اقتداءً بالام التي فتحوا بلادها. فاضطر واخيراً الى استعمال المصطلحات العلمية لان الالفاظ المستعملة في الكلام لا تعبر عن معنى جديد لا يعرفه المتكلمون بها ولا سيما اذا كانوا لا يزالون على حال البداوة كما كان العرب في ذلك العهد

ويظهر لنا من النظر في الكتب العلمية التي ظهرت بالعربية وضعاً او ترجمة في القرون الستة الاولى ان هذه الكلمات الاصطلاحية تقسم الى ثلاث طوائف

الطائفة الاولى الكلمات العربية التي استعملت كما هي ولكن وضع لها معنى مجازي يشبه معناها الوضعي مثل كلمة الماضي للفعل الدال على معنى حدث في الماضي مثل ذهب وكلمة امر للفعل الدال على الفعل الحاوي معنى الامر مثل اذهب واقتل. ومن هذه الطائفة كلمات كثيرة في الحساب والجبر والهندسة والفلك والطب والفقه مثل الجمع والطرح والقسمة والكسر والجبر والمعادلة والزاوية والهرم

والطائفة الثانية الكلمات العربية المبنية التي لا تظهر لها اقل علاقة بمعنى ما وضعت له مثل كلمة المضارع للفعل ومثل كلمة نحو للعلم المعروف وكلمة وتد وكلمة سبب في علم العروض. وهذه الكلمات كثيرة وقد بحثنا عن اصل بعضها فكشفنا ما ادهشنا فكلمة نحو اسم بلد في مديرية المنوفية من القطر المصري نسب اليها الاسقف القبطي المؤرخ يوحنا النحوي الذي كان في زمن الفتح فخلط العرب بينه وبين يحيى الغراماطيقي اليوناني الذي كان قبل الفتح بزمان طويل فحسبوهما رجلاً واحداً واستنتجوا ان كلمة نحوي مرادفة لكلمة غراماطيقي واذن فكلمة نحو اسم علم قواعد اللغة عند اليونان. وبعد ان استنتجنا ذلك وجدنا ما يؤيده في لسان العرب في كلمة نحو. ومن هذا القليل كلمة وتد في فن العروض فانها ترجمة حرفية للكلمة اليونانية ولكن للكلمة اليونانية معنيين مختلفين من اصلين مختلفين الواحد معناه صوت او مقطع او نغم والثاني معناه الوتد الذي يدق في الارض او في الحائط والظاهر

ان الذين ترجموا العروض من اليونانية لم يكونوا يعرفون العروض فترجموا هذه اللفظة بالمعنى المتعارف اي الوتد الذي يُدَقُّ . وزجج انه اذا تناول هذا الموضوع اناس يحسنون السنسكريتية والفارسية واليونانية والسريانية وجدوا مئات من الكلمات المحسوبة عربية فارسية وما هي الا معربة

الطائفة الثالثة الكلمات المعربة على اصلها او مع شيء من التحريف وهذه في الطب والشرع والموسيقى تعد بالالوف

هذا كان لما كانت اللغة حية تنمو من الداخل ومن الخارج ولا مجامع لغوية تمنع نموها ونحن الآن امام امر واقع في هذه النهضة الحديثة التي نشأت منذ ايام محمد علي باشا . وهذا الامر لا يتعرض لقواعد اللغة من حيث وضع العوامل والمعمولات ولا لتصاريف الافعال والاسماء ولا لحروف الجر والعطف والاستفهام ونحوها من حروف المعاني ولا لقواعد الاعراب والبناء اي انه لا يتعرض لجوهر اللغة وغاية ما فيه ادخال كلمات جديدة لمعان جديدة والاتفاق على ترجمة بعض المصطلحات العلمية الجديدة اي السير بالعربية كما سير بها في القرن الثاني والثالث والرابع والخامس بعد الهجرة بل كما سير بها قبل الهجرة من اتصال العرب بمصر والشام ومن سكنى اليهود في بلاد العرب ومن تنصر كثيرين من العرب على يد قسوس من السريان واليونان . فان العربية تناولت من هؤلاء كلهم كلمات كثيرة حسبت بعدئذ من صميم العربية

ولعلنا من اشد الكتاب شعوراً بهذا الامر الذي نشير اليه اي الاتفاق على ترجمة المصطلحات الجديدة او تعريبها فاننا من حين شرعنا في انشاء المقتطف رأينا ان لا بد لنا من الترجمة والتعريب فنظرنا اولاً في المصطلحات العلمية التي جرى عليها الاقدمون كابن الهيثم في الحساب والجبر وابن سينا في الطب والطبيعة وابن البيطار في العقاقير الطبية والبناني في علم الفلك والتي جرى عليها اساتذتنا في الجامعة الاميركية ومدرسة قصر العيني الطبية

نعم رأينا انه لا بد لنا من استعمال كثير من المصطلحات العلمية وهذه اما ان نجدها فيما لدينا من الكتب القديمة كقانون ابن سينا ومفردات ابن البيطار وشمسية ابن الهيثم وزيج البناني وما اشبه من الكتب العربية العلمية او فيما طبع من الكتب المترجمة في مدرسة قصر العيني وجامعة بيروت الاميركية . واما ان نضطر الى ترجمتها او تعريبها فجارينا الذين سبقونا فيما ترجموه او عربوه وحذونا حذوهم في ترجمة ما جدَّ بعدهم او تعريبه فجارينا الدكتور فاندنيك في كل ما ترجمه وعربه في الطب والجبر والهندسة والانساب والمثلثات والمساحة وسلك الابحر والفلك والكيمياء والدكتور ورتبات في الفسيولوجيا

والتشريح والدكتور بوست في النبات والحيوان والجراحة ورأينا أنهم هم تابعوا اساتذة قصر العيني في كثير مما ترجموه أو عربوه

ثم حذونا حذو هؤلاء الاعلام في ترجمة ما جدّ وتعريبه ولكن الكتب العلمية المترجمة حديثاً في القطر المصري لا يجري مترجموها بحرانا فيما يترجموها واضعوها فنحن مثلاً نترجم كلمة Atom بكلمة جوهر أو جوهر فرد لان العرب ترجموها كذلك وقالوا ان الجوهر هو الجزء الذي لا يتجزأ واما المترجمون في مصر فيترجموها بكلمة ذرة ونحن ترجمنا الكلمة quantum بكلمة مقدار والجمع quanta مقادير وتلامذة المدرسة المصرية ترجموها بكلمة كم اما نحن ففضلنا كلمة مقدار لانه يسهل جمعها على كلمة كم التي لا تجمع

وبعض الكلمات التي ترجمناها شاع كثيراً ومن ذلك كلمة غواصة ودبابة ورشاشة ونواة ولكن بعضها قليل الاستعمال مثل كهرب لكلمة electron ونرى الآن ان الاتفاق على ترجمة الاسماء العلمية الجديدة في مصر والشام والعراق وتونس والجزائر والمغرب الاقصى يكاد يكون ضرباً من المحال ولا تحبى منه فائدة كبيرة وخير منه تعريب هذه الاسماء على ما هي لانها (اولاً) عديدة جداً تزيد على خمسمائة الف اسم في الحيوان والنبات والجماد فترجمتها كلها تقتضي السنوات الطوال ولو توخاه جماعة من العلماء. وقبل ان يتفقوا على ترجمة الف اسم من هذه الاسماء يكون العلماء قد اكتشفوا اكثر من الف اسم جديد فيزيد بعدنا عن الغاية المطلوبة فيحاوله ترجمتها ضرب من المحال اما التعريب فلا يكلف الا كتابتها بحروف عربية. (ثانياً) لان الذين سبقونا مثل ابن سينا وابن البيطار جروا على هذه الخطة في كل الاسماء العلمية التي دخلت فيما كتبوه فان كل اسم ليس له مرادف في العربية عربوه بلفظه اليوناني او الفارسي. (ثالثاً) ما يقال عن الاسماء المجردة يقال عن مشتقاتها اما في المشتقات فتنبع القواعد العربية في المثنى والجمع والنسبة ووزن الفعل ان امكن والتعريب اما يكون متى كان اللفظ ليس له مرادف في العربية اما ما له مرادف فتجب ترجمته بمرادفه ولو كان المرادف غير عربي الاصل

ثم ان الكلمات العلمية قد لا تكون واحدة في الانكليزية والفرنسوية والايطالية مثال ذلك كلمة Nitrogen الانكليزية فانها في الفرنسية Azote واكثر الذين ترجموا عن الانكليزية عربوها بكلمة نروجين والذين ترجموا عن الفرنسية عربوها بكلمة ازوت ولكن هؤلاء اذا ذكروا حوامض هذا العنصر واملاحه قالوا حامض نترك ونترات الصودا. فاذا اختلف اسم المادة الواحدة في لغتين مختلفتين من لغات اوربا فالاولى اتباع اكثر اللغات استعمالاً لان الفوز سيكون لها اخيراً



جبران خليل جبران

لمناسبة صدور كتابه الانكليزي

« يسوع ابن الانسان »

من الكتاب والفنانين من يستولي على فكرك ويحطّر عليك التجاوز إلى غير ما يحدثك به . ومنهم من يفتح بيانه وفنه عالماً غير العالم الذي ينشره حولك ويعرضه أمامك ويوسع وراء أفقه آفاقاً لا يدري أي محض خيال (وهل في الحياة ما يمكننا ان نسميه محض خيال بحق ؟) ، أم هي حقائق محسوسة بعيدة تعترضك دونها حقائق محسوسة قريبة نسجت منها يوميات حياتك

وجبران جامع بين هذا وذاك في نظر الذين يفهمون طريقته ، ويأتسون بلهجته ، ويستسلمون لقدرته دون مساجلة أو مجادلة . لان مناقشة جبران إذا هي كانت ميسورة لقارئ الطائفة الأولى من كتاباته العربية فهي جدّ عسيرة — هذا إن لم تكن مستحيلة — على متصفح مؤلفاته الانجليزية وما يتخللها من الرسوم الفنية . لان جبراناً يبدو في هذه أتم معرفة لمحيطه النفسي الخاص وأبعد توغلاً في مشاعبه ومناحيه ومجاهله . وهو فيها أوسع شعوراً ، وأدقّ حسّاً ، واشمل نظرة للحياة من مختلف نواحيها بعد أن كان في أولى كتاباته بالعربية لا يرى إلاّ قسماً أو اقساماً من المجتمع والطبيعة فيتمسك بداهة بفتة من الآراء ولا يرضى عنها بديلاً

ولا غرابة ان نحن شهدنا عنده هذا النمو وهذا التوسّع . فالأعوام إن هي فشلت في إيجاد البقرية وخلق المواهب وإبداع الشعور والادراك حيث لم تُردّها الفريزة ، فانها تنقّف العبقري الموهوب بما تُقدّم له من الاختبارات والآلام والمسرات والمتع والحرمانات ، وتنثف فيه مزيداً من القوة واللباقة بما تسخره له من أدوات الفن المهدّب والبيان المصقول

فكل ما تجلّى من بداهة وعطف وادراك وثورة في كتابات جبران الأولى باللغة العربية التي مضى على تأليفها ربع قرن نجده بجوهره في كتب جبران الانجليزية . ولكن كم صُقلت تلك المواهب خلال هذه الأعوام ، وكم هي اتسعت وعمقت وعُلت !

شخصية هذا الكاتب عندي من أدلّ
الشخصيات على سَنَةِ التطوُّر كما هو من
أرحب الكتاب والفنّانين شخصيّة عالميّة
مستأثرةً أنانيّة

قلت ان شخصية جبران عالمية .

الحياة وتنعكس
عليه صور
الوجود. ولأنّ
هذه الشخصية
تعرف أنها قادرة
محكمة في بابها
فهي لا تفترض
الاء — تراض
والمناقشة عند
القارئ أو هي
تفترضهما عند
نفسها وتردّ عليهما
بالجواب المفحم .
لذلك يصبح
موقفك انت
القارئ حاسماً

ولجبران في بيروت سنة ١٨٨٣ وهاجر
الى الولايات المتحدة سنة ١٨٩٥ ثم عاد
الى بيروت وتلقى العلوم في مدرسة
الحكمة . وعاد الى اميركا سنة ١٩٠٣
ففضى في بوسطن خمس سنوات ذهب
بعدها الى باريس لدرس فن التصوير
فتعلم لرودان الشهير الذي لقبه « وليم
بلايك القرن العشرين » وقد نشر له حتى
الآن خمس كتب انكليزية هي المجنون
والسابق والني ورمل وزبد ويسوع ابن
الانسان . فلقيت كلها حفاوة كبيرة لدى
النقاد الاميركيين

والدليل انه عند
ما يتكلّم مثلاً
عن لبنائه العزيز
وشرقه المحبوب
ينبض في كلامه
الحب والاعزاز
لكل ما هو ليس
لبناً وكل ما هو
ليس الشرق .
وعند ما يحشد
عنايته على
شخصية واحدة
يعظمها بفنّ
المصور جاعلاً
ماسواها أشباحاً
في اللوحة تريد

حيال هذه الشخصية : فاما ان توجهم أمامها
وإلاّ فانت أحد اصدائها . إما تنسخ
وتستوحي وجهاً من وجوهها وإما تغمض
عينيك دونها وتشيح بوجهك عنها . إما
تشرّب بسمعك إلى همسها وتتوق الى

تلك الشخصية وضوحاً — فانما هو يعني
في نفس الوقت بطائفة الشخصيات المشابهة
لها في الماضي والحاضر والمستقبل . وقد
جرّدها جميعاً من فروق اللغة والجنس
والوطن والعصر ليخصّصها جميعاً في

صخبها والآن فانت صامٌّ أذنك دون الاصغاء إليها . حيال فنّ جبران لك كلمة نعم أو كلمة لا . أما المناقشة فسخيفةٌ غبيّةٌ وهل من استئنارٍ أعظم من هذا ؟

وقلتُ إن تلك الشخصية أنانية . وأقول أنها تزداد أنانيةً كلما أدهف تطورها واستؤنف نموّها . لأنها تفهم الشخصيات الأخرى عن طريق شعورها بها . فتتناول كلّ شخصيةً صالحةً كانت أو طالحةً ، وتصهرها بعمليةً فكريةً ، تمزجها بالجانب المشابه من شخصية جبران الكاتب أو المصور . فاذا ذكرت بعدئذٍ تلك الشخصية الغريبة كانت ذاكرةً جانباً من ذاتها هي شخصية جبران . وإذا أسهبت في التفصيل وأفلحت في البيان فلاّنها تنقل صورةً ماثلةً أمامها وتروي عما يخالج خوافيها

أرأيت مرةً في كتابات جبران استشهاداً بكاتبٍ أو بشاعرٍ أو بعظيمٍ ؟ قد تعثر أحياناً على مثل ذلك في كتاباته الأولى باللغة العربية . أما بعدئذٍ فلا ! مع أيّ واثقة (ومضمون كتاباته ناطقٌ بذلك) من أنه لا يهملُ التنقيب والاطلاع وبسائر الحركة الفكرية في العالم في شقّ مظاهرها . غير أنه لا ينسى اقتناعه ذاك من أنه متبوعٌ لا تابع ، قائدٌ لا مقود ولا تظهر معلوماته المستوحاة من كتب الآخرين وأقوالهم في « الحرف » من كتاباته وان هي تلخصت في المعنى الصميم . لان أنانيته تحوّل كلّ ما يتصلُّ بها إلى جزءٍ منها ، ثم تخرجهُ على القرطاس وكأنه إلهامٌ شخصيٌّ لم يظفر به من قبل أحد وهذه هي روح الفنّ السحري

وبعدُ ألاحظُ كتب جبران لاسيما الإنجليزية — وان كانت كتبه العربية مثلها في هذا الباب ؟ من « المجنون » إلى « السابق » إلى « النبي » إلى « رمل وزبد » إلى هذا الكتاب الأخير « يسوع ابن الانسان » — في كل من هذه الكتب لا يُسمعُ إلا صوت شخص واحد ، وإلاّ فالأصوات العديدة فيها محدّثةٌ عن شخص واحد . ولا أرتابُ في أن جبرانا عندما كان يستنطقُ كلاماً من هذه الأشخاص أو يستنطقُ الآخرين عنها إنما كان واضعاً نصبَ اهتمامه الجزء الذي يرى هو أنه يمثّلها في شخصيته . وهو لا يقتصرُ في الوصف على معاني الفهم والحبّ والتقدير بل هو مغرّمٌ بمعاني السخط والامتهان واللغة والاضطهاد والتعذيب . لأنّ هؤلاء كأولئك من صميم الطبيعة البشرية وفي صميم الانفعالات البشرية

ولنا شاهدٌ على ذلك من كتاب « يسوع ابن الانسان » حيث يوردُ المؤلّفُ آراء

سبع وسبعين شخصية تاريخية وُجِدت في تدرُّج العصور منذ ألفي سنة . فلا يَأْفُ من أن يُنطق بعض هذه الشخصيات بألفاظ الخنق والتناول والتحامل . لأنها لسانُ حالها ولسانُ حالِ كلِّ مَنْ زاملها فيما لو وُجِدَ في مثل حالتها ولم يكنْ له عَقْلِيَّة غير عقليتها

يسوع ابن الانسان هو ابن وسطه وابن زمانه . فكلُّ من الذين يحاذونه أو يعاشرونه أو يستفيدون منه أو يسمعون عنه كلُّ من أولئك يمالئه أو يهاجه وفقاً لاستعدادهِ الادراكي ووفقاً كذلك لمصالحهِ الشخصية حسيَّة كانت أو أدبيَّة

ولما كان جبران ملغماً بمحدود العقليات والمدارك ، عليمًا بأغلال المصالح والمنافع ، غير جاهل حقّ ما نسميه « شرّاً » في ان يقوم الى جانب ما نسميه « خيراً » ، فهو دواماً الساخط الراضي ، الثائر المستسلم ، المناقض الموافق ، المستنكر المستحسن ... فما الحياة إلاّ الحياة الحاوية للملايين الأشكال والمعاني والرموز ، لا ينضب منها تيارٌ إلاّ لينبثق آخر ، ولا تحفّ فيها حديقةٌ إلاّ ليثمر سواها ، ولا تتوارى خلالها صورةٌ إلاّ لتنهأ أخرى ... وجبران أخذ بنظرية التناسخ ليس في الموجودات والصور والأشكال فقط بل في الشخصيات الانسانية ايضاً . وقد أثبت ذلك فيما كتبه عن كتاب « المواب » عند صدوره . وها كتاب « يسوع ابن الانسان » يأتي بشاهد على هذا الاقتناع عند جبران في أجل قصائد هذا الكتاب على الإطلاق ، غيت القصيدة الخاتمة الموضوعة على لسان « رجل من لبنان بعد مرور ١٩ قرناً على مجيء يسوع » . وأنا أثبت في ان هذا الرجل هو جبران

قال هذا الرجل فيما قال مخاطباً ابن الانسان :

« أيها السيّد المنشد ، يا سيّد الكلمات التي لم تُلفَظْ . إني سبع مرات ولدتُ وسبع مرات قضيتُ منذ زيارتك الوجيزة إلينا وترجيننا العاجل بك . وها أنذا أحيا من جديد ذاكراً ذلك اليوم وتلك الليلة إذ رفعتنا على موجتك العالية . قد اجتزت البراري والبحار منذ ذلك الحين ، وحيثما حللتُ كان اسمك موضوع إتهالٍ أو جدال . ، وكان الناس لك بين مبارك ولاعن ... »

« ما زال أصدقاؤك معنا يمدّوننا بالمؤاساة والمعونة . وأعداؤك معنا كذلك يحفزوننا من البأس والمناعة . وأمك معنا ايضاً . نلحّ وجهها في وجوه جميع الامهات ويدها تهزّ المهدي بلطفٍ وتطوي الأقطعة بخنان . وما زالت المجدليّة في وسطنا ، تلك التي نهلتْ

خر الحياة بعد أن نهلت خلسها . ومعنا يهوذا رجل الآلام والمطامع الضئيلة السخيفة ، إنه ما برح هائماً في الارض يلتمهم أنفسهم حيث لا يجد ما يلتمهم ويعكف على تعظيم ذاته حتى في القضاء على ذاته

« ويوحنا الحبيب ما فتى يُنشد وليس له من سامع . وهنا بطرس المنفعل الذي ججحك ليُطيل عمره في سبيلك ، وقد يججحك مرة أخرى قبل بزوغ فجرٍ جديدٍ على أن يُصَلِّبَ لأجلك وهو يحسب أنه غير حقيق بهذا الشرف . وقيافا وحانان من بني يومنا كذلك ، يحاكن المجرم والبري ثم ينامان على فراشهما الوثير بينا الذي حكما عليه تمزقه سيَّاطُ العقاب »

« وأنت أيها السيّد ، ياقلب السماء ومولى أجل أعلامنا ، أنت كذلك تخطو خطاك في أيامنا هذه وليست لتوقف سيرك الحراب والأُسنة لأنك تجوزها جميعاً . فتسير ملقياً ابتسامتك علينا ، ومع انك أحدثنا سناً فانت للجميع أب . . . »

نخط هذه الكلمات و« الرابطة القلمية » بنيويورك تهيأ للاحتفاء بمرور ٢٥ سنة على شروع جبران في الكتابة . وخيراً هي فاعلة وإن كان من المستحسن أن تقسح في الوقت ليتسنى للأقطار العربيّة ان تشاركها في ذلك الاحتفاء فإن كان في عصرنا شخصية جامعة مبدعة فشخصية جبران مثالها . لقد كان بكتبه العربية من اكبر العوامل التي اوجدت في الادب العربي الحديث نزعةً رومنتيكية رمزية وقد لفتنا إلى عديد الموضوعات والشؤون . وأوجد لنا بكتبه الانكليزية ورسومه أدباً شقيقاً وفناً شقيقاً في العالم الجديد وعلى طريقة العالم الجديد . فلمس أحق بالتكريم من هذا الشرقي اللبناني المتغلغل في نفسيّة الشعوب . من هذا الأناي المستأثر المتكلم بلسان جميع الشخصيات ، المعرب عن جميع الخواج . من هذا الشاعر الفنّان الذي يحدثُ بيّانه الخاص عن حقائق حيويّة راسخة . من هذا العاكف على نفسه تمرّ خلال حسّه وتستأثر قيد فنّه تيارات الحياة أبداً متشابهة متنوّعة ، أبداً جديدة أبداً قديمة ... « مي »



تقدم العلم في العام الماضي

رغبت ادارة مجلة «العلم العام» الاميركية الى طائفة من اكبر علماء اميركا في ان يصفوا لها في مقالات موجزة ما اصابته فروع العلم النظري والعملي من تقدم في العام الماضي .
والى قراء المقتطف خلاصتها

❖ **الكيمياء** ❖ (١) تقدم البحث في السرطان من الوجهة الكيماوية (٢) تركيب سكر القصب صناعياً (٣) صنع المواد الكحولية ومركبات اخرى من البترول والغاز الخلقى (٤) تقدم البحث في استعمال الذرة وقواالحها في مختلف الصناعات (٥) صنع فيتامين (د) بواسطة الاشعة التي فوق البنفسجي وتركيزه في مادة تؤخذ اكلاً (٦) ارتقاء طرق التركيب الكيماوي التي تحتاج الى حرارة عالية جداً

❖ **الطيران** ❖ (١) زيادة سرعة الطيارات التجارية واتقان الاجهزة لزيادة سلامتها (٢) التجارب التي جربتها شركة باكارد الاميركية بآلة من نوع آلات ديزل التي تقتصد كثيراً في ما تحرقه من البنزين وبذلك تمكن الطيارات ان تطير بمقدار معين من البنزين مسافات أطول من المسافات التي كانت تطيرها من قبل بالمقدار نفسه (٣) طيران دلاشيفا بطيارته التي في اعلاها عجلة كالطاحونة من لندن الى باريس (٤) طيران ولكنز من الاسكا الى سبتسبرجن فوق الاصقاع المتجمدة الشمالية الى جنوب القطب الشمالي (٥) طيران البلون غراف زبلين من المانيا الى اميركا وعودته منها

❖ **المخاطبات** ❖ (١) التوسع في المخاطبات التلفونية اللاسلكية بين اوربا واميركا (٢) تقدم مباحث مركوني في استعمال الامواج القصيرة وربط أجزاء الامبراطورية البريطانية بمخاطبات لاسلكية مبنية عليها

❖ **التصوير** ❖ (١) اتقان طريقة لتصوير الاجسام بألوانها الطبيعية . (٢) ترقية الشريط الناطق حتى صارت تعرض روايات كاملة تشاهد فيها صور الممثلين وتسمع اصواتهم ❖ **الفلك** ❖ التقدم في صنع تلسكوبات كبيرة سيبلغ قطر مرآة احدها ٢٠٠ بوصة وينتظر ان يكشف به عن نصف بليون نجمة لم تعرف من قبل . (٢) تجمع الأدلة لدى الباحثين على ان المجرة تدور حول نقطة بعيدة في نصف القبة الجنوبي واكتشاف مجرات اخرى يبعد بعضها عنا نحو مائة الف سنة نورية
البقية في باب الاخبار العلمية



أمن عصر العقل الى عصر القلب؟

ام من عصر العقل الى عصر المعدة ... ؟

مشكلة الفقر والغنى بين العلم والقانون والايمان

يزعمون أننا في عصر العلم وفي دهر القانون ويريدون أن يسلبوا الناس إيمانهم كأن الايمان هو مشكلة الانسانية مع أنه لأجل لمشكلتها إلا به . إن مسألة الغنى والفقر وما كان من باهما لا يحلها العلم ولا القانون إذ هي من مواد القضاء والقدر في إنشاء الآلام والاحزان وأضدادها التي تقابلها ، وما دام فوق الانسانية من السماء قوة لا تحد ، وتحت الانسانية من القبر هوة لا تسد ، فلا نظام إلا على تصريف النفس أمراً ونهياً وتأويل الحياة معنى وغاية ، فان لم يكن الشأن في ذلك مقررأ في الغريزة على جهة الايمان فلن يكون العلم والقانون على ظاهر النفس إلا ثورة بما في باطنها ، ولن يبرح الناس على ذلك بعضهم من بعض كالحارب منه وهو مضطرب اليه أو كالمضطرب اليه وهو هارب منه ، وكل من كل في معنى من معاني النفس لا انسانية فيه

ما زاد العلماء على أن خلقوا في ساعدي الحياة هذه العضلة البخارية وذلك العصب الكهربائي فمن لم يستطع أن يتوقى ضربة الحياة المدنية بعدة من قوة وعتاد من المال طاحت به فدكتته ذلك الحسف ووضعته من الناس موضع الحبة من الرحى الدائرة فما بينه وبين أن ينهار موضع يستمسك عليه ، وأما هذا الموضع هو ايمان المؤمن إذ يعطف على الضعفاء أو يسعد أو يبر بما كتب عليه أن يرق لهم من ذات نفسه ويتحنن ويتوجع

ومنى كان العلم والدين يقومان جميعاً على تنظيم الطبيعة في مادتها وإنسانيتها لم تجر الانسانية الا على ناموس بقاء الاصلح في الجهتين ، فاذا تخلتس بها العلم وحده فلن تجري أبداً الا على ناموس بقاء الاصلح في ظاهرها لايجاد الأفسد في باطنها

لن يفلح الانسان للحياة الطيبة — ما دام بهذا التركيب الذي لن يتغير — الا اذا وازن بين يئسه التي هو يوجهها وبين طباعه التي هي توجهه ، فقيّد أشياء في قيودها وأطلق أشياء من قيودها وجمع في متبواً نفسه حداً بحرية ودينأ بعلم . بيد أن طغيان

العلم في هذه المدينة قد مرَد على طباع ^(١) الانسان وشمائله في كل موضع من الحياة لا تكافئه فيه قوة الدين فاذا هو زين الشهوات واذا الشهوات تُطوِّعُ المغامرة واذا المغامرة تُجلب المنازعة واذا المنازعة تدفع الى الحرص واذا الحرص يُتصرف بالحيلة واذا الحيلة تهلك التقوى وكان في تقوى الانسان إيمانه وكان في إيمانه رحمته وكان في رحمته الاثير الانساني الذي تعيش فيه الروح . وعلى ذلك يقع في الانسان من النقص بمقدار ما يزيد له العلم ، فاذا هو منحدر الى السقوط مقل على المحق راجع الى الحيوانية بأكثر مما يحتل تركيبتها

أو لا يرى الناس أن تفوق أمة على أمة لم يعد في هذه المدينة إلا معنى من معاني القدرة على أكلها ؟ ؟

ومضى العلم على شأنه ذاك حتى جعل الانسان آلة من آلاته التي غمر بها الدنيا فأصبح من لا إيمان له يُتسفف خسائسه ^(٢) لا يدري أين يؤمُّ منها وأين يقف ، فلا يتسفل بقوة انسان ولا بضراوة وحش ولكن بقوة آلة من الآلات الكبرى ودقتها وسرعتها وإتقانها حتى لا رذيلة من رذائل هذه المدينة إلا هي مفقنة في تركيب على نسق الامور المختزعة ، وكان الآلات العمياء ما زادت انسانها شيئاً إلا أن قالت له كن أعمي وكان المدينة الملحدة ما عدت أن جعلت الوحشية تعمل أعمالها الفظيعة بتأنق وتمدن

نسي الناس الايمان أو انسأخوا منه فاذا أيديهم تموجُ بأسباب الفضائل ^(٣) تُحكمها ولا تضبطها وما كان الايمان الصحيح ^(٤) ولا كانت هذه التقوى إلا عملاً من أعمال الارادة غايته إيجاد الغرائز العليا في الانساب بالاسلوب الذي لا تُخلق الغريزة العملية في النفس إلا به وعلى النحو الذي لا تصلح في الحياة إلا عليه أظهر آثار الايمان تحديد الغايات الانسانية وتنسيقها والملاءمة بينها ، فان اطلاق

(١) أي مرز عليها واستمر وبلغ بها الغاية التي تخرجها من جملة ما عليه الطبع الانساني الكريم

(٢) يتخطى فيها على غير هدى

(٣) ماجت اليد بالشيء اذا اضطربت به كأن أيديهم لا تضبط أسباب الفضائل من ضعفها عنها

(٤) الاسلام كله في كلمة التقوى كما بيناه مفصلاً في كتابنا (انجاز القرآن) فانظره . وكلمة التقوى من معجزات هذا الدين . ولقد قال (هكسلي) قسم دارون الشهير — : « ان الدين هو لجلال المثل الأعلى من الاخلاق ومحبة العمل على تحقيقه في الحياة » . وكل هذا من قول أستاذ القرن التاسع عشره وكل ما سبقه به الفلاسفة والحكماء وكل ما جاء وما سيحيى هو من معاني (التقوى) في الاسلام لا تضيق الكلمة عن شيء منه

الغاية لكل انسان على شأنه وسيله كيف دَرَّتْ معيشته^(١) وكيف دارت اهوأوه — يجعل طُرُق الناس متداخلة متعادية فيقطع بعضها على بعض ويقوم سبيل في وجه سبيل ، فلا تحل عقدة الا من حيث تقرض أختها ولا يخلص خيط من خيوط اللذات الملتبسة المتشابكة الا قاطعاً متقطعاً معاً ، وأنت اذا بحثت عن الوحدة التي تحاول ضم الانسانية المتنافرة وردّها الى مرجع واحد لم تجدّها في غير ايمان المؤمنين ، فهو أبدأ يقابل في كل نفس ما تطفئ به الحياة على اهلها ، ولا عمل له الا ان يحذف الزيادات الضارة بالانسان من بيئته وباليئة من انسانها وهو بهذا حائل في كل مجتمع بين ان تنقلب أسباب السمو العقلي فتعود من اسباب الدناءة والحسة

وانما محل الايمان من اهله فوق محل الحكومة من تحكمهم فهو الامر والنهي بلغة الدم والعصب ، وهذه الغايات التي تتألف من أجلاها الحكومات كأمن الناس ونظامهم وسعادتهم هي انفسها محكومة بمسائل تأتي من ورائها في طبائع الناس وعاداتهم ومعايشهم ومصالحهم ، فان لم تكن في النفوس من الدين اصول تأمر وتحكم ، وفي الطباع من اليقين اصول تستجيب وتخضع ، رجعت الحكومة في الناس أداة مسلطة لا تغني كبير غناء في الخير والشر . اذ يحتاج الخير ابدأ الى قوتها تحميهِ ويحمال الشر ابدأ على قوتها تستنقذه ، ومتى لم يكن الخير الا بالقوة فاحتياجه اليها شر . ومتى لم يكف الشر عن القوة فاحتياله عليها شر مثله ، فاذا تضعفست من الاديان هذه الدعام الراسية وفراط من الانسانية هذا الفارط الذي ليس في الأرض كفاء منه — لم تجد حسنة في حكومة من الحكومات الا معها من طبيعتها سيئة ، ولم تجد سيئة الا هي سيئتان ، فلن تكون الحياة حينئذ الا تعقيداً أشد التعقيد من طغيان القادرين عليها بالمال والغنى ومن حقد العاجزين عنها بالفقر والحاجة

والغنى القادر على مُتَمَع الحياة ولذاتها هو دائماً في فلسفة العاجز قادر بلا قدرة ، كما ان الفقير الضعيف هو دائماً عند نفسه عاجز بلا عجز ، ولا أدل على ذلك من تعبيرهم عن معناه بالكلمة التي تشبه ان تكون هي ايضاً معنى بلا معنى وهي الحظ . فلا بد للناس من الحدود التي تبني بين كل ضدين من احوال الانسانية جداراً يعطف نفساً على نفس بالرحمة ، ويرد قوة عن قوة بالصبر ، ويكف عادية عن عادية بالقوى ، ويحقق عوامل التوازن بين اسباب الاضطراب في الجماعات المتصادمة ليُقَرَّر كل

(١) كناية عما تتفق به أسباب العيش وتجتمع وتزكو

مضطرب في حيزٍ إن لم يمسكه فثبت فيه لم يُفلسه فيعدو على سواه
 فاذا عملت المدينة على هدم هذه الحدود وتركت قوة الايجاب في طبيعة الحياة بغير
 قوة قلبية سليمة من الايمان في طبيعة النفس، كشفت للانسان عيوبه ببلاعة من تعبير
 شهواته فزادتها رسوخاً فيه كما تقول للص : إنك لتسرق وتستصبح غنياً تمر يدك في
 الذهب تنفق وتستمتع على ما تشتهي فما يراك قلت له لا تكن لصاً وتتعفف
 بل قلت له كن غنياً واستمتع . ويومئذ يغبر البؤس ويقشعر الفقر كما نرى لعهدنا في
 الامم التي فشا الإلحاد فيها ، فليس من بعد إلا أن يتحول الفقر عن صورته البيضاء في
 سكب الدمع إلى صورته الحمراء في سفك الدم وكان سؤالاً فيعود اغتصاباً وكان
 الأسفل فيرجع الأعلى وكان يفرضه الحق فاذا هو الحق نفسه . والله لكان المسكين
 في هذه المدينة هو الجزء اللئيم الذي طرده الغني من نفسه وتبرأ منه وأما ما بينه
 وبينه ، فاذا هما اعترضا في مذهب من مذاهب الحياة ، نفر الغني كما يرى قبره يدنو
 منه وأطبق عليه البأس بمعاني النعمة واللغة يقول له ما أنا إلا لؤمك أنت

إن من الشجر شجرة تنبت في القفر تعصر ماءها من بين رمل وحجر وتمتص
 غذاءها من لؤم الجذب ، فاذا حان أن يزهر عودها شوكت فلا يكون في عقده
 ونبره (١) إلا شوكت ، فاذا ازدرعوها في الخصب وخضلتها الماء (٢) وساعت لها
 الطبيعة ثم حان أن يزهر عودها ملمسه كرم الأرض (٣) فاذا في موضع كل شوكة
 زهرة كأنها كلمة الحمد . وكذلك مثل الفقير بين الملحد والمؤمن

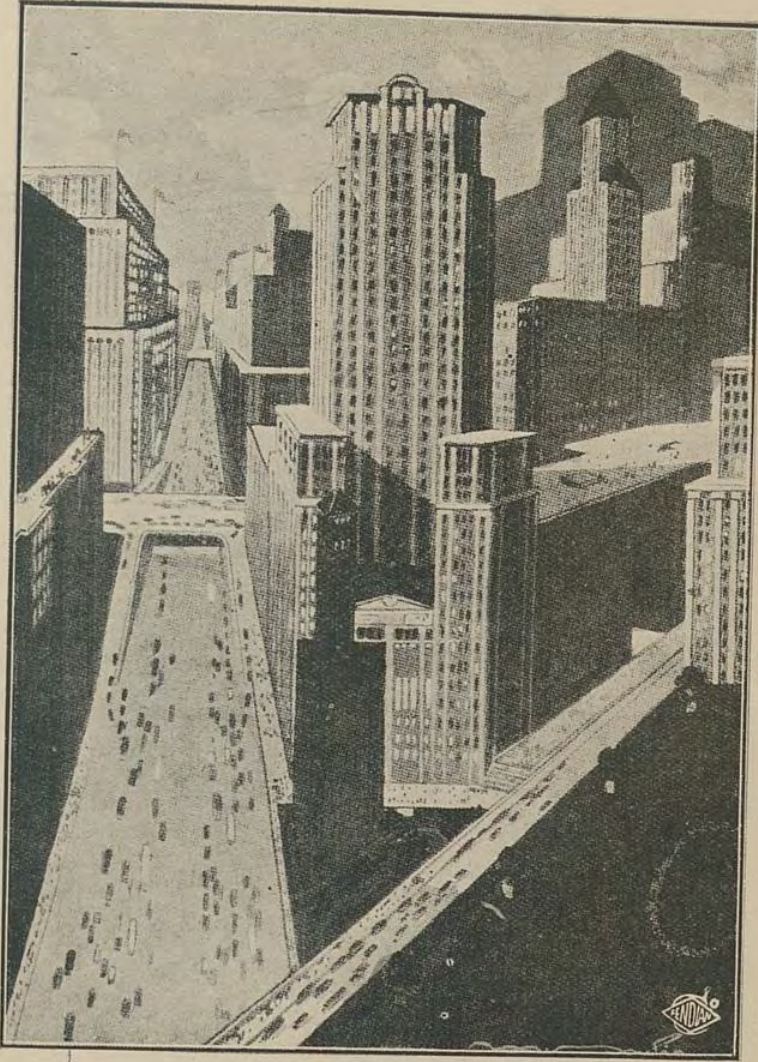
نرى أخرج الانسان في هذه المدينة من عصر العقل إلى عصر القلب . أم هو
 منحدر من عصر عقله الى عصر معدته ؟

وكان على هذه الارض أغنياء مؤمنون فيهم من كرم الحس شبه الفقر ، ومساكين
 مؤمنون لهم من كرم الصبر شبه الغني ، فهل تنقلب المدينة من الغني الحضر والفقر الحضر
 الى مادة تخاق اللحم الحي وأخرى لا تخلق له إلا الظفر الحي . . . ؟

وكان اختراع الانسان في المادة الجامدة ، أفتراه يحى يوم على الناس يكون أعظم
 اختراع فيه للانسان الاخير ان يعيد الى الارض إنسانها الاول الكريم ؟

مصطفى صادق الرافعي

(١) النبر التواء الذي في العود (٢) بله الماء (٣) نعمته وأدجمته وأزالت تنوءه



نظرة الى مدينة المستقبل
أليس في هذه المباني فنٌّ أكثر انطباقاً على حضارة العصر من فنون
القرون الوسطى ؟

مقتطف يناير ١٩٢٩
امام الصفحة ١٩



هل الحضارة الغربية على جرف هار؟

ما أسباب القلق؟ ما أركان الحضارة الغربية؟

ما الاخطار التي تهددها؟

١ — مظاهر القلق

ينزع فريق كبير من فلاسفة الغرب وكتّابه الى القول بان الحضارة الغربية على شفا جرف هار وأنه اذا اتت اوروبا حرب اخرى كالحرب التي اتتاتها منذ اربع عشرة سنة قضت على العمران الاوربي وغادرت بلدانه قاعاً صفصفاً . ومفكرو اميركا حيث جدّد الاوريون شبابهم وفتحوا بلداناً غامرة فعسروها واستنبطوا من صدر الارض ثروة طائلة بعرق جباههم وقوة سواعدهم يوجهون السؤال التالي على صفحات جرائدهم وفي صدور محافلهم وانديتهم — يقولون : وبعد هذا الى اين نحن صائرّون ؟ اما وقد ملانا معدنا فما هي الخطوة التي امامنا ؟ كذلك في اليابان ترى قتيانها الذين يشاهدون امام اعينهم انقراض عصر الفدنية وقد تخلى عنه آباؤهم لتوطيد اركان النظام الجديد ، يتساءلون في رزانة وجدّ ماذا نفعل ؟ انبى سائرين على الطريق الذي اختطه لنا اسلافنا فنخوض حضارة الكهر بائية والفولاذ بهمة جديدة وعزم جديد ام نرجع القهقري من منتصف الطريق ونحي معالم عصر كادت آثاره تبيد ؟ وعلى هذا المنوال ترى المفكرين في كل الاقطار يتساءلون في حيرة وارباك هل الحضارة التي نحن في غمارها تسير سيراً مطرداً الى غاية عليا او هل اخذت تنحط ويوم اضمحلالها اضحى على الابواب ؟

وليس ينفرد جمهور الفلاسفة والمفكرين في تأملهم مصير مدينة الغرب على هذا المنوال . بل يشاركون في ذلك رجال السياسة ايضاً . ففي ايطاليا نجد اصحاب المعتقد الفاشستي قد قضوا على الديمقراطية والاشراكية ونظموا الصناعة والعمل وتشير الاموال نظاماً فعلياً لم تنله امة اخرى من قبل وبذلك مهدوا السبيل اما للتعاون بين الممولين والعمال او لحرب ثور بينهما فلا تبق ولا تندر . وفي روسيا قضى البولشفيك على الارستقراطية والديمقراطية محاولين ان يخلقوا دولة شيوعية باوسع معاني الشيوعية ، فاذا نجحوا في ذلك كانت دولتهم هذه خطراً يهدد كل دولة اخرى تقوم على قواعد تحالف اركان الدولة

البلشفية . والمانيا تنقلب مقضوضة المضجع بين احزابها الوطنية واحزابها الاشتراكية والجمهورية وكتلة شعبها التي تسير في عملها اليومي وكفاحها في معترك الحياة مقتنعة ان حلم السيادة لم يبدُ بعد . وفرنسا تقف في ساعة نصرها المبين تحصي الخسائر الفادحة التي تكبدتها لاجراز هذا النصر الموهوم . وانكلترا المنصورة تراها جالسة على عرشها الامبراطوري تنظر الى امبراطوريتها فتجدها قد زادت سعة وغنى ولكنها ترى كذلك مستعمراتها الحرة تطلب استقلالاً وتفوز به الى حد بعيد . ثم تتأمل قليلاً فتدرك ان الحالة المالية والصناعية في اثناء الحرب الكبرى قد قضت على زراعتها فهبَّ الممولون واصحاب الصناعات بعد الحرب يسعون لبيع بضائعهم في اسواق يزاحمهم فيها الالمان والاميريكيون اشد زحام فيجدون الفوز فوق طوقهم والضرائب العالية تثقل كواهلهم

اما اميركا فتبدو لاول وهلة غير خاضعة لهذه الثورة الفكرية والسياسية الخطيرة . تراها قائمة بين محيطين في بلاد شاسعة غنية وابنائها راتعين في بحبوحة من العيش ، ومن فيض اموالهم يقرضون امم اوربا فتحسبهم قد بلغوا الغاية العليا من الرخاء والاطمئنان . ولكن النقاد من اميركيين واوريبيين لا يرون هذا الرأي . فاينشتين يسخر من ذكاء الاميريكيين وسيفريد يراهم نحاساً بطناً وصنجاً يرن ، ويؤيدها في ذلك طائفة من النقاد الاميريكيين انفسهم

٢ — اركان الحضارة الغربية

يراد بالحضارة الغربية لدى موازتها بالحضارة الشرقية حضارة مبنية على العلم والصناعة والآلات ازاء حضارة قائمة على الزراعة والصناعات اليدوية . فهي في الواقع حضارة ميكانيكية . وعمرها لا يرجع الى اكثر من مائتي سنة اي الى اوائل القرن الثامن عشر على الاكثر وعندي ان نفوذها آخذ في التوسع والانتشار بدلاً من الضعف والتقلص فالركن الاساسي الذي تقوم عليه مداره آلات تدبرها قوة عظيمة تفوق قوة الانسان وتضاعف قدرته على صنع المصنوعات . فالعلوم الطبيعية بفروعها المختلفة اصبحت عبيداً في ايدي ابناء الحضارة الغربية يقيمون عليها بناءها الفخم . وقد انقضى عصر المستنبط الفرد وصار لابد من البحث العلمي المتواصل في العلوم الطبيعية على اختلافها لابتداع الآلات الجديدة ولنشر المصنوعات في مختلف الاسواق . ولما كان المال الذي ينفق في نشر العلم وترقيته يحجب من الضرائب التي تحجب من اصحاب الصناعات ومن هبات الاغنياء فلا ينتظر ان ينضب لمصباح البحث العلمي زيت او يطمس له نور والحضارة الآلية التي نحن بصدها تختلف عن كل الحضارات السابقة في انها حضارة

حيوية تحمل في طياتها زور بعثها وتجديدها . ولما كانت هذه الحضارة قائمة كما قدمنا على الصناعة والعلم والاستنباط واتساع الاسواق كان لا بد لها من ان تتغير تغيراً سريعاً لان العلم يتجدد ويتحول كل يوم وهو اساس الاستنباط وركن الصناعة . فلم يكد عصر البخار يثبت على دعائم متينة حتى حلت الكهربائية محله . ولم تكد الكهرباء تسيطر على كل القوى التي سبقتها في المعامل والصناعات حتى أخذت آلة الاحتراق الداخلي تراحها وتسبقها فاذا سلمنا ان هذه الخصائص تميز الحضارة الغربية — بركنيتها العلمي والميكانيكي —

فهل نستطيع ان نسلم كذلك ان هذه الحضارة صيحة في واد او سراب لا يلبث ان يلعب حتى يزول او حادث من حوادث التاريخ لا يلبث ان ينقضي ويحل نظام آخر من نظم العمران مكانه؟ هل يتوقف جمهور الناس يوماً ما عن طلب البضائع التي تصنع بالآلات فيقضى على المصانع الكبيرة التي تخرجها وتقل ابوابها؟ هل يحتمل ان يضعف العلم عن اغراء الرجال بوقف حياتهم وذكاؤهم وصبرهم على احيائه وتجديده بمباحثهم ومكتشفاتهم؟ ان جواباً بالاجاب عن هذه الاسئلة يحتاج الى تعنت كثير . فالعلم ليس وقفاً على طائفة واحدة من الناس ورجال العلم لا ينحسرون في طبقة معينة من طبقات الشعب ومالم نخدعنا كل الظواهر لا نجد سبباً واحداً يقنعنا ان الصناعة والعلم سيضمحلان وينقرضان . وهما كيفما قلنا وجوه المسئلة الركنان اللذان تقوم عليهما الحضارة الغربية في صميمها .

٣ — الخطر الاسيوي

فاذا كانت الحضارة الغربية في مأمن من خطر داخلي كالخطر الذي قدمنا ذكره ينتابها ويقضي عليها ، فهل لدينا ظاهرة من الظواهر تدل على ان امة من الامم القاطنة اسيا تستطيع ان تغزو اوربا سلماً او حرباً وتبيد النظام الآلي العلمي الذي تقوم عليه حضارتها ، من غير ان تتسلح بهذا النظام نفسه لتستعمله اداة لقضاء ماربها؟ مما لا ريب فيه ان بعض الامم الاسيوية شرعت تأخذ عن اوربا بعض اركان حضارتها ومظاهرها واشهر هؤلاء الامة اليابانية التي لا تزال على ما بلغت من التقدم في هذا المضمار تعتمد على الغرب في كثير مما تحتاج اليه من الادوات الميكانيكية والمباني العلمية التي تبني عليها المخترعات والمستنبطات . فاذا لم ينحط الابداع العلمي في الغرب — ولسنا نعرف دليلاً يشير الى ذلك — فمن المرجح كثيراً ان ما من امة من امم الحضارة الزراعية في آسيا او افريقيا تستطيع ان تباري الغرب في ارتقائه العلمي والميكانيكي . واذا صرفنا النظر عن هذه الوجهة من وجهات البحث لم نر في احدى هذه الامم ما يؤيد القول بان منها امة تستطيع ان تغزو اوربا بحافلها كما غزت قبائل الشمال الامبراطورية الرومانية وقطعت

اوصالها ، الا اذا اقتبست اصول الحضارة الغربية وفاقَت ابناء الغرب فيها . وحينئذ اذا حاربت اوربا بسلاحها وانتصرت عليها فلا يقال ان الحضارة الغربية قد بادت لانها في الحقيقة تكون قد انتقلت من مكان الى آخر على سطح الكرة الارضية

٤ — خطر الانحطاط الفني

واذا نظرنا الى حقيقة الحضارة نظرة محصورة في الادب والفن ظهرت بوادر الانحطاط اكثر وضوحاً من بوادر الانحطاط في العلم والصناعة . هنا نقرب من موضوع يصعب تحديده وعليه يتعذر البحث فيه بحثاً علمياً منتظماً . فاذا نظرنا الى آيات الآداب الغربية التي ظهرت في خمسين السنة الاخيرة لم نَر فيها دليلاً ما على انها اخذت في الانحدار من قمة المجد . بل يذهب نفر من النقاد الالمعيين الى ان الادباء في هذا العصر — عصر السرعة والمالكة — يضاهون في قوتهم وبلاغتهم اعظم الكتاب في اي عصر من العصور بعد ظهور الاسلوب الروماني الفخم . اننا نسلم باننا لانعرف بين كتاب العصر الحديث كاتباً يوضع في مصاف هوراس او شكسبير او غوته ، ولكننا نذهب كذلك الى ان ادباً مثل ادب هؤلاء الاعلام لا مكان له في حضارة تقوم على اساس يختلف كل الاختلاف عن حضارة عصورهم . واذا كانت فنون الشعر قد اخذت تفقد ما كانت تتصف به من نغامة وروعة فسبب ذلك ليس انحطاط القوى العقلية بل سببه ان الحرافات التي بُنيت عليها اشعار القدماء لاتمت بسبب الى روح ابن العصر . وعندي ان خيال علماء كاينشتين الالماني وبوهر الدنماركي وملكن الاميركي يفوق خيال شعراء كلمتن الانكليزي وفرجيل الروماني ؟

وما يقال عن الآداب يقال عن الفن . وهنا كذلك نسلّم جدلاً ان عصر الآلات لم ينجب في فنون البناء والنحت والتصوير ما يضاهي آثار الفن التي خلفها القرون الوسطى . ولكن هذا ان يدل على شيء فيدل على ان عصر الآلات لا يزال في مهده وان ابناءه لم يوجدوا فناً يعبر عما توحىه اليهم مظاهر هذا العمران الجديد ، مع ان هناك تبشير فن جديد يتفق مع روح العصر ، ترى آثاره في محاط السكك الحديدية وآلات النقل والاتقال على اختلافها والمعاهد العامة ومباني المعامل وناطحات السحاب . فاذا اعترض معترض ان ابناء هذا العصر لم يبنوا كنائس تضاهي الكنائس التي بناها ابناء القرون المتوسطة اجبناه ان القرون الوسطى لم تبني طرقات وحمامات وقناطر للاء مثلما بنى الرومان قبلهم . ان لكل عصر روحاً تظهر في مبانيه . وروح كل عصر تختلف عن روح العصر الذي يسبقه او الذي يليه . قد يظهر في المستقبل ان ابناء هذا العصر لم يخلقوا فناً يضاهون به فنون

العصور الغابرة ولكننا لا نستطيع ان نقول انهم بلغوا الآن في فهم ذروة الارتقاء حتى تثبت انهم اخذوا في الانحدار منها

هـ — اخطار الحروب الاهلية والدولية

هل يجوز ان تمنى امم الحضارة الغربية بثورات او حروب اهلية تفت في عضدها وتذك قواعدها كما حدث لامبراطوريات العصور القديمة ؟ اذا حاولنا ان نقيس الحاضر على الماضي وجب ان نفعل ذلك والحذر رائدنا الاول . فاننا مهما نقل في حالة العمال الآن في البلدان الصناعية نجد ان حالتهم المادية والاجتماعية والتهديبية ومقامهم السياسي يفوق حالة العمال والعبيد في الامبراطورية الرومانية . فتورة مثل ثورة العبيد في رومية بعيدة الاحتمال في حضارة آلية مهما يبلغ ضيق العمال ، لان العمال يطلبون ان طلبوا شيئاً زيادة وسائل الراحة والمد في اسباب الرخاء — فطالهم اذا تقوم على رغبة في تأييد الحضارة الغربية مع توزيع منافعها على الجمهور توزيعاً عادلاً

ولكن ألا يحتمل ان تنشب حروب طاحنة بين الامم المتحضرة بالحضارة الغربية فتكون شؤماً على الحضارة نفسها تدك بنيانها وتخرّب البلدان التي نشأت فيها وتنضب دماء الامم التي ابدعت مبادئها وشيّدت معالمها ؟ من المرجح ان حروباً طاحنة تنشب في المستقبل فتفني الدول في اتونها زهرة شبابها وكل ثروتها . ولكني لا استطيع ان اتصور حرباً تستطيع ان تفني الشعب كله وتقوض اركان المعيشة التي يعيشها ، واذا فعلت ذلك الى حد ما فان حيوية الشعوب المختلفة تبعث على انقراض الماضي النظام الالي العالمي حياً من جديد ، وتوطد اركان الرخاء المادي في فترة قصيرة . وقد ذهب الفيلسوف الاقتصادي الانكليزي جون ستيورت مل الى انه اذا بادت الثروة الميكانيكية في امة من الامم امكن احيائها في عشر سنين . وعليه لا نرى مسوغاً للقول بان تعاقب الحروب في المستقبل يقضي على الحضارة الغربية . نقول ذلك من غير ان نتقص في حال من الاحوال الضرر الناجم عن هذه الحروب . واذا سلمنا ان حروباً كهذه تقوّض اركان الحضارة الغربية في اوربا واميركا افلا تستطيع اليابان وقد بلغت شأواً بعيداً في الاخذ بحضارة الغرب ان تحي هذه الحضارة من جديد بما في خزائنها وجامعاتها ومعاملها من بزور حية

فلأ سباب المتقدمة نرى ان الحضارة الحاضرة المبنية على العلم والصناعة لن تتحط وتضمحل كما انحطت الحضارات القديمة واضمحلت . (ملاحظة بتصرف قليل من مقالة المؤرخ الاميركي الاستاذ شارلس بيرد في مجلة هاربرز)



ما يصنعه الكيماوي بالكهربائية^(١)

واقامت اغرب من الخيال — مركبات الكاور والالومينيوم — القرن الكهربائي
تحويل المعادن بفعل التيار في الافران الكهربائية الشديدة الحرارة

اذا ارسلنا النظر في التطبيقات المتنوعة للعلوم المختلفة ، لم نجد في العلوم الطبيعية فرعاً موثق العلائق بشؤون الحياة العصرية كفرع الكهربائية مع انه احدث فروع الطبيعية نشأة . فقد وضعت قواعده ، ودرست ظواهره الاولى بعد النهضة العلمية في اوربا . واول من اجرى ما يصح ان يسمى تجارب كهربائية هو جاليليو الانكليزي ، المتوفى سنة ١٦٠٣ في عهد اليسانبات ملكة انكلترا . فقد دعا البلاط الانكليزي لعرض تجاربه في تكهرب الاجسام بذلك على سبيل التسلية كما يتسلى الامراء بمشاهدة اعمال السحرة والمشعوذين . وظل العلم بعد ذلك ساكناً مدة قرن ونيف

﴿ نبذة تاريخية ﴾ وفي اوائل القرن الثامن عشر اخذت التجارب الكهربائية تزدد وشنف كثيرون بها . فاكتشفوا الاجسام الموصلة والفاصلة ، وعرفوا نوعي الكهربائية ، السلي والايجابي . واخترعوا الآلات الكهربائية الاستاتيكية (الساكنة) التي عم استخدامها ، واتخذها الناس وسيلة من وسائل اللهو . وفي بدء القرن التاسع عشر توصل فولطا العالم الايطالي سنة ١٨٠١ الى استنباط الجهاز المعروف بالعمود القلطي لتوليد التيار الكهربائي في الاسلاك . وتمكن من تركيب بطارية كهربائية بتوصيل اعمدة عدة . وما ذاع خبر استنباط العمود الكهربائي حتى تهافت العلماء على استخدامه لاجراء الامتحانات بواسطته ، فافضى ذلك الى سلسلة من الاكتشافات المتوالية في السنين الاولى من القرن التاسع عشر . فنشأ عنها فن الحل الكهربائي وكان من اسبق كشوفه حل الماء بالكهربائية الى عنصريه الاصلين ، الهيدروجين والاكسجين

وتتبع دافني الكيماوي الانكليزي درس هذا الموضوع . فافضى به البحث سنة ١٨٠٨ الى اكتشاف ان الصودا الكاوية والبوتاسا الكاوية ليسا عنصريين بسيطين ، بل هما مركبان . وتمكن من حلها بالكهربائية ، فحصل على عنصريين جديدين ، هما الصوديوم

(١) خطبة للاستاذ حبيب افندي اسكندر مدير مدارس التوفيق القبطية . خطبها في نادي الشبان الميحيين بمصر في ٢ نوفمبر سنة ١٩٢٨

والبوتاسيوم اللذان لم ترهما عين انسان قبلاً في الكون . واليوم يحضر هذان العنصران بالطريقة عينها بمقادير وافرة للصناعة . ومن ثم تقدمت الاكتشافات الكهربائية

سنة فقط . فلا يبعد

ان يكون بعض

الاحياء اليوم ممن

عاشوا قبل ان

يهتدي الانسان الى

استخدام الكهرباء

في اية ناحية من

نواحي الحياة . فنذ

مائة عام كان العالم —

الحافل الآن

بالادوات والآلات

الكهربائية — خلواً

من كل تطبيق

كهربائي بل لم يدر

في خلد احد يومئذ

ان هنالك فائدة

ترتجى من الابحاث

الكهربائية . فسألت

سيده ذات يوم

الاستاذ فارادي، على

هذه الخطبة النفيسة تبين في

سهولة استرسال اثر الكهربائية

في اعمالنا اليومية الحيوية من

كبيرة وصغيرة — في صنع

الصلب والنحاس وادوات

الالومنيوم والمنسوجات والزجاج

والورق والاطعمة والاسمدة

والمفرقات والمطاط والعقاقير

والحجارة الكريمة واقلام

الرصاص وعيدان الثقاب

والمواد المبسدة للحشرات

والزيوت والغازات السامة

وغير ذلك من المواد التي

لا تقوم للحضارة او الصناعة

قائمة بدونها

تباعاً . فاكشف

العلماء الخواص

المغناطيسية، وظواهر

النور والحرارة في

التيار الكهربائي .

ثم ظهر امام

الكهربائية الاعظم،

فارادي الانكليزي

الذي كان في اول

حياته مجلد كتب

وموزع صحف، فصار

بجده واجتهاده

علماً بين اكابر

العلماء الطبيعيين .

وتمكن من اكتشاف

نواميس التأثير

الكهربائي، والتحليل

الكهربائي ، التي

كانت مدخل دور

جديد من ادوار

الكهربائية . وكان من آثارها العمرانية ما نراه من تطبيقاتها في شؤون الحياة الكثيرة تبين من هذه الفذلحة التاريخية

اثر القائه محاضرة في ابجائه الكهربائية قائلة له: هبني ان ابجائك هذه وتجاربك صحيحة كما تقول، فما هي الفائدة المرجوة منها ، وما هي

قيمتها العملية ؟ : فاجبها على الفور جواباً تفهمه السيدات قال : ان قيمة هذه الاكتشافات هي كقيمة طفل ولد حديثاً ، لا حول له ولا طول ، ولكنه سيصير يوماً من الايام رجلاً ذا بأس : وزاره مرة كبار رجال الدولة ، ومعهم غلادستون الشهير . وبعد ان عرض عليهم فارادي بعض تجاربه الكهربائية ، سأل غلادستون عن قيمة هذه التجارب من الوجهة العملية . فاجابه جواباً يقتبط له رئيس كل حكومة قال : يا جناب الوزير ، لا يمضي زمن طويل حتى تبني الدولة التي ترأسونها المبالغ الطائلة من الضرائب . وقد تحقق قوله هذا بسرعة مذهشة ، فقد بلغ ما تقبضه الحكومة الانكليزية من اصحاب معامل الادوات اللاسلكية وتجارها اكثر من نصف مليون جنيه سنوياً

فالكهربائية ، التي كانت الى عهد قريب مجرد لعبة وتسلية ، قدصعدت بسرعة فائقة عديمة المثال في التاريخ ، الى ذرى المجد والسؤدد ، فاحتلت المكاتب الاولى في العلوم التطبيقية فهي اليوم اعظم اداة لل عمران ، واذا زالت تطبيقاتها من الوجود تصدعت اركان الحضارة ، وزال اظهر مميز لمدينة العصر الحاضر عن مدينت العصور التي تقدمته

وللكهربائية تطبيقات عديدة في شؤون الحياة ، فان استخدامها في التلغراف والتلفون والتنوير وتسيير القاطرات وتحريك الآلات ، اشهر من ان تذكر . ولكني احصر كلاهما الآن في ناحية واحدة هي الناحية الكيماوية التي قد لا يفقهها الكثير من عامة المتعلمين . ومن هذه الناحية تدخل الكهربائية في حياتنا من مئات الابواب من غير ان نشعر . وقلما تجدون مادة او سلعاً تجارية الا ولها بالكهربائية صلة قريبة او بعيدة لان اكثر المواد الاساسية تحضر اليوم بطرق كهربائية

خذ مثلاً « ملح الطعام » . هذا الملح الابيض الذي نستعمله مراراً كل يوم ، يكثر في ماء البحر ، وفي بعض طبقات الارض . فاذا مرر في محلوله المائي تيار كهربائي نتج من ذلك المحلول ثلاث مواد اساسية ، هي الكلور والهيدروجين والصودا الكاوية . وهذه المواد الثلاث تحضر اليوم بالقناطير والاطنان من ملح الطعام ، بواسطة المولدات الكهربائية ، كما في معامل شلالات نياغرا بامريكا

✽ الكلور في الصناعة ✽ فالكلور ، وان كان مجهول الاسم عند الكثير من الناس ، يدخل في كثير من ضروريات الحياة . فيضاف بعضه الى ماء الشرب لتطهيره من الجراثيم ، وخاصة جراثيم الحمى التيفوئيدية . وقد كان استعماله سبباً في منع تفشي هذا الداء الفتاك . على ان المقادير اللازمة منه لهذا الغرض هي قليلة . لان قطرة واحدة منه سائلاً تكفي لقتل الجراثيم في ثمانين لتراً من الماء . واما معظم الكلور فيستخدم في الصناعات الكيماوية .

يضاف بمضه الى الجير لصنع المسحوق المبيّض ، الذي يزيل الالوان في صنع الورق ، والمنسوجات وغيرها فيقصرها . ويستخدمون بمضه في تحضير بعض اصباغ القطران ، كصبغ النيل . وكذلك في تحضير العقاقير الطبية ، كالكلورفورم ، وفي صناعات كيماوية اخرى كتنقية الزيوت ، وتحضير البنزين ، واستخلاص المعادن . ثم انه اساس حرب الغازات فهو نفسه اول غاز سام استعمل في الحرب العظمى . كما انه مادة اساسية لتحضير معظم الغازات والابخرة السامة ، مثل غاز الفوسجين ، وغاز الخردل ، والكلوروبكرين ويدخل ايضاً في صنع المفرقات ، وفي تركيب المواد المهلكة للحشرات في فن الزراعة

وما قيل عن الكلور المستحضر بالحل الكهربائي يقال كذلك في المادتين الآخريين ، الهيدروجين والصودا الكاوية . ولزيادة الايضاح اذكر علاقة هذه النواتج الكهربائية بامر بسيط وهو « الجوارب » المصنوعة من القطن ، التي قد لا يستغني عنها متمدّن . فالهيدروجين غاز اذا احرقناه في الهواء اُخذ بالاكسجين فتكوّن من اتحادها الماء وبقي الازوت او النتروجين . ويتحد هذا الغاز الاخير بالهيدروجين ، في احوال خاصّة ، فيتولد من اتحادها غاز النشادر المستعمل في صنع الجليد . الا ان اهم فوائد النشادر استخدامه في تحضير الاسمدة الزراعية ، ولا سيما كبريتات النشادر ، وفصفاته ، التي ترسل الى البلاد الزراعية ، كمصر ، غذاء لشجرة القطن . وعند ما تكبر شجرة القطن ، وتصل الى نهاية النمو تصاب احياناً ببعض الامراض فيعالجونها بمواد كيماوية كزنيخات الكلسيوم التي تحتاج في تحضيرها الى الكلور المحلل بالتيار الكهربائي . وبعد حني القطن وحلجه وغزله خيوطاً يقصر اي يجعل لونه ابيض ناصعاً بغاز الكلور المجهز بالتحليل الكهربائي او بمسحوق ازالة الالوان الذي يستحضر بواسطته . ولكي تصير خيوط القطن لامعة كالحرير تعالج بمحلول الصودا المستحضرة من ملح الطعام بالتحليل الكهربائي ، فيصير القطن بهذه الوسائل ابيض ناصعاً براقاً . واذا اريد صبغه باللون الاسود او بغيره من الالوان استعملت بعض اصباغ القطران ، التي تحتاج في تحضيرها الى غاز الكلور الناتج عن الحل الكهربائي . هذه هي قصة مختصرة للجورب وعلاقة الكيمياء الكهربائية به . وما يقال عن الجورب والمنديل يقال كذلك عن كل مرافق الحياة

﴿ الكيمياء والتعدين ﴾ ومن الصناعات الكيماوية المتصلة بالكهربائية اتصالاً وثيقاً صناعة التعدين فالحديد الصلب مجهّز اليوم في افران كهربائية . واكثر المعادن تستخلص من مركباتها الطبيعية بالتحليل الكهربائي ، بعد ان كانت تستخلص بالطرق الكيماوية العادية ، ولكن بحالة غير نفيسة . وتقاوة المعادن تؤثر في خواصها تأثيراً بالغا . فيجب ان لا

يحتوي الالومنيوم على أكثر من جزء واحد في المائة من المواد الغريبة ، والأهم تغيرت خواصه . والرصاص لا يحتمل أكثر من جزء من ألف من المواد الغريبة ، وكذلك القصدير . أما النحاس فلا يحتمل أكثر من خمسة أجزاء في عشرة آلاف جزء . وإذا اتصل جزء من البرزوت بعشرين ألف جزء من النحاس ، وزناً ، صار قصماً ، غير قابل للسحب والمط وصنع الاسلاك . من هذا تبيينون ما لتحضير المعادن نقية بواسطة التيار الكهربائي من الشأن الخطير

هذا وان معدن الالومنيوم خاصة لا يمكن استخلاصه من ركاظه بتسخينه بفحم كوك . فالطريقة التجارية لا تنزاعه من خاماته الطبيعية هي بتحليلها مصهورة بالتيار الكهربائي . فتتحلل تلك الكتلة الى اوكسجين والومنيوم . وقد كشف هذه الطريقة الكهربائية شاب امريكي فقير يدعى « هول » وهو في الثالثة والعشرين من العمر . ولما مات سنة ١٩١٤ ترك ثروة تقدر بالملايين من الجنيهات . وذلك لان الالومنيوم متحلل بكثير من الصفات التي تجعله خليقاً بالرواج . فهو معدن متين ، مع انه اخف وزناً من الحديد ثلاثة اضعاف حجماً لحجم . وهو قابل للمط والانطراق ، وموصل جيد للحرارة والكهربائية ولا يتأكسد بالهواء . وهذه الخواص تجعله جديراً بالاستعمال في شؤون كثيرة : فنصنع منه كميات كبيرة من اواني الطبخ والمائدة . ويحل محل النحاس في المنشآت الكهربائية وخاصة في صنع الطائرات والسيارات . وتستخدم صفائحها في التفضيض ، لانها تحفظ بريقها ولا تسود ، كالفضة في الهواء . ويستعمل مسحوقه في بعض الزيوت كدهان للحديد لمنع صدئه . ويدخل في تركيب بعض السبائك المعدنية فبرز الالومنيوم ، او المعدن الذهبي هو سبيكة من النحاس والالومنيوم ، لها مظهر الذهب ولا تصدأ بالهواء . ومخلوط الالومنيوم مع القصدير يستعمل بدل النحاس . ويفضله في انه اخف وزناً واقل عرضة للتلف وفوق ذلك يستخدم الالومنيوم في لحم المعادن باللاحام المعروف بالثرميت . ولولا التيار الكهربائي لما تمتع العالم بهذا المعدن المفيد الثمين . وكان قبلاً يباع الرطل منه بمائة واربين ريالاً (٢٨ جنيهاً) لندرة وجوده . فلما صار يستحضر بواسطة التيار الكهربائي شاع استعماله حتى يباع رطله الآن بخمسة غروش

﴿ الفرن الكهربائي ﴾ ويجملني في هذا المقام ان اقول كلمة في الفرن الكهربائي . وما يصنعه الكيماوي بواسطته . وسترى انه آلة غريبة تعد من معجزات العلم الحديث . فمن العمليات التي تهتم الكيماوي كثيراً عملية التبريد والتسخين . لما غمس الطبيعي الالماي فهرنيت سنة ١٧٢٠ ثرمومتره المعروف ، في مخلوط الملح والجليد هبط زئبقه ٣٢ درجة

عن درجة الجليد . فتوهم أنه بلغ ادنى درجات الحرارة فدعا تلك الدرجة درجة الصفر ولكنه بعد ذلك ثبت ان درجة الصفر المطلق هي تحت صفر فهرنهايت بنحو ٤٥٩ درجة . وقد تمكن العلماء في السنوات الاخيرة ، بطرق التبريد المؤسسة على تمدد الغازات الفجائي من الوصول الى ما يقرب من درجة الصفر المطلق وهي ٤٥٩ درجة تحت الصفر . فيمكنهم تحويل الغازات اجساماً صلبة . وفي امريكا يبيعون ثاني اكسيد الكربون المتجمد كما يبيعون الجليد بمصر . ويستعملونه في التبريد ، وحفظ الاطعمة . فباستطاعتهم حفظ الجلاني والندرمه ، والاطعمة المعرضة للفساد وتصديرها من امريكا الى اوربا والبرازيل ، دون ان تذوب او تفقد شيئاً من خواصها

هذا من جهة التبريد ، او درجة الحرارة المنخفضة . اما من جهة التسخين او درجة الحرارة المرتفعة فقد كانت اقصى درجات الحرارة التي استعملها السباكون والمعدنون في العهد الماضي هي درجة حرارة الفتح المنفوخ فيه بالهواء او الاكسجين ولكنهم بعد اكتشاف القوس الكهربائي والدينامو تمكنوا من عمل افران كهربائية تبلغ فيها درجة الحرارة ١٤٠٠٠ فوق الصفر . وهي اعلى من حرارة الشمس ٣٠٠٠ درجة وعلى هذا اصبح لدى الكيماوي ، او الصانع الحديث مدى متسع من درجات الحرارة لا يقل عن ١٤٤٥٠ درجة . فاستطاع الكيماوي ان يأتي بالمعجزات لانه كلما ارتفعت درجة حرارة الجسم اصبح ذليلاً ، وضعفت فيه قوة الاستمساك الطبيعية . فياين الجسم القاسي اولاً ، ثم يرنخي ثم يسيل ثم تتباعد دقائقه ويتحول بخاراً . ثم تتحل ذرات دقائقه وتتحل المركبات الى عناصرها الاصلية البسيطة . واخيراً تطير من تلك الذرات بعض كهاربها التي يعادل الواحد منها جزءاً من ١٨٠٠ من ذرة الهيدروجين . وهذه اصغر وحدة في الكون . وجميع خواص العناصر الطبيعية والكيماوية تتوقف على عدد الكهارب في ذراتها . وبتغيير عددها ونظامها يمكن تحويل العنصر الواحد الى عنصر آخر فالفرن الكهربائي بدرجة الحرارة المتناهية في الارتفاع المقرونة بقوة التيار المرشدة يعد آلة سحرية في يد الكيماوي لاحداث تغييرات وتحولات غريبة في المادة ، لا تخطر على بال ، وبذلك حولوا الكربون الى الماس والفحم الى الجرافيت المستعمل في صناعة اقلام الرصاص . وبه تمكنوا من فصل عنصر الفلور انشط العناصر الكيماوية الذي يفعل بالزجاج . وبه يحضرون عنصر الفسفور من كتله الطبيعية ويستعملونه في وجوه كثيرة ، اهمها صناعة عيدان الثقاب (الكبريت) . وبه توصلوا الى فصل عنصر السالكون المعدود من العناصر المستعصية ولم تره العين فيما سلف

﴿ بناء الاجسام العضوية ﴾ وبالتيار الكهربائي يمكن عمل ما هو عكس العمليات السابقة . اي يمكن بناء مركبات معقدة كالتي تتكون في جسم النبات من عناصر بسيطة . خذ مثلاً مادتين بسيطتين ، هما الحير والفحم فاذا مرَّ بمخلوطهما تيار كهربائي انفصل عنصر الكلسيوم عن الاكسجين ، واتحد بالكربون فكوّن مادة جديدة تدعى كربونور الكلسيوم . وهذه المادة الجديدة التي يصنعها الكيماوي بالفرن الكهربائي ، من عنصرين بسيطين هي المادة الاولية لبناء جميع المواد العضوية فهي قنطرة اتصال العالم العضوي بالعالم غير العضوي . فقد كان الشائع قديماً ان جميع المواد المستخرجة من الحيوان والنبات تتكون بتأثير قوة حيويّة ، وليس في وسع الكيماوي بناؤها من عناصرها البسيطة . ولكن هذا الاعتقاد قد تهدّم ، واصبح الاشتغال في العالم العضوي ايسر منه في غير العضوي . ولو كان الكيماوي لا يزال عاجزاً عن محاكاة الطبيعة ، كل العجز

قلت ان كربونور الكلسيوم الذي يجهز بالفرن الكهربائي ، مادة أولية يبنى عليها معظم المواد العضوية . وليان ذلك اقول . اننا اذا القينا قطعة منه في الماء اخرجت غازاً ، اذا لامسه اللهب احترق متفرقاً . وهذا الغاز هو الاستلين المشهور ، بالنور الحاطف الابصار ، المستخدم في الدراجات والسيارات . واذا حرق هذا الغاز في الاكسجين التي انتج اشد اللهب الكيماوية حرارة . فيقطعون به الواح الفولاذ كما يُقطع الخشب بالمشاقق لهُبهُ لوحاً من الفولاذ سمكه خمسة سنتيمترات بسرعة ٢٥ سنتيمتراً في الدقيقة كما يشق الحياط الاقمشة القطنية . واذا اضيف غاز الاستلين الى ماء فيه قليل من الحامض وملح الزئبق اتحد بالماء وكوّن مركباً عضوياً يدعى « اسيتلدهيد » . واذا مزج بخار الاسيتلدهيد بالهيدروجين ، ومرّ المزيج على سلك من النكل اتحد — الهيدروجين والاسيتلدهيد — ، وكوّن الكحول . وهو نفس الكحول الذي يحضر بطريقة الاختار من الفاكهة والحنطة ، ويشربه الشاربون في الجعة والبيذ . ويسهل تحويل الاسيتلدهيد الى خل ، او الحامض الخليك ، بالبكتيريا وبعوامل بسيطة . ويتحد الحامض الخليك بالحير ويكون خلاص الكلسيوم ، التي تتحلل بالتسخين وتكوّن مادة عضوية ، تسمّى الاستون ، المستعمل لاذابة كثير من المواد الصلبة . واذا اتحد الاستون بغاز الاستلين كيماوياً نتجت عنه مادة تسمّى « ايسوبريم » وهي مادة المطاط الاساسية ، او الكاوتشوك . وكان الامان ، في اثناء الحرب يحضرون الكاوتشوك منها وهكذا اذا بدأنا بالفحم والحير والفرن الكهربائي وصلنا الى اعقد المركبات العضوية بناء كالكاوتشوك وغيره اترك الحير واتقل الى الرمل . يتركب الرمل من مادة تسمّى سليكا ، وهي مادة

لا تنصر، ولذلك يخلطونها، في صنع الزجاج، بالصودا ليسهل صهرها. غير انهم في المدة الاخيرة توصلوا بالفرن الكهر بائي الى صهر السلكا النقية، وصنع اوان شفافة كالزجاج وهذه الاواني والاجسام يمكن احماؤها الى درجة الاحمرار، وغمسها في الماء البارد دون ان يصبها كسر، وهي شفافة تنفذها اشعة الحرارة، وكذلك اشعة النور الى حد يمكنك من قراءة الكتابة وراء قطعة منها سمكها عشرون سنتمراً ويصنعون منها اليوم اواني المطبخ والمائدة

هذا واذا مرَّ القوس الكهر بائي في مخلوط الرمل والفحم تولدت منهما مادة زرقاء او سوداء، تشبه الماس جمالاً وصلابة تسمى «كربورندم». كان اول من اهتمدى الى هذه المادة يبيعها الرطل بـ ١٢٠ جنياً، على انها حبر كريم. وهي تأتي بعد الماس في الصلابة وقوة خدش الاجسام. وهي تفوق الصنفرة (اكسيد الالومنيوم) في شحذ المعادن مع اقتصاد الحرارة. ومنها يصنعون الرحى والاهوان واحجار الشحذ والقاش المصنفر، ولها فوائد جمّة. ويصنع منها سنوياً في كندا والولايات المتحدة ما يبلغ ثمنه الملايين من الريالات. واذا فعل عنصر الكلور «بالكربورندم» وكلاهما حاصل الكهر بائية، حلّ الكلور محل الكربون، فتكوّن منها مركب جديد يسمى كلورور السلكون الرابع وهو يكوّن مع الهواء الرطب والنشادر دخاناً كثيفاً. وقد استعمل مخلوطاً بالنشادر في الحرب العظمى لاحداث حواجز من الدخان لاختفاء مواقع المدافع والجنود والبوارج عن اعين الاعداء. وكانوا يضعون بعضه في القنابل ليروا مواضع انفجارها فيعرفون مدى مرماها. وهناك مادة اخرى تسمى كلورور التيتانيوم الرابع وهو افضل من كلورور السلكون الرابع في احداث الدخان والضباب الكثيف. وهذه المادة ايضاً تحضر بالفرن الكهر بائي

تثبيت النتروجين * واهم تطبيق كيماوي بالكهر بائية في شؤون الحياة استخداما في تثبيت النتروجين الجوي بطرق متنوعة. ان قصّة عنصر النتروجين من اغرب القصص وافيدها. هذا العنصر متكبر يميل الى العزلة، ولا يحب الاتحاد الكيماوي بغيره من العناصر. ولهذا يوجد في الهواء على حالته العنصرية مخلوطاً بالاكسجين بنسبة ٤ الى واحد حجماً. وهو لا يكلف شيئاً، كما انه لا يصاح لشيء. غير ان مركباته الكيماوية كالنشادر والحامض النتريك ومشتقاتهما من افيد المركبات واشدها لزوماً لصنع المفرعات والاسمدة الزراعية. وقد كان مصدر المركبات النتروجينية الوحيد ملح شيلي او نترات الصوديوم. وبلغ ما استخرج من مناجم شيلي من هذا الملح ٧٠ مليون طن. ويرى الفنيون ان

هذا الملح سيفقد بعد سنوات قليلة . ولا بد من إيجاد مصادر أخرى لاستحضار الحامض النترك والنترات . والا تعرض العالم لازمات زراعية شديدة . لذلك حوّل الكيماويون وجوههم شطر اكبر موارد النترات وارخصها ، وهو الهواء محاولين ادخال نتروجينه في مركبات كيماوية . فاستعان بعضهم بالكهربائية فانقاد لهم العنصر المتكبر صاغراً فحولوه الى حامض نترك ونترات ومفرقات واسمدة . فاذا اطلقت الشرارة الكهربائية في مزيج الاكسجين والنروجين اتحد هذان العنصران اتحاداً كيماوياً فتألف منهما فوق اكسيد النروجين واذا عولج هذا بالماء كوّن الحامض النترك ويمكن تجهيز النترات من الحامض باضافة القواعد اليه . وتستخدم في الصناعة افران ذات اقواس كهربائية كبيرة شديدة الحرارة تبلغ درجتها ٦٠٠٠ درجة . وطول القوس الكهربائي فيها ٢٣ قدماً على شكل هب حلزونية . ويمرور تيار الهواء الساخن في هذه الافران على هب القوس بسرعة ثم يُدفع الاكسيد المتولد في انابيب يحيط بها الماء البارد ، وينقل منها الى اسطوانات رأسية حيث يتأكسد ما فيه من الاكسيد النترك الى فوق اكسيد النروجين بالاكسجين المتخلف . ثم تطرد الغازات في ابراج مرتفعة يقطر فيها الماء فيتحد الماء بالغاز مكوناً الحامض النترك ويمر ما بقي في محلول الصودا فيكون نترت الصوديوم ويخزن الحامض في احواض من الجرانيت . ثم يعدّل بالحجر الجيري او الحير ويبيخر المحلول ويباع الناتج في الاسواق باسم ملح النروج ، او ملح الهواء ويسمى كيماوياً نترات الكلسيوم . وتستعمل هذه الطريقة في البلاد ذات المنايع الكهربائية الرخيصة كبلاد زوج التي تكثر فيها مهابط الماء التي تستخدم في توليد الكهرباء من غير نفقات طائلة . وتستخدم الشركات في بلاد زوج ما يعدل قوة نصف مليون حصان من القوة بالاستمرار في تثبيت النروجين الجوي . ويقال ان الحكومة المصرية اليوم تدرس مشروع توليد الكهرباء من خزان اصوان . واذا نجح العمل امكننا تثبيت نتروجين الهواء بهذه الطريقة وتوفير مبالغ طائلة واوجدنا عملاً لملايين من الايدي الفارغة التي اذا تركت هملاً هددت السلام والامن تهديداً عظيماً

هذه كلمة شتية تبين بالاختصار بعض ما يصنع الكيماوي الكهربائي ، وتظهر اثر الكهرباء في اعمالنا الحيوية كبيرة وصغيرة من صلب والومنيوم ونحاس ومنسوجات وورق واطعمة واسمدة ومفرقات ومطاط وادوية وزجاج وحجارة كريمة وجرافيت وعيدان ثقاب ومواد مبيدة الحشرات وزيت وغازات سامة وغير ذلك من المواد التي لا تقوم للحضارة او الصناعة قائمة بدونها

الرائد

القصيدة التي نالت الجائزة الاولى في مباراة المقتطف

تَحَفَّرَ حَتَّى الْقُطْبِ فِي وَثْبَاتِهِ وَحَلَّقَ حَتَّى الشَّهْبِ فِي رَغْبَاتِهِ
وَزَا حَسَمَ نَسَرَ الْجَوَّ فِي طَيْرَانِهِ وَصَالَ عَلَى عُقْبَانِهِ وَبَزَاتِهِ
وَأَقْلَقَ حُوتَ الْبَحْرِ فِي مُسْتَقَرِّهِ وَرَوَّعَ وَحْشَ الْبَرِّ فِي فَلَوَاتِهِ
فَمَا شَهِدَتْ عَيْنُ الزَّمَانِ كَرَائِدَ تَمَرَّسَ بِالْأَهْوَالِ فِي غَمَرَاتِهِ
يَهُونُ عَلَيْهِ أَنْ يُضْحَيَّ بِذَاتِهِ وَأَكْرَمُ حَيٍّ مَنْ يُضْحَيَّ بِذَاتِهِ
يُودِعُ مَغْنَاهُ وَيَمْشِي إِلَى الرَّدَى وَحِيداً أَوْ صَرَفَ الدَّهْرَ بَعْضُ عِدَاتِهِ
حَقِيقَتُهُ تُفْضِي إِلَيْكَ بِسِرِّهِ وَمَرْقَبُهُ يُنْبِئُكَ عَنْ عَزَمَاتِهِ
عَصَاهُ عَصَا (مُوسَى) وَمَنْهُ تَفَجَّرَتْ يَنْبَاعُ عِلْمٍ قَبْلَ ضَرْبِ صَفَاتِهِ
فَقِي كُلِّ أَفْقٍ مِنْ أَشْعَةِ فِكْرِهِ وَفِي كُلِّ وَادٍ مِنْ صَدَى كَلِمَاتِهِ
وَفِي كُلِّ قَفَرٍ صَفْحَةٌ مِنْ كِتَابِهِ وَفِي كُلِّ نَهْرٍ قَطْرَةٌ مِنْ دَوَاتِهِ
وَفِي كُلِّ لُجٍّ مَسْرَبٌ لِسَفِينِهِ وَفِي كُلِّ قُطْبٍ مَرْكَزٌ لِأَدَاتِهِ
وَفِي كُلِّ فَجْرٍ مَسْرَحٌ لِخَيَالِهِ وَفِي كُلِّ لَيْلٍ مَعْبَدٌ لِصَلَاتِهِ
يَطِيرُ إِلَى الْقُطْبِ الشَّمَالِيِّ صَاعِداً وَفِي الْبَحْرِ هَوْلُ الْقَبْرِ فِي فَجْوَاتِهِ
وَيَهْوِي إِلَى الْقُطْبِ الْجَنُوبِيِّ هَاطِطاً يَشْقُ حِجَابَ الْغَيْبِ فِي خَطَوَاتِهِ
يَقِلُّ جِيُوشَ الزَّمَنِ بِرِيرٍ مُغَالِباً عَنَاصِرَ كَوْنٍ لَوَحَتْ قَسَمَاتِهِ
وَكَمْ جَازَ أَصْفَاعَ الْجَلِيدِ وَحَفَّهُ ضَبَابٌ مَكْثِيفٌ حَالُ دُونَ نَجَاتِهِ

يَسُدُّ عَلَيْهِ الثَّلْجُ حِينًا سَبِيلَهُ
وَيَغْمُرُهُ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ وَقَلْبُهُ
وَكَمْ خَطَرٍ يَجْتَازُهُ مُتَسَلِّقًا
وَكَمْ شَاقَهُ وَادٍ فَمَرَّ بِجَذُولٍ
وَأَفْضَى إِلَى غَابٍ فَرَاعَ فَوَادَهُ
نَهَبٌ عَلَيْهِ الرِّيحُ نَكْبَاءَ زَعَزَعَا
وَيَفْرِي الْفَيَافِي وَالْجَوَى مِنْ صَدْرِهِ
تَجَوَّسُ الضُّوَارِي وَهِيَ تَزَارُ حَوْلَهُ
فِي الْغَرِيبِ يَلْتَقِي الْهَوَلُ وَحَدَهُ
يَسْكَادُ يَزِيحُ السِّتْرُ عَنْ كُلِّ غَامِضٍ
يُطَالِعُ سِفْرَ السَّكُونِ حَتَّى إِذَا انْثَنَى
فَيَرْتَشِفُ الْوُرَادُ مِنْ قَطَرَاتِهِ
وَيَنْظُمُ لِلْأَجْيَالِ خَيْرَ قَصِيدَةٍ
وَيَنْشِدُهَا السَّمَارُ فِي هَذَاةِ الدُّجَى
وَمَا الْعُمْرُ إِلَّا رَحْلَةٌ إِثْرُ رَحْلَةٍ
فَمَنْ عَاشَ عَيْشَ الظَّافِرِينَ تَبَسَّمَتْ
وَمَنْ مَاتَ مَوْتَ الرَّائِدِينَ مَغَامَرًا

وَحِينًا يَقِيهِ الثَّلْجُ مِنْ عَثَرَاتِهِ
يَحْسُ دَيْبَ الْمَوْتِ فِي نَبْضَاتِهِ
إِلَى جَبَلٍ أَوْفَى عَلَى هَضْبَاتِهِ
تَدْفُقُ حَتَّى سَالَ عَنْ جَنْبَاتِهِ
خَيْحُ أَفْعَائِهِ وَسَمُّ نَبَاتِهِ
وَتَمْتَرِجُ الرَّمْضَاءُ فِي زَفَرَاتِهِ
كَأَنَّ لَطَى الصَّخْرَاءِ نَفَثُ لَهَاةِ
فَتَحْرِمُهُ فِي اللَّيْلِ طِيبَ سُبَاتِهِ
وَيَقْضِي فَقِيرًا بَعْدَ مُسْكَنْفَاتِهِ
وَيَفْتَحُ الْأَفْلَاكَ فِي غَزَوَاتِهِ
أَضَافَ عَلَى الْمَكْتُوبِ مِنْ صَفَحَاتِهِ
وَيَقْتَطِفُ الرُّوَادُ مِنْ ثَمَرَاتِهِ
يُدَوِّنُهَا التَّارِيخُ فِي حَسَنَاتِهِ
وَيَذْكُرُهَا الطَّيَّارُ فِي رَحَلَاتِهِ
يُكَابِدُهَا الْإِنْسَانُ قَبْلَ مَمَاتِهِ
لَهُ صَفَحَاتُ السَّكُونِ فِي خَلَوَاتِهِ
فَدَى الْعِلْمُ كَانَ الْمَوْتُ بَدْءَ حَيَاتِهِ



شورت في حدائته

مقتطف يناير ١٩٢٩

امام الصفحة ٣٥



شورت قيل وفاته، وتوقيعه



شوبرت: الموسيقي الشاعر

عاش ٣١ سنة ولكنه ملأ الدنيا انعاماً شجيّة

الاحتفال باقضاء مائة سنة على وفاته

قال است: « ان شوبرت أعظم الموسيقيين شاعرية ». وقال بيتوفن: « في شوبرت قيس من الشعلة الالهية ». وقال شومان: « يستطيع شوبرت ان يلحن فأساً »
هذه هي آراء ثلاثة من اعظم أئمة الموسيقى في شوبرت. ترى ما كانوا يقولون الآن لو كانوا احياء يشاهدون الاحتفال بنبوغه على ذكر وفاته في كل بلاد متمدنة. ففي اليوم التاسع عشر من نوفمبر الماضي انقضت مائة سنة على وفاته، رأى العالم في اثنائها نجم شهرته الضئيل طالعا في افق الفن كوكبا متألعا — وبعد ما قضى هذا الموسيقي فقيراً خامل الذكر اصبحت موسيقاه ثروة فنية تطرب وتشجي الالوف وصار اسمه ذكراً خالداً في هيكل الفن الخالد

وُلد في فيينا في اليوم الاخير من شهر يناير سنة ١٧٩٧ فكان الولد الثالث عشر في اسرة بلغ عدد اولادها تسعة عشر ولداً. وكانت اسرته وضيفة المحتد الا ان جده كان قد ادرك بزكاته وذكاؤه ان التعليم والتهذيب اكبر ثروة يتركها لابنائيه فجوزي عن ذلك بان بلغ اثنان من اولاده مرتبة اهلهما للتعليم. وكان احدهما ابا شوبرت

ظهرت مواهب المترجم منذ نعومة اظفاره فقد قيل انه كان يستطيع ان يغني قبلما كان قادراً ان يمشي. وعلمه ابوه ان يضرب على الكمنجة لما اصبحت قادراً ان يحمل في يده قوسها ثم علمه اخوه الاكبر الايقاع على البيانو. ولم يلبث ان ظهرت عبقرية الكامنة فمهد في تعليمه الى ميخائيل هولزر وهو موسيقي بارع ولكنه معلم ضعيف. والمرجح انه لم يعلم شوبرت شيئاً

واتفق حينئذ انه حدث فراغ في المدرسة التي تمرن جوقة الفناء لكنيسة الامبراطور فأرسل شوبرت ليتبارى مع المتبارين ملء هذا الفراغ

كان صغير الجسم — بلغ طوله في رجولته ٥ اقدام وبوصة واحدة — متفخ الحديد كان شعره اسود كثيف الشفتين ويلبس على عينيه نظارتين اطارهما من الحديد. وكان شعره اسود

جعداً ومنظره العام زريّاً . لذلك لما وصل الى الغرفة التي اجتمع فيها الاحداث المتبارون سرت يدهم بسمة سخرية وتهكم لم تلبث ان ارتفعت قهقهة اتصل اثرها بمديري المباراة فلم يملكوا انفسهم عن الابتسام . وكان الفتى شوبرت مضطرباً متعزّراً في كلامه وخطواته فضاعف استقباله هذا الاستقبال ما فيه من قلق واضطراب

ثم جاء الامتحان ووقف كل من الفتيان امام المحكمين ينشد على حدة . فلما وقف شوبرت سرت البسمة من جديد . ولكن صوته لم يرتفع في فضاء الغرفة حتى تحول استهزاؤهم استحساناً . ذلك انه صب كل قواه على العمل الذي بين يديه ناسياً انه امام جمهور يستخر منه وغير عابئ بما كان يحس به من قلق واضطراب وجعل ينشد كما تنشد الطير في الرياض غير عابئة بمحاذات الكون او رزايا الحياة . فسرى اثر نشيده كما يسري تيار كهربائي وجلس المحكمون والفتيان كأنهم تماثيل مشدوهة يصغون اليه ففاز بالجائزة الاولى وقضى سنوات في هذه المدرسة احكم في اثنائها او اصر الصداقة مع نفر من التلاميذ كانت صداقتهم له اكبر معوان على اظهار آيات نبوغه

ويقال انه اراد ذات يوم ان يضع تأليفاً موسيقياً لليانو فشكا الى صديقه سبون حالته واسرّ اليه انه لا يملك ورقاً خاصاً بكتابة العلامات الموسيقية وانه لا يستطيع ان يبتاعه لان اهله فقراء « لا يستطيعون ان يرسلوا اليّ نقوداً لا يتابع بها هذه الاشياء » . فذهب سبون واشترى له من الورق ما يكفي لكتابة تأليف موسيقي كبير . ومع ان خط شوبرت الموسيقي كان دقيقاً ملاً تأليفه هذا اثنتين وثلاثين صفحة . ولما وجد سبون انه يتعذر عليه ان يبتاع لشوبرت كل ما يحتاج اليه من الورق الموسيقي طلب الى اثنتين من اصدقائه واصدقاء شوبرت ان يشتركا معه في ذلك . ففعلاً

لا يُعرف في تاريخ الفن ما هو ابلغ اثرآ في النفس من اخلاص هؤلاء الاصدقاء لصديقهم الفقير الدميم وتقانيهم في سبيل اعلاء شأنه . وقد بقوا مخلصين له طول حياته وكان هو يعترف بفضلهم عليه

ولما كان في السادسة عشرة من عمره أصيب في حلقه بما افقده صوته ، وكان هذا الضعف الذي يصيب بعض التلاميذ يحسب شيئاً فنيّاً اقلّ نابعاً من اخراج صاحبه من المدرسة . ولكن المديرين اعتبروا شوبرت تلميذاً ممتازاً فعاملوه معاملة ممتازة ولكنه ابى فترك المدرسة واشترك مع ابيه في تعليم فرق المبتدئين في مدرسته ومع كرهه للتعليم اضطرّ ان يزاوله ليتخلص من التجنيد الاجباري . ولكنه ظلّ يدرس الموسيقى على سايري في الليل بعد ما يقضي نهاره في التعليم

وكان ساليري رجلاً يمتاز في كثير من الامور ولكنه لم يكن اهلاً لتعليم هذا الموسيقي النابغة . علم بيتوفن فن « السوناتا » فرفع بيتوفن اليه احد مؤلفاته الموسيقية اعترافاً بفضلها ، ولكنه لم يكن ذا نظر ينفذ الى البواطن فلم يدر ان سر نبوغ شوبرت هو في تلك الشاعرية الفياضة التي لا يماثلها في الطبيعة الا تغريدة البابل وزقزقة الاطيار والتي لا تجد غير الاغنية والانشودة هيكلها . فحمله خطأ على تأليف الاوبرا فانصرف حيناً اليها ولكنه لم يفلح في واحدة منها . فتركها جانباً بعد ما شعر بحرارة الحية . وتناول ورقاً موسيقياً وجعل يدون عليه موسيقاه الغنائية ومقامها في عالم الموسيقى كمقام القصائد الغنائية التي نظمها كيتس وشلي الانكليزيان وهيي الالماني ولامارتين الفرنسي في عالم الشعر وفي احد الايام زاره سبون فوجده اشعث الشعر مشوش الھندام جالسا الى مكتبه يدون على الورق اناشيد « الارلكنج » وهي الاناشيد التي لحن بها قصيدة وضعها غوته في وصف هذه الاسطورة من اساطير الالمان . فلما سمع غوته موسيقي شوبرت فيها قال : « لو كانت الموسيقي اداة فكري لا نظم الكلام لكنت اخرجت هذه الاسطورة كما اخرجها شوبرت » . ومع ذلك كتبها شوبرت كلها في ساعة واحدة على ما فيها من الجمال والقوة واختلاف المشاهد والالوان وسحر الحلاوة في انغامها والحنانها وسأله سبون يوماً عن المدرسة ففرج كربة مييناً انه يكره التعليم ولكنه يزاوله مرغماً فتكلم سبون مع فون شوبر احد الشبان الاغنياء فزار شوبرت وعرض عليه ان يسكنه في داره حيث يستطيع ان ينصرف الى التأليف الموسيقي من غير قلق او اضطراب . فقبل ما عرض عليه شاكرأ

لقد خلف موسيقينا مقداراً كبيراً من التأليف الموسيقية من اوبرات وموسيقى كنسية وسفونيتات واغان وغيرها . ولكن قل من يعرف اوبرات ونادر من يجهد اغانيه وسفونيته التي لم يكملها . فهو خالد باغانيه تجده فيها كأنه طير غرد يتنقل في كابة والم وشعور دقيق من غصن الى غصن فيحوّل كل معاني الحياة اناشيد شجية عذبة تسمو بالنفس الى السماء

وكانت طريقته في كتابة هذه الاناشيد غريبة في سرعتها . فسكانه كان يحس بامواج الانغام والالان ترخر في صدره فلا يمنأ له عيش قبل تدوينها . فقد جاء انه كتب يوم ١٥ من اكتوبر سنة ١٨١٥ — وكان عمره ١٨ سنة — ثمانى اغان ويوم ١٩ من اكتوبر كتب سبعة اخرى !

وكان بعد ما يتناول الطعام لا يحسُّ بوجوب الراحة بل يشرع في الحال يدوِّن الاغاني التي تجول في صدره على غطاء المائدة . وبعد ما يكتب ما يعي كبار الموسيقيين كان يخطر له فكر اغنية جديدة تفوق الاغاني الصغيرة التي كتبها في اتساع فكرتها واختلاف اجزائها فيتناول حينئذ ورقاً ويدوِّن اغانيه الخالدة . ومن الاغاني التي كتبت كذلك « سماع . سماع الى القبرة » . فقد كتبها في بضع دقائق في بستان جمعة . ثم اعاره احد اصدقائه في المساء نفسه ترجمة لبعض اشعار شكسبير فابعد « من هي سيلشيا ؟ » وعاش مدة مع الشاعر مايرهوفر . فكانا يتناولان الفطور ثم يأخذ كل منهما ورقاً فينظم الشاعر شعراً ويبدع الموسيقي انغاماً . وفي احد الايام فرغ شوبرت مما كان منهمكاً فيه . ونظر الى طرف المائدة الاخر فوجد الشاعر مكباً على نظم قصيدة غنائية وهو كما فرغ من ورقة يضعها جانباً ليكتب الاخرى فكان شوبرت يتناول كل ورقة بعد فراغ مايرهوفر منها ويلحنها . وقد اشار الشاعر الى ذلك قائلاً « كان شوبرت يبدع لقصيدي انغاماً قبلما يحفُّ حبرها »

وكان بعيداً عن الدعوى ولكنه ذهب في ذات ليلة مع نفر من اصحابه ليسمعوا آخر « اوپرا » وضعها روسيني الايطالي . فسئل فيها فقال اجد فيها كثير من الموسيقي العالية ولكني لا افهم لماذا يضع روسيني موسيقى من الطبقة المنحطة في « مفتحتها » (Overture) ثم قال : لو شئت لاستطعت ان اكتب مفتحاً يفوق هذا في جلسة واحدة

وبعد الاوپرا ذهب الاصحاب الى دار احدهم لتناول بعض المنعشات فجلس شوبرت الى مكتب وقال اعطوني ورقاً حتى ابرِّ بوعدي وأؤيد كلامي . فاعطوه ورقاً فكتب وهم على مشهد منه اول « مفتتح » له على الاسلوب الايطالي وهو اول قطعة موسيقية له من نوع موسيقى الاوركسترا عزفت في معاهد الموسيقى

وفي احد الليالي كان ساراً على سبيل التنزه فاتفق مروره امام دار صديق فدخلها فاستقبله الخادم معتذراً عن انشغال سيده فجلس في المكتبة وفيما هو ينظر الى الكتب على رفوفها رأى مجموعة جديدة من الاشعار فجعل يطالعها . وكانت قوة سحرية قد تملكته فدفعته الى التلحين فبحث عن ورق يدوِّن عليه هذه الانغام الشجية التي تهز كل وتر من اوتار نفسه فلم يجد ولما لم يستطع ان يكظم نفسه خرج من دار صديقه خفية ورجع الى داره وهناك جلس يملا صفحات الاوراق شجواً وتطريباً . وبقي كذلك حتى انتصف الليل . وفي الصباح التالي زار صديقه معتذراً عن تصرفه الشاذ ثم قال : وهالك ما جئتُ به اليك — ورمى عند قدميه ست اغانٍ — وضعتها في الليلة البارحة



الدمقراطية والنبوغ

أين مهد النبوغ : في الاكواخ او في القصور ؟

من الاقوال المأثورة التي يتناقلها دعاة الديمقراطية ان كل النوابع تقريباً وُلدوا في مهد الفاقة ، وان والديهم كانوا فقراءً ولكن على جانب عظيم من شرف الخلق . على ان القائلين بهذا القول لم يبينوا هل الفاقة والفقير من مقومات الشرف او ان الشرف من اسباب الفاقة . وعامة الاميركيين تعتقد انه اذا ولد طفل في كوخ حقير ، بعيداً عن معالم العمران واسباب التعلم والتهدب ، وحُكم عليه منذ نعومة اظفاره بان يكافح ارزاء الحياة ومشاقها من غير ان ينال كلمة ثناء او تشجيع ، فقد مهد له سبيل النبوغ وتفتحت امامه ابواب النجاح .

وحين ننظر في هذا الموضوع نظرة مجردة عن الهوى نخطر على بالنا ثلاثة اسئلة تضعف هذا الرأي الذي يعتز به دعاة الديمقراطية

السؤال الاول : اذا كانت الطبقات الاجتماعية الفقيرة المنحطة هي مهد النوابع ومعين الادمغة المتقدمة ذكاً في كل عصور التاريخ — فلماذا لم يهتم هؤلاء النوابع بازالة الفقر وهو اكبر الشرور الاجتماعية

السؤال الثاني : اذا كان ضعف العقل والخلق اكثر تفشيًا في الطبقات الاجتماعية الراقية الناجحة ، فمن الواضح ان قوة العقل وسمو الخلق غير لازمين للانسان لكي يصيب اعلى غايات الحياة ، وعليه فالنظام الاجتماعي فاسد من اساسه

السؤال الثالث : اذا كان الازكيا والفضلاء لا يصيبون من النجاح ما يصيبه اصحاب العقول الضعيفة والاخلاق الفاسدة ، فليس في الانسان اذ صفات تمكنه من مغالبة الرزايا والانتصار عليها بل عليه ان يخضع لما قسم له ، وهذه فلسفة تعيق العمران عن التقدم والارتقاء

والمراد الآن ان ننظر في هذا الموضوع نظراً تاريخياً . فنبدأ بنتائج البحث الذي قام به البيولوجي ادمس وود والصحافي الين ايرلند فقد اخذ هذان الباحثان قاموس التراجم الوطنية Dictionary of National Biography وفيه تراجم ثلاثين الف شخص من اصل انكليزي او ارلندي اشتهروا الى حد ما في الالف السنة الماضية . ومن المشهور لدى دارسي التاريخ ان الامة الانكليزية ما زالت تناضل منذ فجر العمران الحديث لتجعل سبيل

قيل له أى حماريك شر؟ قال هذا ثم هذا فقلت له أنا الاول من الحمارين قال أنت الثاني منها فلم يستجب رضي الله عنه الغناء وإنما استجب المغنيين لأنهما لم يحسنا الصنعة وكان في المدينة المنورة في صدر الإسلام مغن يقال له قنند وهو مولى سعد بن أبي وقاص الصحابي فاتح مملكة الفرس وأحد قواد المسلمين في خلافة أبي بكر وعمر وكانت عائشة الصديقة زوج رسول الله تستظرف قنداً هذا لركة غنائها وإبداعه في صنعة فضر به سيده سعد بن أبي وقاص خلفت عائشة لا تكلمه حتى يرضى عنه فدخل عليه سعد فاسترضاه فرضى عنه ولكنه عائشة أم المؤمنين بعد هذا !!! . فمن هذا كله تعلمون : —

(١) أن استماع الغناء حلال وليس بحرام ولا مكروه وقد تجلّت لكم أدلة مأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمع من الصحابة بل علمتم أن المصطفى صلوات الله عليه كان يحث على الغناء في بعض الأحوال

(٢) من الجهل الشأن أن نصيخ إلى قول فريق من المسلمين الذين حرّموا استماع الغناء مطلقاً ولقّبوا علماء الدين . وعندى أنه إذا لم يُلْهِ عن ذكر الله وعن الصلاة والسعي في طلب الرزق فلا وجه لتحريمه . وقد أخطأ نفر من المتعلمين فهم الآية الشريفة (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين) فاستنبطوا منها تحريم الغناء إذ جعلوه لهو الحديث وكل لهو عندهم حرام وفهموا أنه هو الذي يضل عن سبيل الله بغير علم فتتخذ آيات الله هزواً فأما نزلت تلك الآية في النضر بن الحارث وكان يتجر الى فارس فيشتري الكتب من أخبار السير والأحاديث القديمة وتُترجم له فيحدث بها قريشاً ويضاهي بها القرآن ويقول هو وشيعته إنها أفضل منه (انظر العقد الفريد وتفسير غرائب القرآن في سورة لقمان للنيسابوري وقد اقتبست منها المعنى أكثر من المبنى) وليس من يسمع الغناء يتخذ آيات الله هزواً ولا أقل من أن يكون سبيل الغناء سبيل الشعر فحسنه قبيحه فيصح

(٣) كلف العرب بالغناء حتى في عصر النبي وخلفائه الراشدين والإسلام في شرح شيا به مع وجود القرآن الكريم الذي فيه غنى عن كل غناء على ما اشتمل عليه من الأدب والفضائل والحكم والأحكام التي فيها خير الناس في أولاهم وأخراهم بيّن أن العرب لم يخترعوا في ذلك العصر ضرراً في الغناء غير التي كانت في العصر الجاهلي وقد بينتها في مقالتي السابقة بمقتطف ديسمبر سنة ١٩٢٨ م. وما عهد القراء عنها ببعيد ما

عبد الرحيم محمود

المدرس في السعيدية الثانوية بالحيزة

ألا ليت شعري هل أبيت ليلة بمكة حولي إذ خِر^(١٢) وجليل
 وهل أريدن يوماً مياه^(١٣) بحنة وهل يبدون لي شامة^(١٤) وطفيل^(١٥)
 فقال عليه السلام خنت يابن الكرام (أى إلى الوطن) لأن بلالاً أنشد هذا الشعر
 في المدينة بعد هجرته من مكة إليها كما هاجر إليها المسلمون الأولون . وتعدّ مكة بعد الحبشة
 وطناً لبلال الحبشي لأنه بلغ أشده فيها واستوى واستظل بظلال قريش في الجاهلية ثم أسلم
 في صدر الإسلام . وكان عمر بن الخطاب وعبدالله بن رواحة في سفرة مع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فأراد الرسول أن تسرع الإبل في السير لطول الطريق فقال لعبد الله بن
 رواحة أحد شعرائه لو حركت الركاب يعنى الإبل فسكت عبدالله هنية حياء من رسول
 الله فقال له عمر اسمع وأطع فأخذ عبد الله يحدو الإبل بقوله

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
 الكافرون قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أيننا
 ونحن عن فضلك ما استغينا فثبتت الأقدام إن لاقينا
 وأنزلن سكينتنا علينا

فسالت البطحاء بأعناق الإبل لحداء عبدالله حتى بلغ الركب المدينة
 وهذه قصة الأعرابية التي نذرت لله نذراً فقالت لئن عاد رسول الله من غزوه
 لأغنيته أنشودة على دفي هذا فلما عاد رسول الله من غزوه ظافراً منصوراً يمت
 حضرته واستأذنته في الغناء فأذن لها فغنته في جمع من الصحابة منهم أبو بكر الصديق
 فلم ينكر المصطفى عليها شيئاً من أغانيها وإلى هذه القصة أشار حافظ بك إبراهيم فقال
 أريت تلك التي لله قد نذرت أنشودة لرسول الله تهديها
 قالت نذرت لئن عاد النبي لنا من غزوه لعلى دفي أغنيها
 ويمت حضرة الهادي وقد ملأت أنوار طلعت أرجاء ناديا
 واستأذنت ومشيت بالدفي واندفعت تشجى بألحانها ما شاء مشجيا
 والمصطفى وأبو بكر بجانبه لا ينكران عليها من أغانيها
 وهذا عمر بن الخطاب الشديد في الدين قد سمع الغناء فلم ينكره ولم يكرهه بل استعاده
 ومزح . روى عن أسلم مولاة قال مرّ بن عمر رضى الله عنه وأنا وعاصم نغنى فوقف وقال
 أعيدنا على فأعدنا عليه وقلنا أيننا أحسن صنعة يا أمير المؤمنين؟ فقال مثلكما كحرارى العبادى

(١٢) اذخر بالسكر حشيش اخضر طيب الرائحة ومفرده اذخرة . وجليل بنت ضيف بحتي
 به خصاص البيوت (١٣) بحنة موضع قرب مكة وكانت تقام به سوق كسوق عكاظ في موسم الحج كل
 عام (١٤) جبل حيال مكة (١٥) طفيل جبل حيال مكة وقيل موضع

فلا يكون كمن يثر على كنز من الجواهر عن غفلة وعدم شعور اهـ . وفي أساس البلاغة للزخشرى ثغر مر تل ور تل مفلج مستوى البنية حسن التنضيد. ومن المجاز رتل القرآن ترتيلا إذا ترسل في تلاوته وأحسن تأليف حروفه اهـ . وفي المنجد الترتيل مصدر خفض القراءة وتحسين الصوت وعند المولدين هو التآحين في الغناء وتلاوة الصلوات اهـ . على أننى لا أريد بما كتبت أن أيسج للقرءاء التلاعب في قراءة القرآن بالترقيص أو الترعيد أو التطريب إلى غير أولئك مما افتنه الموسيقيون لان ذلك كله خروج على قواعد فن التجويد المستنبطة من قراءة التابعين عن الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اكتسب مشهورو قرأنا في مصر من ألحان دور التمثيل والمراقص ودور الموسيقى ما أدخلوه في قراءتهم لهواً ولعباً وهذا حرام فليجتنبوه ولا يغترهم استعادة السامعين إياهم الآية مرات

قال الإمام القسطلاني في كتابه لطائف الإشارات ما نصه وقد ابتدع قوم في القرآن أصوات الغناء الجامعة للتطريب الذي لا ينفك عن المد في غير موضعه وزيادته فيه وغير ذلك مما عمت به البلوى قيل وأول ما غنى به من القرآن — أمما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر — نقلوا ذلك من تغنيهم بقول الشاعر

أما القطاة فإننى لست أنعتها نعتاً يوافق عندي بعض ما فيها

وقد قال عليه الصلاة والسلام في هؤلاء مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم اهـ وكان المصطفى عليه السلام يحث على الغناء في بعض الحالات فقد روى أن تزوجت فتاة من فتيات الانصار بالمدينة المنورة فقال لعائشة زوجة رضى الله عنها أهديتم الفتاة إلى بعلها؟ قالت نعم قال فبعثتم معها من يغنى؟ قالت لا قال أو ما علمت أن الانصار قوم يعجبهم النزل ألا أبقيم معها من يقول

أتيناكم أتيناكم خيونا نحييكم
ولولا الحبة^(١٠) السمرا لم نخلل بواديكم

ومرّ صلى الله عليه وسلم بجارية وهى تغنى

هل على ويحكوا إن لهوت من^(١١) حرج

فقال صلى الله عليه وسلم لا حرج إن شاء الله

وسمع عليه الصلاة والسلام بسالا يغنى في جنب الليل بهذين البيتين

(١٠) حبة القلب سويداؤه أي ولولا الحبة القلبية العظيمة لم نخلل الخ والبيتان رواهما الرسول (١١) أم

والقرآن إذا قرئ بترتيل حسن وتنسيق لحروفه كان أثر في النفس وأروح للقلب من كل قول كريم . وإن فن التجويد وحده جمع من ضروب الإيقاع وطرائق التلحين ما لم يجتمع في كتاب من كتب الغناء وحسبي الإشارة إلى أحكام المدّ الطبعي والمتصل والمنفصل واللازم وإلى الإدغام والإظهار والاختفاء والإقلاب والغنة وإلى حروف الهمس والجهر والاستعلاء والاستفالة والترقيق والتفخيم والرخو والشدة والتوسط والصغير والإطباق والانفتاح والإذلاق والقلقلة والابتداء والوقف إلى غير ذلك . فإن كنتم في ريب مما أقول فسلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون . ولم يطلق العلماء على فن التجويد اسم الغناء الدينيّ حذراً من أن يمزج العامة كلام الإنسان بكلام الرحمن وهو القرآن . وإن أقدم أنواع الغناء هو الغناء الديني ولقد كان لأمام المغنين داود عليه السلام معزفة يعزف بها إذا رتل الزبور فيجتمع عليه الجن ! والانس والطير ! فيبكي ويبكي من حوله ! ! وأهل الكتاب يجدون هذا في كتبهم وإليك سفر داود ونشيداً ناشيداً والنشيد . ذلك إلى الأناشيد المتعلقة بالآلهة الباطلة كما في إلياذة هوميروس أقدم شعراء الإغريق . وقد اكتفى المسلمون بتجويد القرآن الكريم بمقتضى القراءات التي توارثت عن رسول الله وأصحابه والتابعين عن الاستعانة بآلات العزف والطرب حين ترتيله كما كان يفعل داود عليه السلام والكتباييون حتى اليوم عند ترتيل الزبور . وحسبنا ما نشهده الآن من القراء في الأفراح والأفراح فإن لقراءتهم روعة في النفوس ورنّة في الآذان فيرتاح لها اليهود والنصارى ارتياح المسلمين . وإنّي قد رأيت طوائف من أهل الكتاب في كثير من المآتم المصرية قد طربوا من قراءة الشيخ رفعت والشيخ عبد الشافي والشيخ علي محمود والشيخ أحمد ندى والشيخ الصيفي وإن كان بعضهم لم يفهم معاني الآيات وكان لسان حاله ينشد البيت :

ولم أفهم معانيها ولكن شجّت قلبي فأطربني شجائها

وعن ابن جرير قال سألت عطاء عن قراءة القرآن على ألحان الغناء والحداء فقال لا بأس بذلك . وقال الامام النيسابوري في تفسير قوله تعالى (ورتّل القرآن ترتيلاً) وهو قراءة على تأن وتثبت ولا يحصل إلا بتبيين الحروف وإشباع الحركات . ومنه نثر رتل إذا كان بين الثنايا افتراق ليس بالكثير . ومنه قال الليث الترتيل تنسيق الشيء ونثر رتل حسن التضيّد كنوز الأفيحوان . سئلت عائشة عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فقالت لا كسر دكم هذا لو أراد السامع أن يعدّ حروفه لعدّها . وفي قوله ترتيلاً زيادة تأكيد في الإيجاب وأنه لا بدّ للقاريء منه لتقع قراءته عن حضور القلب وذكر المعاني

فأجابه النبيّ وأنا أقول أعوذ^(٥) بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم « قل هو الله أحد ، الله الصمد^(٦) . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً^(٧) أحد » وقرأ

غير هذه السورة فأسلم الرجل

كما روى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعث إلى المغيرة بن شعبه عامه على الكوفة يقول له استشهد من قبلك من شعراء مصر ما قالوا في الإسلام فأرسل المغيرة إلى سيد العامريّ أحد أصحاب المعلقات وكان وقتئذ بالكوفة فقال له أنشدني ما قلته في الإسلام فكتب سورة البقرة في صحف ثم أتى بها إلى المغيرة وقال له أبدلني الله هذا (القرآن) في الإسلام مكان الشعر — وروى أن ليبيدا هذا لم يقل في الإسلام الا بيتاً واحداً وهو :

الحمد لله إذ لم يأتني أجلى حتى اكتسيت من الإسلام سربالاً^(٨)
وفي رواية أخرى : —

ما عاتب الحرّ الكريم كنفه والمرء يصلحه المجلس الصالح
وليد عاش ١٤٥ سنة منها ٩٠ سنة في الجاهلية و٥٥ سنة في الإسلام . وقد اختلفت الروايات في عمر ليبيد غير أن الرواة يجمعون على أنه كان من المعمرين المخضرمين وما كان الدين الإسلامي وهو دين الأذان الذي يشق الأذان لينكر سماع الفناء ويحرمه أو يجعله مكروهاً فإن النبي عليه الصلاة والسلام سمع نسوة يتغنين في وليمة عرس فلم ينكر ذلك عليهن

وقد استقبله صلى الله عليه وسلم نساء من الأنصار عند هجرته من بكة إلى يثرب (المدينة) بالدقوف والمزاهر وهن يتغنين بقولهن :

طلع البدر علينا من ثنيات^(٩) الوداع

وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع

فلم ينكر ذلك عليهن ايضاً . وكان صلوات الله عليه يعجبه الصوت الحسن حتى خص بلالاً الحبشي بالأذان لحسن صوته وجودة نغماته وكان يأمره بقراءة القرآن فيسمع منه

(٥) أعوذ أعتصم

(٦) الصمد بمعنى المصمود أى المقصود في الحاجات (٧) الكفو المائل (٨) سربال قميص أو كل ما يلبس (٩) ثنيات الوداع بالمدينة سميت بذلك لأن من سافر منها إلى مكة كان يودع هناك والذي في الاسان أن الوداع واد بمكة وثنية الوداع منسوبة اليه ولما فتح الرسول مكة استقبله امأوها بصقن ويقن الايات المذكورة فتأمل الروايتين ولا مانع من انه استقبل فيهما بالشيد مهاجراً ثم فلقها



تاريخ الغناء العربي

(٢) في عهد خاتم المرسلين وخلفائه الراشدين

من سنة ٦١٠ إلى سنة ٦٦٢ م أو من سنة ١٣ ق ه إلى سنة ٤٠ ه

قبل أن تنجاب دياجير الجاهلية بفجر الحنيفية كان الغناء العربي فاشياً في أممات القرى من بلاد العرب حيث مكة ويثرب والطائف وخيبر ووادي القرى ودومة الجندل والرياض وعنيزة وبريدة وحائل والقطيف ومسقط ذلك إلى بلاد اليمن التي ملأها أبناء التبابعة والأقيال مثل صنعاء ومأرب وظفار وعدن وإلى رمال الأحقاف حيث حضرموت وبلاد المناذرة بالعراق حيث الحيرة والأبار والاهواز وإلى بلاد الفساسنة بالشام مثل جليق «دمشق» وبلبك وبصرى وصور وصيدا إلى غيرها على اختلاف العشائر وتعدد اللهجات لدى أهل البدواة منهم وأهل الحضارة

فلما ظهر الإسلام في صباح القرن السابع الميلادي (سنة ٦١٠ م) أي سنة ١٣ قبل الهجرة شغل العرب في عهد محمد صلى الله عليه وسلم وفي عهد خلفائه الراشدين عن الغناء العربي إلا قليلاً بالقرآن الكريم الذي أخذ بمجامع قلوبهم فصرفهم عن الشعر وبه التفتى ومالوا إلى الإصلاح الاجتماعي ففتحوا البلاد لهدى العباد. ولقد كان رسول الله يصدف عن جل أغراض الشعر الذي كان يتغنى به الأعراب ويرد عليه بكلام من القرآن — يروى أن الطفيل بن عمرو السدوسي جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الإسلام فقال له إني رجل شاعر فاسمع ما أقول فقال الرسول هات فأنشد :

لا وإله الناس نألم حروبهم ولو حاربنا منهب^(١) وبنو فهم
ولمسا يكن يوم تزول نجومه تطير به الركبان ذو نبأ ضخم
أسلمنا على خشف^(٢) ولست بخالد ومالي من واق إذا جاءني حتمي^(٣)
فلا سلم حتى تخفر الناس خيفة ويصبح طير كائنات^(٤) على لحي

(١) منهب كندر أبو قبيلة وكهتر فرس غوية ولد سلمى الضبي وبنو فهم حي من العرب وهو ابن عمرو لا عمير ولد قيس بن عيلان منهم تأبط شرا والليث بن سعد فقيه مصر (٢) خشف نقيصة وذل (٣) الحتم الأمر وجب وجوباً لا يمكن إسقاطه يريد الموت (٤) قوله على لحي متعلق بالفعل يصبح وهو تام هناك في قوله تعالى فيسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون . والمعنى ويصبح على لحي طير كائنات أي متخذات لحي كناساً ككناس الضياء فتأوى إليه . والكناس بيت الظبي

والادب ويحسب ان الدنيا مادة كلها وان كل ما عدا المادة عبث وخرافة ، وهو من رواد الصور المتحركة يكاد لا تفوته رواية تعرض فيها . فقلت له : هذه المادة في جيبيك وأنت تسعى بقدميك الى دور الصور المتحركة لتنفقها عن طيب خاطر . فماذا تقبض

لا يستهوي الرجل في أوج عمره . وأراني لا أطرب اليوم لاجل الشعر كما كنت أطرب له يوم ان كان الشباب يستخفني بمرحه وغروره . وأنا أحب الشعر وأحب ان أسرَّ به فما أعجب ذاك ؟
قلت لا عجب . فمن الذي قال ان

من تلك الدور

عند ما تفارقها ؟

لا تقبض غير

الخيالات والاحلام

انني أو من

بالادب لانني

أو من بالحياة .

واذا قست انساناً

الى انسان او

امة الى امة فانما

اقسمهم جميعاً

بالشعور الذي

يشـمـهـمـرونه

والامل الذي

يأملونه . وليس

مقياس الامل

الطيب انه واقع مشاهد والا لما كان املاً ،

ولكننا مقياس الواقع الطيب انه يدعو الى

اطيب الآمال . فاذا التمس الجميع أولئك

مظهراً صادقاً يعرف به فلست واجده الا

عباس محمود العقاد

الشباب والمشيبي

ايات مخطوطة للمرحوم الدكتور صروف

كان الشباب وكنت ان

خطب دهاني ازدرية

فاني المشيب وصرت اجد

تنبؤ النسيم واتقيه

يا ويح من اصباحه

سود النواصي والوجوه

ما يرتجي ان جنبه

ليل يضل النجم فيه

كل لهُو يلهو به

الرجال خير من

كل لهُو يلهو به

الشباب ؟ انك

كنت في عفوان

شبابك أحيا

حياةً منك في

العقد الخمسين .

فأنت أوفر

تجربة من ذلك

الشباب الذي

كمنته قبل سنين

ولكنك في

يقظة العاطفة

أقل مما كنت

أيام استخفك

مرحه وغروره ، فأنت تتأخر ولا تتقدم .

واذا ازددت في الحكمة فشتان الزيادة في

الحكمة والزيادة في الحياة . ان الحياة لا

تخدعك اليوم لانها لا تبالي بك يا صاح !

ولفني طالب « علمي » يجادل في العلم

عدد هم نحو خمسة ملايين نسمة ونقص ما يجرثونه من الارض ويزرعونه الى ١٦١٤٧٠٠٠ فدان اي ان المتوسط نقص الى نحو ربع فدان للنسمة الواحدة ، ومع ذلك نرى سكان اسكتلندا الآن أوفر راحة ورخاء من سكانها في أواسط القرن الماضي ، فطعامهم أنظف وأكثر غذاءً وبيوتهم أكثر راحة ودفاً وملابسهم ألبق وأعلى ونظام تعليمهم أرقى وأشمل ونفقاتهم العامة تضاعفت . وما يقال عن اسكتلندا يقال عن انكلترا وويلس بوجه عام . فكأننا حققنا المستحيل فكيف فعلنا ذلك ؟ لقد حققنا هذا التقدم بثمار عقولنا التي استعملناها أدوات للعلم . والحق يقال اننا سكان الجزائر البريطانية قد عدنا لا نعتمد على حاصلات ارضنا بل على خصب عقولنا ومنتجاتها . فمساحة بلادنا يجب ألا تقاس بالفدان والآبني على قياسها كذلك ما يمكن ان تسعه من السكان . وعلمنا ألا نخوف من ازدحام السكان في بلادنا . . قبل ان تبلغ قوانا العقلية حدّها من التقدم والاكتشاف والاختراع وتصاب عقولنا بالعقم . . . »

لهذا يؤمن العالم الكبير بالعلم ويؤمن برسالة العلماء . فالآن ما محصل كل هذا ان لم يكن محصله ان الناس يحسون في هذا العصر أحسن مما قد أحسوا قبل ستين سنة ويتشوقون أحسن مما تشوقوا ويستريحون أحسن . مما استراحوا ؟ فالذين يطلبون الحياة بغير أدب يطلبونها بغير احساس لانها لن تحس الا عبرت ولن تعبر تعبيراً جيلاً الا كان لها أدب في صورة من صور الآداب

ومن المقارنات الخاطئة ان يوضع العلم في المكان المقابل للادب كأن العلم يمنع الادب او كأن الادب يمنع العلم او كأن الامم لا يمكن ان تتفق لها علوم وآداب في وقت واحد . فكل أمة تحسن التشوق والاستطلاع تحسن العلم وتحسن الادب ، وكل علم لا يكون باعثاً الشعور الصادق بالحياة ولا تكون غايته من هذا القبيل هو علم كالجمل او لعل الجمل خير منه لان الجمل كان في الدنيا وكان فيها العطاء والسعداء والغالبون والفايحون ، بل كانت الشمس تدور حول الارض في نظر ألوف من سكان هذه الكرة السابجة في الفضاء كانوا أعظم وأقدر من أناس يعلمون اليوم انها كرة سابجة في الفضاء ! وقد سبحت الارض بسببها ولم تقف لحظة عين لان سكانها ساءخوا الدهور يجهلون بها ويظنون بها الوقوف

قال لي صديق من المؤلفين المعروفين وقد رأى في يدي ديواناً من الشعر : « مارأيك اني لا أحسب ان الشعر شيء قد مضى أو انه وانه هو قد يستهوي صغار الشبان ولكنه »

فعلى شواطئ أمريكا اقليم واسع هو أقليم كليفورنيا . هل يعلم القارئ ما هي كليفورنيا التي لا شك الآن في انها حقيقة من حقائق العيان ؟ هي في الخرافات الاسبانية كجزائر الواقع في الخرافات العربية ، هي مدينة من مدن الاوهام تخيلها الكاتب الاسباني « متالفو » في اواخر القرن الخامس عشر وافرغ عليها مسحة من السحر وذهباً من كنوز الخيال التي لا تنفذ وجعلها على مقربة من بلاد الهند التي كانت في ذلك العهد كالم الغيب في اوهام الرواة ، فلما شخصت السفن الى الغرب لترتاد السبيل الى بلاد الذهب والجوهر كانت قصة الملكة كلافيا صاحبة تلك المدينة في وطاب كل ملاح يشق غمارالعباب من أجل ذلك السراب ! وكانت « كليفورنيا » هي الاسم الذي اختاره الرواد لارض الكنوز والاعلاق حين تمثل الحلم في وضح النهار ، ولولا تلكم الاحلام وما أشبهها لبقيت أمريكا في ضمير الغيب ولما أصبحت جزيرة الواقع مكاناً معهوداً على خريطة هذا العالم المعمور ! ولئن بات العالم خلواً من شواسع الاقطار التي تهدينا اليها الاقاصيص فإن في اطواء كل نفس لاقطاراً شاسعات لا يزال يهدينا اليها الحلم ولا تزال نشق اليها الثمار ولا تزال هي الثروة التي من اجلها تنفق الثروة وهي النضار الذي من اجله نطلب النضار والناس يخطئون فهم « الامريكيات » التي يسمونها بالواقعات وينكرون من اجلها الشعريات والخيالات . فما كان أبناء أمريكا وسكانها مهتافين على الذهب لانه الذهب ولا كاسبين المال لانه المال . انما يتهافتون على الذهب لانه الوسيلة الى ما يتعطشون اليه من إحساس الحياة والعداد الذي يعدون به قدرتهم على ان يعملوا عملهم ويشعروا شعورهم ويأخذوا من الآمال بنصيبهم ، فاذا بلغ بهم الذهب أقصى حدوده تجاوزوه في طلب الاحساس الى المخاطرات والمجازفات وركبوا البحر والهواء الى الموت او الى لحظة من الزمن يتجمع فيها من شعور الحياة ما هو وسق أعمار وأجيال الاحساس هو عملة الحياة لا عملة غيرها ولا يمكن ان يكون غيرها عملة صحيحة ، فكل شيء في هذه الدنيا لا يتحول في نهاية امره الى احساس هو زيف وهباء وهو خديعة وهراء وهو عدم او كعدم في عالم الاحياء

يقول العالم الكبير الاستاذ ارثر كيث في مقاله الذي ترجمه له مقتطف ديسمبر الماضي بعنوان أو من بالعلم : « اطلعت الآن في صحف الصباح على ان سكان بلادي اسكوتلندا كانوا حينما ولدت منذ اثنتين وستين سنة ٣٠٢٢٥٠٠٠ نسمة يحرثون ويزرعون ١٠٤٧٠٠٠٠ فدان اي ما متوسطه نصف فدان للنسمة الواحدة منهم . وقد زاد السكان الآن حتى بلغ



أؤمن بالادب

نشرنا في مقتطف ديسمبر الماضي مقالة للسر ارثر كيث العالم الانكليزي المشهور موضوعها اؤمن بالعلم وخلاصتها قوله «ان العلم عقم المقول والفضل فضل المعلوم». وقد اتحفنا حضرة الاستاذ العقاد بمقالته النفيسة هذه مثبته فيها ان الحياة قد تكون بلا علم ولكنها لا تكون بلا احساس وتعبير وهما ركننا الادب

اؤمن بالادب لانني اؤمن بالحياة

فما كان الادب الا التعبير عن الحياة باسمي ما استطاعته الى الآن من لغات التعبير وهو الكلام . وما كانت الحياة نفسها الا تعبيراً ينطق بما يحويه باطنها للعالم ، فكل حياة مظهر يتم على ما فيها تبديده لتوافق ما حولها او لتتميز عما حولها ، واين هي الحياة التي وجدت لحظة فلم يكن لوجودها صدى في العالم الخارج ؟ واين هي الحياة التي تعيش بغير تعبير ؟ واين هو التعبير الجميل المتخير ان لم يكن هو الادب او هو كل ما يدخل في معناه حياة خرساء صماء ماذا تكون ؟ وحياة ناطقة معبرة ماذا يكون نطقها في اعلاه وأجله وابلغها الا ادب الكلام وما يجري مجراه في اساليب بني الانسان

انا استطيع ان اتصور الحياة بغير علم ولكنني لا استطيع ان اتصور الحياة بغير تعبيراتها لانني لا استطيع ان اتصورها بغير احساساتها . فاذا احسست الحياة نطقت واذا نطقت وتجلت في معانيها والفاظها فذاك هو الادب او ذاك هو الكلام الجميل هو كلام .. نعم . ولماذا لا نزيد ان يكون كلاماً ؟ وهو احلام .. نعم . في كثير من الاحيان ، واي شيء في هذه الدنيا اصدق من الاحلام في كثير من الاحيان ؟ فالواقع أو ما يسمونه الواقع هو الكاذب الزائل ، والحلم او ما يسمونه الحلم هو الصادق الدائم ، وبالاحلام تنقاد الى المستقبل ولا تزال تنقاد وتنقاد الى ما نجهل من مصير محتوم ، وأما الواقع فما هو ؟ ابحت عنه لا تجده في الواقع ولا تجده الا في الخيال !

وهم يضر بون المثل «بالامريكيات» ويتخذونها قدوة «للاوقيات» والجهاد في اعمال الحياة . ولكن امريكا نفسها لو لم تكن حلماء في يوم من الايام لما كُشفت قط ولا ضربنا المثل اليوم بالامريكيات والواقيات !

ولم يكن في كل ذلك ينبغي بيع انشودته من اناشيده لانه كان يكتبها كما تفوح ازهار الوادي فتملأ الارحاء شذاً وعطراً

وكان بيتوفن يقطن فينا في اثناء حياة شوبرت . ولكنهما لم يلتقيا حتى اقترح شندلر احد معارف بيتوفن ومؤرخه بعد وفاته ان يدبر اجتماعاً يجمعهما فيه . فلما سئل شوبرت في ذلك كان كمن تعرض عليه تاجاً وسريراً لانه كان يعبد بيتوفن وكان يظن ان الاجتماع شرف لا يناله امثاله فتردد . فقال شندلر لشوبرت : لا اعلم لماذا تتردد في الاجتماع به وانت تتوق الى ذلك . انك رفعت بعض اناشيدك اليه فلماذا لا تدعه يرى نسخة منها ؟ فدبر الاجتماع ولكن الحديث مع بيتوفن كان متعذراً لصممه . فدار الحديث بينهما كتابة . على ان شوبرت كان مضطرباً لانه شعر كأنه في حضرة رب بعده . وفيما كان بيتوفن ينظر في الاناشيد التي قدمها اليه شوبرت رفع بصره ليسأله فيها فلم يجده . ذلك ان شوبرت لدغته لم يطق ان يكشف رب الموسيقى عن مواقع الضعف والخطأ في اناشيدهم ففرّ هارباً . على انه زاره وهو على فراش الموت مرتين . وفي الزيارة الثانية كان بيتوفن يحتضر فوق شوبرت واجماً من شدة الحزن ثم نظر اليه نظرة طويلة وخرج وعيناه مغروقتان بالدموع

ثم مشى في جنازته حاملاً تابوته وبعد الدفن دخل مع بعض اصحابه حانة وشرب كأساً على ذكر « الرجل العظيم الذي دفناه » . ثم رفع كأسه ثانية وقال لنشرب الان « كأس من منا يسير في أثره » . وكأنه كان ينعى نفسه لانه اصاب في السنة التالية بحمى التيفوس ومات في ١٩ من نوفمبر ١٨٢٨

مشى في جنازة بيتوفن نحو عشرين ألفاً من محبيه والمعجبين فيه . ولما مات مندلسن الالماني اقبلت الخازن في مدينتي ليزغ وبرلين وجلسلت الشوارع بالسواد . ومات شوبان في باريس كان يصح ان يكون مات ملك . اما شوبرت فذهب الى القبر كما قضى الحياة لا يحف به الا نفر قليل من اصدقائه . عاش فقيراً ومات فقيراً فجموعة أوراقه التي كانت تحتوي على كثير من اناشيده واوبراته وسفونيته غير الكاملة قدر ثمنها باربعين غرساً ! ولكنه عاش ومات غنياً بالعاطفة المتأججة والشعور الملهب والنفس المتأثرة بطيوف الالوان والاصوات والاحساس . فذهب احد كبار النقاد الى ان موسيقي سائر الموسيقيين هي كالنثر البليغ الرزين ازاء ما في موسيقي شوبرت من الشعر الغنائي المرقص حيناً والمشجي احياناً . فهو كما قال فيه لست « اعظم الموسيقيين شاعرية »

الارتقاء والتقدم ممهداً امام الغني والفقير من انبائها على السواء . فثبت من هذا البحث ان الطبقات الوضيعة من الهيئة الاجتماعية وهي طبقة العمال والصناع على اختلاف مراتبهم لم تنجب من هؤلاء المشهورين سوى ١١٦٧ في المائة من ثلاثين ألفاً ذكروا في القاموس المشار اليه واما الطبقات العالية فانجبت ٨٨٦٣ في المائة منهم

وقد وضع الكاتب الفرنسي الميسو البرت اودن Odin كتاباً موضوعه « اصل الرجال العظام » ذكر فيه كل الذين اشتهروا في الادب الفرنسي شعراً ونثراً في القرون الخمسة الماضية فذكر اما كن ولادتهم واحوال اهلهم الاجتماعية والاقتصادية ويظهر من كتابه هذا ان القول « بان الكوخ مهد النبوغ » قول لا ينطبق على الحقيقة . فقد اثبت في كتابه هذا ان تسعة ادباء فقط من كل مائة اديب اشتهر في فرنسا في القرون الخمسة الماضية ولدوا في مهد الفاقة ومع ذلك فان الطبقات الفقيرة في فرنسا حسب المقياس الذي وضعه وسار عليه تبلغ ٩٧ في المائة من مجموع السكان والطبقات الغنية تبلغ الثلاثة في المائة الباقية . اي ان هذه الطبقات الغنية على قلتها انجبت من نوابغ الادب الفرنسي عشرة اضعاف ما انجبت الطبقات الفقيرة على كثرتها

واذا نظرنا الى طبقة الاشراف في فرنسا وهي جزء من مائة جزء من مجموع السكان وقارناها بالطبقات الفقيرة من حيث عدد النوابغ الذين انجبتهم كل طبقة وجدنا ان طبقة الاشراف الفرنسية انجبت ٢٥ في المائة من نوابغ الادب الفرنسي في القرون الخمسة الماضية وان الطبقات الوضيعة لم تنجب سوى ٣ في المائة

ومن الغريب ان كثيرين من الاشراف انفسهم كفوا كتباً ووضعوا روايات ونظموا اشعاراً اصبحت فيما بعد دستور الاحرار الفرنسيين وقد اثبت الاستاذ ادورد ثورنديك ان كل ضروب الاصلاح التي توخاها الثوار في فرنسا في عهد الثورة يرجع اصلها الى كتابة بعض هؤلاء الاشراف . فيستدل مما تقدم ان ابناء الاغنياء كانوا اقرب الى النبوغ والاشتهار في فنون الادب الفرنسي في القرون الخمسة الماضية من ابناء الفقراء ولا نعلم هل ذلك عائد الى الوراثة او الى اثر البيئة

ويبحث السرفرنس غلتن العالم الانكليزي المشهور في سير ابناء المشهورين من قضاة الانكليز مدة ٢٥ سنة وقارن الذين اشتهروا منهم بالذين يشتهرون من ابناء الطبقات العامة فثبت ان واحداً من كل ٤٠٠٠ شخص من العامة يبلغ مرتبة معينة من ذبوع الصيت واما ابناء القضاة الذين بحث في سيرهم فواحد من ثمانية منهم يبلغ المرتبة نفسها ويصعب ان نعين السبب في هذا التفوق . هل هو تفوق ناتج عن ا

ورأيي الخاص ان سبب التفوق عائد الى كليهما معاً ولكن ما هي نسبة الواحد الى الآخر؟ ذلك امر لا اعرفه ولا اظن ان احداً يعرفه. ولكنني اعرف امراً واحداً وهو ان ماتقدم يثبت فساد القول بان كل رجل يصيب شيئاً من الشهرة والنجاح فقد حكم على اولاده بالخيبة وفساد السيرة

على انه مهما اختلف الرأي في اسباب هذا التفوق والنبوغ فلا ريب ان طبقات الشعب الراقية اجتماعياً والناجحة مالياً تنجب اكبر عدد من اصحاب الادمغة المفكرة؟ ويصعب ان تبسط هنا في الاسانيد التي نسند اليها هذا القول. ولكن الدكتور بويينو محرر « جورنال الوراثة » جمع اهمها واليك نماذج منها : —

١ — امتحن الاستاذ امبرتو سافيو في جامعات من التلاميذ بميلان ثم رتبهم حسب الاعمال التي زاولها آباؤهم ووضع امام كل جماعة رقماً يدل على درجة ذكائهم ولدى مقارنة الارقام نستطيع ان نحكم على نسبة ذكائهم بعضهم الى بعض :

٥١٤٩	ابناء اصحاب المهن الحرة
٥٠٦٨	ابناء الطبقات التجارية العالية
٤٧٦٢	» الطبقات التجارية العادية
٤٤٤٤	» الخدم
٤١٤٧	» الصناع

٢ — امتحن عالمان من علماء السيكلوجيا تلاميذ مدرسة في بروكسل ببلاد البلجيك لا يؤمها الا ابناء الاغنياء فوجدوا ذكائهم يفوق المتوسط المقرر للتلاميذ الذين في سنهم

٣ — ثبت من امتحان اولاد الاغنياء الذين لا يزيد سنهم على ٩ سنوات في احدى المدارس فوجدوا انهم يوازنون ابناء الفقراء الذين في العاشرة ذكاءً والامتحانات التي من هذا القبيل معقدة وكلها تؤيد هذا القول

وقد وضع السيكلوجي المشهور الدكتور سيريل برك سلسلة من الاسئلة لا بد ان يجيب عنها الاولاد من مختلف الطبقات الاجتماعية اجابة صحيحة اذا بلغوا عمراً معيناً فوجد ان الاولاد الذين يعيشون في ازقة لقربول وحياتها القذرة يستغرقون ١٢٣ ثانية في الاجابة عنها وان ابناء التجار يستغرقون ٩١ ثانية في الاجابة عن الاسئلة نفسها وان اولاد الاساتذة والمطارنة يستغرقون ٧٤ ثانية فقط. واذا اعترض على هذا الامتحان بان اولاد الازقة نحاف الاجسام ضعاف العقول لانهم لا يناولون غذاءً كافياً حرناء في تليل الفرق في سرعة الاجابة بين ابناء التجار وابناء الاساتذة. والمرجح ان اولاد الفريقين

ينالون كل ما يحتاجون اليه من الغذاء والعناية الصحية . وقد لخص الاستاذ لوس ترمين الاميركي وهو من كبار الباحثين في هذا الموضوع نتائج هذه المباحث بقوله « ان التفوق في الذكاء يزيد خمسة اضعاف في ابناء الطبقات الاجتماعية العالية عن ابناء الطبقات الاجتماعية الواطئة »

وقد نشر الدكتور هقلك الس الفيلسوف والكاتب الانكليزي المشهور بحثه في ١٠٣٠ نابغة من نوابغ الانكليز رجالاً ونساء سنة ١٩٠٤ وبعد ما بوبهم حسب طبقاتهم الاجتماعية او عملهم وجد النوابغ فيهم على النسبة التالية

في المائة	في المائة
٦٤١	الطبقات العالية (الاسر العريقة) ١٨٤٥
٣٤٢	رجال الكنيسة ١٦٤٧
١٨٤٨	رجال القانون ٧٤١
٩٤٢	رجال الطب ٣٤٦
٦٤٠	المهن المختلفة ٧٤٨
	الجيش والاسطول
	صغار الموظفون والكتاب
	التجار
	الصنائع
	الفلاحون

وقد نشر الدكتور كاتل رئيس مجمع تقدم العلوم الاميركي كتاباً جمع فيه سير ٩٥٠٠ رجل من رجال اميركا المتفوقين في العلم وبحث في الاصل الذي نشأ منه ٨٨٥ منهم وهالك نتيجة بحثه :

اصحاب المهن انجبوا ٤٣٤١ في المائة وهم ٣٤١ في المائة من المجموع
المشتغلون بالزراعة انجبوا ٢١٤٢ » وهم ٤١٤١ » » »
» بالصناعة والتجارة انجبوا ٣٥٤٧ » وهم ٣٤٤١ » » »
فثبت من ذلك ان ثلاثة في المائة من سكان اميركا وهم اصحاب المهن الحرة انجبوا نحو نصف علمائها

ووضع الدكتور ادون لفت كلارك رسالة بحث فيها في اصل ٦٦٦ رجلاً من رجال الكتابة والتأليف في اميركا فوجد ما يأتي

اصحاب المهن الحرة انجبوا ٤٩٤٢	في المائة من الرجال الذي تناولهم في بحثه
المشتغلون بالتجارة » ٢٢٦٧	» » » »
المشتغلون بالزراعة » ٢٠٦٩	» » » »
غيرهم ٠٨٤٢	» » » »

وقد توصل الدكتور كلارك من مباحثه الى القول بان لا الفقر يخلق النبوغ ولا الفنى ولكن الغنى اكبر معوان على اظهاره وان الوراثة والبيئة تشتركان في ذلك واجرى الدكتور برسي والمس روث رالستن بحثاً انتخبوا فيه جماعتين من التلاميذ وكانت اعمار التلاميذ في الجماعة الاولى تتراوح بين ست سنوات وثمانى سنوات واعداد التلاميذ في الفرقة الثانية تتراوح بين ١٠ سنوات و ١٤ سنة فوجدوا في الفرقتين ان نحو ٧٩ في المائة من اولاد اصحاب المهن الحرة يفوقون الرتبة العالمية المعيّنة لعمرهم وان ٣٨ في المائة من ابناء العمال يفوقونها كذلك . ثم تركوا الفرقة الاولى كلها تتعلم اربع سنوات واعادوا الكرة على امتحان افرادها فوجدوا ان النسبة فيها لم تتغير تقريباً . ورأي الباحثين يتلخص في ان علة هذه الفروق مقدرة داخلية موروثية وانه ليس لفعل البيئة والتعليم في البيت او في المدرسة اثر كبير في ذلك

هل يستطيع نبوغ نابغة ان يظهر باجلى مظاهره من غير ان تتناوله ايدي المعلم والمهذب بالصقل والتثقيف ؟

اذا اعدنا النظر في كتاب الاستاذ ادون وجدنا ان ٧٩٥ رجلاً من ثمانمائة وأحد عشر رجلاً تلقوا علومهم في الجامعات . وهذا يجب الا يؤخذ دليلاً على ان التعليم في الجامعات يهبط بالنبوغ على الطلاب . ولكنه يثبت اثباتاً لا يحتمل الريب انه يصعب جداً على الجاهل مهما تبلغ قدرته الموروثة ان يتسلق قمة النجاح والشهرة في هذا العصر وان المضاعب التي تقف حائلاً دون هذا التسلق تزداد يوماً فيوماً حتى يكاد يصبح متعذراً . ويظهر من المقدمة التي كتبها محررو (كتاب مشهوري اميركا) لسنة ١٩٢٤ و ١٩٢٥ الذي يحتوي على تراجم مختصرة لما يزيد على ٢٤ الف رجل وسيدة من الاميركيين ، ان ٧٧ في المائة من هذا الحزم الفقير تلقى علومه بعضها او كلها في المدارس الكلية وان ٦٤ في المائة من المجموع نال شهادة عالية . والمرجح ان زعماء الاعمال في جميع مسائل الحياة الذين بلغوا مكاتهم العليا من غير ان يتلقوا علوماً في مدرسة كلية او جامعة اخذوا ينقصون وقد لا تضي بضع سنوات حتى يتعذر ان تجد رجلاً في منصب كبير لم يتلق علومه في مدرسة عالية . فالرجل العصامي بالمعنى الذي استعمله له صموئيل صميلز قد فات زمنه او كاد لان شؤون الحضارة اصبحت كثيرة التعقيد والتركيب سريرة الاحساس والافعال ولن يسمح بعد لا يد غير لبقة وعقول غير مثقفة ان تدبر مصيرها (ملخصة عن مقالة للمستر البرت وجسم في مجلة العالم اليوم)



صورة تمثل خرافة « مجيالون » التي بنيت عليها القصة التالية
 انظر الصفحة ٥٥
 مقتطف يناير ١٩٢٩



بجماليون^(١)

لثثورى غارسيا كالدرون

[ولد غارسيا كالدرون في ليا عاصمة جمهورية بيرو في جنوب اميركاسنة ١٨٩٠ . وهو معبود من اعظم جهابذة النقد ومؤرخي آداب اللغات في اميركا الجنوبية . وله شهرة مستفيضة بوضع اقاصيص يسمو فيها الخيال والتصور فتبدو لقارئها كالنثر الشعري او الشعر المنثور . ومما يمتاز به اقاصيصه اناقة الأسلوب وسلاسة اللفظ وبلاغة المعنى]

الفصل

فرغ بجماليون من نحت ذلك التمثال فافتّر باسمًا عن نعر المسرة والابتهاج كمن كشف مجهولًا او فاز باكبر غنيمة ! والحق يقال ان تمثاله هذا جاء آية في النفاة والكمال ، شاهدًا على ما اوتيته في نحتيه من البراعة النادرة المثل . وهم ان يحذو حذو صنّاع الاونان في قديم الزمان ، حين كانوا يعبدون الاصنام التي نحتوها ويسجدون للآلهة التي صنعتها ايديهم . وكان يحيط به ، في مصنعه الفسيح ، جم غفير من عالم الرخام ، على قواعد الدسمى والتابيل او على الارض ، بجانبه او بعيداً منه او على الرفوف والمقاعد . وجميع احلام شبابه الذي مالت شمسهُ الى الغياب كانت ملقاة في ذلك المصنع ، هنا وهناك وهناك ، كأنها في مقلع حي ، عليها مسحة من الجمال ولكنّ الإهمال حال دون استيفائها ما ينقصها من حاسن الكمال . فأملى عليه الاحتشام والاستحياء ان يصد الناس عن باب مصنعه لعلمه انهم لا يقصدون بدخولهم اليه سوى شفاء غليل الفضول وتعريض ما يرونه فيه لسهام القدر والانتقاد

وكانت كُتَل الدسمى والتابيل في درجات متفاوتة من حيث التمام والاناقة . فبعضها كان متوغلاً في العموض والحفّاء ، وبعضها عليه رسوم الملاحم والتقاطيع لا غير . وفي البعض

(١) في اساطير اليونان الخرافية (ميثولوجيا) ان بجماليون كان ملكا ومثالا في جزيرة قبرس . وكان قد عاف الزواج لما رآه من شدة تهتك نساء الجزيرة وانبعاثهن في حمّة الخلاعة . ولكنه اولع بجمال دمية من عاج وقيل من مرمر ، كان قد اجاد نحتها واتقن صنعها . فابتهل الى الزهرة الالهة العشق ان تنفخ فيها نسمة الحياة . ولما ضمها الى صدره مما تقاها خيل اليه انها تتدرج الى الحس والشعور وما لبثت ان صارت فتاة حية . فتزوجها ورزق منها باخوس . وُسّس المدينة المعروفة باسمه في جزيرة قبرس — المترجم

الآخر كان بجماليون قد اعمل الازميل وغالج خشونة الغضون والتجاعيد بالصقل والجلاء . وبقوة العبقريّة اخذ بتلايب المرمم وعاجله بضربات شديدة ، مهتماً كل الاهتمام بمنح هذه المادّة الجامدة شيئاً من مظاهر الحركة والحياة . وهذه الرسوم التمهيدية تدرجت على التوالي في سلم النشوء والارتقاء ، من اجنّة غامضة او جراثيم خافية ملتبسة الى تماثيل ترفل في حلال الوضوح والكمال ، مسفرة بمزيد الاسف عن عمل التصوّر الشاقّ الاليم

ولكن بين تماثيل العذارى الحسان كان تماثيل الغادة غلاطيا غرّة في جبين الاجادة وفريدة في قلادة الاتقان . فقد بدت فيه حانية رأسها على مرآة يدها لتزداد تمكناً من الإعجاب ببجها

وقوة التصوّر والابتكار أضافت الى خفة قدميها جناحين قصيرين وجعلت جسدها مثلاً مضروباً في النظارة والنعومة وصيرت ذراعها طوقاً يلتفّ حول جيد الحبيب كحل من مسد فلا يستطيع الإفلات حتى تفارق روحه الجسد

تقرّس بجماليون مليّاً في كفيه اللتين لا يزال الغبار مغشياً لهما ، غير مصدّق انه صنع هذا التمثال العجيب بيديه المقضيّ عليهما بالموت ، قائلاً في نفسه : — « اذا صحّ اني أنا صانعه فقد اصبح في إمكان الصانع البشري ان يتزع سرّ الجمال من صدور الالهة . وما ابطأ ان اقتنع بأنه توفّق هذه المرّة ، بمعجزة خارقة ، الى تحت تماثيل خالده هو نسيج وحده اي لم ينسج على منواله ولا سمحت قريحة صانع بمثاله ولكنه تذكر من فورهم كم مرّة حاول ذلك متعنياً ما لا يطاق من المشاق وحارماً جسده الراحة وعينه الرقاد ولم يحن من ورائه الا الاوبة بالخيبة والحذلان . وهذه الذكرى هاجت به الممايع جز حتى الموت عن إخماد أوارهم . وهذا النجاح الباهر الذي اصابه ، مع عظمة شأنه ، عدّه حقيراً بالنسبة الى ما كان يعلل نفسه بالحصول عليه

ارخى المساء سدوله على تماثيل العذارى ولكنّ بياض اجسامهنّ اليقّ الناصع ظلّ يذرّ اشعة الضياء . ولم تكن العتمة الا لتزيد هذه الاجساد حسناً وجمالاً . فشعر بجماليون بأن غلاطيا تختلج بحياة تختلف عما يعهده بالرخام من الهمود والجمود . وخضب الشفق أطرافها بلهيه الاحمر الوهاج وعلى صدورهما تركت الشمس قبل المغيب آثار الوداع . في ذلك المساء هبت نسيمات الدّبور [رياح الغرب] ، عابقة بانفاس الصباية والغرام . ومن البحر المجاور ، حيث الزهرة الالهة العشق تستوي على عرشها في طهرها المتجرد ،

سرى ولوع واهن ضعيف . فقبَّل بجماليون قدسي غلاطيا العاريتين وقلَّب رأسه المحموم على ساقها . وجفأةً انتصب على قاعدة تمثالها وطبع على شفيتها الخرساوين قبلة حارةً كانت قبلة المحبة الاولى . وكأنه شعر بما في عمله من الخرق والطيش فأطرق خجلاً واستحياءً . ثم اعتراه مزيج من الدهشة والرعب كاد يذهب بصوابه وهو واقف امام هذه المعجزة الخارقة . فان التمثال دبَّ فيه روح الحياة واخذ يتحرك . وصبغ الدم خديه وتمشت الحياة فيه من عنقه الى قدميه واخذ التهدان يرتفعان ويخفضان بحركة موزونة منتظمة ، واهداًب الاجفان ترفُّ محتاجة من وقوع النور عليها

لم يبق عند بجماليون اقل ريب في صحة ما حدث . وتحول ما كان في يديه من الحشونة والغلاظة الى غضاضة وطراءة لا مزيد عليهما . لمس بهما رخام التمثال ف شعر بجفته ولينه كأنه لم يبق فيه اثر للثقل والصلابة . واشتدَّ حلك الضفائر كان الليل خلع عليها حلة سوداء واستعارت العينان صفاء البحر ولمعانه

لم تقه غلاطيا بكلمة لكنها افترت باسمه وعلى محياها المتألق بنور البشر سماء الدهشة والتعجب . وكطفل في سريره مدت يدها الى رأس بجماليون تعبت بشعره . ثم ضحكت ضحكة رنَّ صوتها في اذنيه احلى من زقزقة الاطيار في الاسحار فأسرَّ اليها بهض كلات ورأى جبهتها الغضة الناعمة تبدو اول مرة متضئنة دليلاً على انها تحاول فهم ما يقوله لها

وكان لكلامه في مسمعهما احسن وقع كتهميم الام في اذن طفلها عند تنويمه فراح عليها هجوم استراحت في كنفه لأن الحياة اثقل عبثاً واصعب تناولاً من ابدية لاحراك فيها . واوحس بجماليون اشدَّ الخوف من فقد معجزته ، بعد ما عانى الامرَّين في سبيل نيلها ، فوقف يرقبها وهو يهذي هذيان الخمور او المحموم . وهي في اثناء هجومها وذراعاها على صدرها وظل الكرى منبسط على وجهها ، تجرَّدت من غطرسة صورة الالهة رخامية وبدت في مظهر جسد حزين يلتمس الاعتصام بملاجئ الحب

قضى بجماليون تلك الليلة ارقاً يساوره القلق والاضطراب ولما انبلج الصبح عاودته الحيرة والدهشة لانه نظر الى غلاطيا فلم يتبين فيها اقل اثر للحياة الرخامية وربما كان على جسدها بقية من نعومة الصقل والجلاء وعلى شفيتها وذراعيها وشعرها المسدول على كتفها مسحة من الجمال الارضي والتعرض لسرعة الانكسار

لم تتكلم لانها كانت خالدة . ولا شك في ان النور الذي خامر ذهنها خالطه ادراك غامض غير صريح من جهة الاشياء العالمية . فكانت نفسها اشبه بكتل العاج الهندية التي يتسنى

للمسأل ان ينقش عليها صورة جنسية الاحراج اووجه بالاس الالهة الحكمة عند قدماء اليونان

كان بجماليون سيدها ومدر بها . ووجوده في هذه الحالة اي اهتمامه بارشادها وتعليمها حاج فيه شعوراً ملتبساً مختلطاً كمن يعنى بصوغ تمثال عزيز من شمع . وهي واقفة تبدو دائماً في مظهر الالهة وعندما تنفوس في لجة التأمل والتفكر كانت تلين وتنطف كاحدى العذراى اللواتي يتقدمن موكب الاحتفال بعيد منرفا (الالهة الحكمة)

وامام بجماليون المبهوت المدهوش وقفت تحيط بها هالة يياض نقي ساطع ، تكرر له غير ناطقة ، التهنية بمعجزة حلم تحقق . وهو من صميم فؤاده أخذ يردد آيات الشكر والثناء على ما اوتيته من الظفر الذي لم يكن قط في حساباته . كان الى هذا الوقت ينظر الى فيه بعين الازدراء ويعدده عملاً مجذباً عقياً مدعاة السآمة ومجلبة الملل والضجر . وأما الآن فقد نقض حكمه السابق بعد ما رأى نفسه قد أصبح كواحد من الآلهة ، قادراً على تحويل الجناد الى جسد حي . انال ولو موقتاً قوة الخالق بعد ما قضى وقتاً طويلاً في بؤس وشقاء ووهن وضعف وعلى توالي الايام اخذ حبه لغلاطيا يعظم وبشدد حتى بلغ درجة العشق والهيام . فكان يقضي الساعات مكفراً لها ومعفراً وجهه عند قدميها او ممعناً في تقبيل شفتيها ووجنتيها وهو مطوق قامتها الهيفاء بذراعيه وزفرات قلبه تسابق عبرات عينيه . وهذا كله لم يفده شيئاً بل كان يزيد أوام شوقه اشتداداً واوار عشقه اتقاداً

وفي ذات ليلة نظرت غلاطيا الى نفسها وبما لايزيد عليه من الدهشة والهلع علمت انها امرأة . لان ذلك العاشق الوهان تملكه هوى لم يستطع كبح جماحه وقع ثورته على رغم ما ابدياه كلالها من التحرج والتورع . وامام هذا المظهر الطارىء كررا العهود والمواثيق التي اخترعها العشاق لتخدير اعصاب المحبة وهاجت امواج البحر تمثل لهما بعجيجهما ظل الحياة الزائل ولونها الحائل وقد سماء ولكنهما جهلا مغزاه !

قال بجماليون يخاطب غلاطيا بفكره ولم يحسر ان يكلمها بلسانه :
« ايها الصورة الالهية إنك خالدة الحتد ومع ذلك ستموتين وتصيرين الى البلاء والفساد بدل الخلود الذي تصورته لك وعللت نفسي ببقائك متمتعة به . ولكي اعلن لنفسي قدرتي الالهية ارغمتك على الخضوع لسلطان الموت . ولكن لايسعني الصبر على موتك . فلتمت

نفسى بدلاً منك وليذهب جسدي نهياً مقسماً بين البلى والفساد ويبقى جسدي الطاهر سالماً من مصير سائر الاجساد . ويلي ! لماذا لقنتك دروس الحب وطارحتك احاديث العشق والغرام ! »

وبألم مبرح لا يطاق وجهه نظره نحو كل نقرة وتجميد في جسدها . وطفق يصلى نار التعاج يضرها ذكر حب بلغ في ارتقائه قمة الهيام ولا يبطل ان يهبط منها بسرعة لا تقل عن سرعة صعوده اليها . وعند انبثاق الفجر كان يشعر بخدر يعتري أعصابه ويهيج سخطه وامتعاضه . ويدهشه ان ينظر اليها وهي نائمة فيرى يد الغوب والكلال عابثة بوجهها وناسخة منه آثار الحسن والجمال . على ان بهاءها الطبيعي الرقيق الحاشية والعاطل من حلى الزخرفة والتنميق ظلّ خلاّماً يغري بالتقيل كالطفل الرافد في حضن الدعة والطمأنينة

خلا ببجماليون في احدى زوايا مصنعه يكدّرب وينتحب ويقول :

« آه يا غلاطيا ! لقد منحني كل شيء ومع ذلك . . . أطلعتني على غبطة يغشى عليّ كلما ذكرتها . لكن السعادة كالشقاء تسومنا ما لا يطاق من الاعانات والارهاق . ولجّلي ان الاحلام بانتقالها الى الارض يتحوّل طيها الى خبث وصلاحها الى فساد اردت ان امنحك شيئاً من حقيقة الحياة . والخلائق الجميلة يجب ان يكتسب لها الخلود فلا تمتد اليها يد الفناء ! ها نذا اعاني لوعتين ، لوعة حزن واسى ولوعة وله وشغف . وازدد بين امرين كلاهما اصعب منالاً واخشن مركباً من الآخر — بين الاقدام على اقتراف جريمة فظيمة ، اتقي بارتكابها عذاباً اليماً من مشاهدة جمال يصير غداً الى الفناء والزوال ، وبين رغبتى في ان ادعك تحيين ، وإن خابت آمالي ولم تصح احلامي لا أمتع نفسي بلذة مشاهدتك »

ثم ضمّ يديه احداها الى الاخرى واستخرط في البكاء ، ومن البحر سمع نبرات الامواج تتنفس على شاطئه وتقع في قلوب المحبين وقوع التهد والالين . وكان قد طال انقطاعه عن النحت فحز يديه شوق الى المطرقة والازميل . ولكن الاعياء الباهظ ظلّ بضعة ايام منيحاً عليه بكلاكله ومغشياً ذهنه بسحب اليبوسة والجفاف حتى خيل اليه ان الفن مخرق جديدة استنبطت لاشباع شهوة النفس . فهو والحالة هذه مصانعة دينية ومن وساوس الشيطان الخناس الخليفة بالارقاء الجهلاء لا بالاحرار العقلاء

بكت غلاطيا فخرت ساكن عطفه وحنانه ولكنها لم تفهم كلماته التي اسرّها اليها بصوت خافت كما تنقص الاحلام او كما يخاطب الاطفال . قال لها : — « كفكفي دموعك

يا حبيبتى غلاطيا وخلي عنك الانتحاب . لا ابغى الحياة طمعاً في لذتها بل انما انا احيا
لاجل هذه الخلائق الرخامية . حسبك انك على الاقل شعرت بإمكان الخلود . اما انا
التاعس الجد والمنكود الحظ فمخلوق ارضي ذو مطامح وتعلات ولذلك تأبى نفسي
الاستسلام الى الموت . ومع ان آلامي تذهب هباءً منثوراً فان حماستي وشغفي بعلمي
وانكبائي عليه - هذا كله سيبقى ولو بضع ثوانٍ ماثلاً في صورة الدائم الخالد . واقل
ما ارجوه انك تحرصين على ادلة طيشي وبنات رعوتي . إن شيئاً قليلاً من طبيعتنا
البائسة الشقية يبقى حياً في اعمالنا . فيا صديقتي العزيزة بل يا زوجتي المحبوبة قولي لي
انك فهمت مغزى كلامي ووقفت على مبعث حزني وكربي »

على انها عجزت عن فهم كلامه ولم تستطع شيئاً سوى البكاء . ولم تلبث آثار الذبول
والتحول ان بدت على وجهها وصدرها وسائر اعضائها وفارق عينها صفاؤها الساطع
وضياؤها اللامع واعتراها شحوب وكloch دلاً على دنو الاجل . ومما شدد عليها وطأة جهد
البلاء انها تذكرت ساعات المسرة والهناء التي كانت تقضى بالثم والتقييل وعقد العهود
والمواثيق كان وجهها الداوي الذابل يهيج في قلب حبيبها العبادة التي استحقها جمالها الطاهر
المصون وفي كل يوم كانت شقة الانفصال تزداد اتساعاً بين غلاطيا المغلوبة على امرها
وبجماليون الذي عسل نفسه بالخال واطمعهها بنيل كمال لن ينال

ولما قابلت غلاطيا نفسها باخواتها ، الدمى والتماثيل التي في المصنع حسدت ما في الحجر
من خاصة الثبوت وعدم التحول وعدم الشعور بالكرب والغم والتأثير الطارئ من كثر
الشهور ومر السنين . فكرهت البقاء وتمنت الفناء . ولسوء حظها لم تتمكن من الموت
حسب مشيئتها

وفي صباح يوم رأى بجماليون فيها تشوهاً ينذر بمصيرها المحتوم . فتركها راقدة حتى
اقبل الليل وحينئذ تناول ازميله وأعمله في صدرها . وعج البحر عجيجاً شديداً متواصلاً
فصاح بجماليون : — « لله من شدة جورك ايها الجمال ! ليتني كنت أعمى . لماذا يبالغ
القبح الانساني في غيظي ونكايتي ؟ وعلام التعل بالاحلام إذا كانت كلها واضحة البطلان
لاشبه صحة لها على الاطلاق ؟

لمس جسمها بيديه فاذا به بارد كالثلج . فاقشعر بدنه اذ تحقق انها صارت الى اصلها
الرخامي وأن جسدها يسترد صلابه المادة وملاستها وغداؤها نشبت مغرورة في خطوط

ناتئة بارزة كالعروق الصلبة . حتى الدمعة التي على خدها جمدت على الاثر وتحولت الى حجر
ولشدة رغبته في تدارك النقص الطارئ ثار نائره وبلغ به الهياج الى درجة الجنون
وفي الظلمة المدلّمة تلمس الازميل والمطرقة واحيا ليله في النحت وكانت ضربات مطرقة
تخترق حجاب السكوت تخفقان القلوب واختلاج الصدور . وفي ظل الظلام المطبق والهدوء
الشامل وقعت يده على جناحين يرتعدان وكانا بعض الاحيان يرتفعان فوق التهدين كمجن
يستتران به . ثم تجددت اصوات شديدة كهتاف الانتصار او كقصف الرعود صادرة من
ضربات المطرقة الجادة عبثاً في تلافي ما فات

طلع الفجر وذراً اشعته الذهبية على البحر الحضم فاستيقظ من رقاده ونظر فرأى
اطرافه مخضوبة بدوب نضار تلك الاشعة وفي عنان السماء المصبوغة بحمرة الارجوان
كاجساد الشهداء نشبت اسراب طيور سوداء ونفذ من الفجر شعاع ساطع الضياء وطوّق
جيد غلاطيا

وكان بجماليون قد بات في آخر هزيع من الليل خائراً الغزم منهوك القوى لشدة ما
كابده من العناء فاضطجع يلتمس بعض الراحة بالنوم ولما افاق هبّ مروّعاً مذعوراً بما
عرض له من الروى المفزعة والاحلام الخيفة . ونظر الى غلاطيا فرأى شقيها قد فقدتا
ما كانتا عليه من التقوس والانحناء وعلى عينيها غشاء كثيف من الغم والحزن ونضب من
جسدها ماء النظارة واللين فاصبح جافاً قصاً منحنياً نحو امه الارض . وكان بجماليون قد
قضى ليلته في النحت وهو يزعم انه ينقش تمثال الجمال الرائع فاذا بين يديه تمثال ينم على
الغم والاسى . كانت يده من قبل مطواعين تعملان ما شاءه بما لا مزيد عليه من الدقة
والإتقان . ولكنها في الليلة البارحة خدعتاه وجرتا على خلاف ما اراد . والان حذت
عيناه حذو يديه في خداعه والتغريب به . وما من الم — مهما يعظم وبشدة — يضاهي
الم صانع يرى بام عينيه خيبة امله بصنع يديه

وان الموت لخير من الحياة عند من يتجرّع صاب الحية ولا يريه الغرور بارقة امل
باقل نجاح في المستقبل . ومن يعرف مبلغ النكال الذي يقاسيه الزائل الفاني يصبح غير
قادر على اتقان صنع التماثيل الخالدة . وقد عوقب على عبادته لخلوقات هذا العالم الناقصة
وكان مثله في ذلك مثل واقف في المنازل الخالية يبكي الاطلال الدارسة
والرسوم البالية

ترجمة : اسعد خليل داغر



تركيا الحديثة تتجه غربا

اثر الغازي مصطفى كمال في تجديدها

ظهر حديثاً في بلاد الانكليز مؤلف نفيس بعنوان « تركيا الحديثة » وضعته « المس جريس اليسون » الكاتبة الانكليزية التي زارت تركيا مراراً وأملت بشؤون الاتراك منذ عهد عبد الحميد الى هذا اليوم . وهذه الكاتبة من اوسع الناس خبرة بنظام الجمهورية التركية ومن اكثرهم الماماً بسياسة الغازي مصطفى كمال . وقد اجتمعت بالغازي مراراً كثيرة عرفت في خلالها اخلاقه وما ترمي اليه سياسته . والكاتبة شديدة الإعجاب بهذا الرجل ولكنها لا تأذن لاهوائها بالتحكم بقلمها . وقد رأينا ان نورد فيما يلي خلاصة فصل كتبهته عن الغازي وعما قام به من العمل حتى الآن وفيه بيان صادق لصفات هذا الداهية وموجز لما قد تم على يده من الاصلاح . قالت الكاتبة : —

ليس في وسع الكاتب المنصف ان يصف تركيا الحديثة من دون ان يؤمى الى الرجل الذي جدّد معالمها واعلى منارها . وما هذا بغريب اذا تذكرنا ان للغازي مصطفى كمال باشا مقاماً بين قومه لا يدانيه مقام — فما من مجمع او ملجأ او نادٍ او محفل الا للغازي فيه اثر بارز لعيان . بل انك لتجد آثار الرجل في كل مظهر من مظاهر النظام السياسي والاجتماعي والاقتصادي والعلمي بحيث لا يسع الباحث في احوال الجمهورية التركية الا ان يتتبع آثار الرجل في كل منحنى من مناحي الحياة المختلفة

ومهما يكن المصير الذي خبأته الافقار للغازي مصطفى كمال فلا شك انه قد أصبح من رجال التاريخ العظيم وان اسمه سيظل منقوشاً على صفحات الخلود . وقد زاده بروزاً بين قومه انه ليس ينهم من يدانيه في قواه العقلية او في قدرته على تسيير سفينة الدولة في بحر السياسة العجاج . ولقد كان مساوياً حكم السلطان عبد الحميد اثر عظيم في نفسه منذ حداثته . فكان وهو صبي يافع يتلهب غيرة على وطنه . ويظهر انه ورث حب الجندية عن اسلافه فاقسم وهو بعد في طور الحداثة ان يسعى لاقتاد قومه . وكان ذلك اهم ما يحيش به صدره في ايام المدرسة حتى انه كان ينشر بين رفاقه صحيفة يكتبها بخط يده ويشرح بها ما يراه من مساوئ الحكومة في تلك الايام . وقد كتب عن نفسه انه منذ العاشرة من عمره لم ين ساعة عن العمل لرفع منار وطنه

ومع ان المقادير قد اوصلته الى اعلى المراتب بين قومه الا انه بعيد كل البعد عن

المطامح الدنيوية . فهو لا يطلب جاهاً ولا ثروة ولا مقاماً . ولو خيّل إليه ان مصلحة الدولة كانت تقتضي ان يبقى السلطان على عرش آبائه لنبّت له عرشه . وفي الواقع انه رجا من السلطان في زمن من الازمان ان يتسلم مقاليد الدولة ويقوم باعباء الملك . ولما عرض الاتراك على الغازي ان ينادي بنفسه سلطاناً وخليفة ابن ذلك كل الالباء اذ لم تكن له مطامح عالمية . ولو فعل ذلك لتقول اعداؤه عنه السوء ولقالوا انه اناني يسعى لمصلحة نفسه . ولما خلا عرش آل عثمان بذهاب السلطان وحيد الدين تولى الغازي قياد الدولة بنفسه قائلاً : ان القائد الحازم يجب ان يكون شارعاً حازماً ايضاً ولا يصدق الحكم على الاول حتى يثبت ان في وسعه تحويل جنوده من مقاتلين الى مسالمين

وهذا الداهية يحيط به اليوم عصبة من الوزراء الافذاذ . وهو يمتاز بسرعة الحكم وحسن تصريف الامور . فكما عرضت له او عرضت عليه مشكلة عاجلها يحزم مدهش يترك الناظر حاراً . فهو ثاقب البصر واسع الحيلة لا يلقي نظره على امر الا عرف الوجه في تصريفه . وله ذاكرة هي اكبر معوان له على اعماله . فلا تفوته شاردة ولا واردة . وهو واسع الامام بعلم التاريخ فترام يطبق عبر الزمن الغابر على ما فيه صلاح الدولة والحق ان هذا العبقري قد كان وسيظل معجزة من معجزات الزمان . فهو لتركيا الكل في الكل واليه ترنو عيون ابنائها . فهو زعيمها وقائد جيشها ومدير سياستها والقيم على شؤونها . فبينما تراءى مصلت السيف في ميادين القتال اذا هو في منابات القوم رجل دمث الاخلاق واسع الخبرة بأداب الاجتماع . وقد تلتقيه في مجتمع ادبي فتحسبه من ارقى اهل الافرنج بمنظره وهندامه . وانك لتطيل تحديقك اليه فلا تجد منه موضع ضعف لا في حديثه ولا في مرآه . بل انك لتعجز عن ان تجد في هندامه نقصاً يدعوا الى الانتقاد . على انك اذا زرتة في داره رأيت في اثائه ما يدهشك من سلامة الذوق مع بساطة المظهر . ولعل انفس ما يقتنيه تحف قد اهداها اليه اقيال المشرق الذين له عندهم اسمى مقام وقد جرى لكاتبه هذه السطور معه حديث بل احاديث عدة تناولنا بها مختلف الموضوعات . وذكرت له مرة انني اضطرت ذات ليلة الى النزول مع رفيقين في منزل تاجر من اهالي ازمير للمبيت . فاضطر التاجر ان يعنى بامرنا بنفسه لان السيدات لا يؤذن لهن في الاختلاط بالرجال . فقال الغازي وهو يستشيط غضباً : هذا هراء سوف يزول لا محالة . فلن نقضي فترة من الزمن حتى نقضي على الحجاب وعلى جميع العوامل التي كانت كالسوس ينخر كياننا والتي ورثناها عن اهل بزنطة القدماء . وليت شعري كيف يتاح لنا ان ننشئ بلاداً ديمقراطية اذا كان نصف قومنا يرسفون في قيود الاستعباد ؟ اجل . لن ينقضي عامان حتى

تميط كل امرأة عن وجهها النقاب وتختلط بالرجال. وسوف ينزع الرجال طرايدشهم ويلبسون القبعات. فلقد انقضى الزمن الذي كانت فيه الثياب رمزاً الى الدين. والطربوش الذي هو موضع سخرية الحضارة الغربية يجب ان يزول

وقد كدت اكذب اذني ولا اصدق ما يقول ذلك العبقري. بل ما كان ليجول في خاطري ان رجلاً واحداً يستطيع كل ذلك في مثل تلك الفترة الوجيزة. ولكن من العزائم ما لا تقف امامها العثرات. ولقد قال لي مصطفى كمال: لقد كنت اشعر منذ حدائني بضرورة تأسيس نظام الاسرة عندنا على اساس مكين لان الرجال الذين تحتاج اليهم الديمقراطية يجب ان يكونوا ثمرة الحياة البيئية الطيبة ولما كنا قد قضينا على تعرض الاجني لشؤوننا فقد صار في وسعنا ان نشرع في الاصلاح

قلت: ولكن حجاب التركيات من جهة الزي هو من اجل ما ابتكره اهل الفن قال: قد يكون الامر كذلك ولكننا لا نستطيع ان نظل في العصور المظلمة ليسر كتاب الافرنج بمراى الحجاب

قالت: وماذا تفعلون رجال الدين؟

قال: صدقت. لقد مرت علينا العصور ونحن مستعبدون لرجال الدين. وقد آن الاوان ان يعلموا ما هو واجب عليهم. فاذا تعرضوا لنا فسنالحقهم بالسلطان

قال ذلك بلهجة الحازم وعينه تلعبان بنور خفي على ان معرفتي بتاريخ الازراك وباحوال رجال الدين القت في نفسي بعض الريبة. ذلك لان الامر الذي اجتمع له عزم الغازي لم يكن من توافه الامور. ومع ذلك فقد عرفت الغازي فعلاً قليل الكلام. واذا لمح في وجهي دلائل الريبة قال لي. انك تتحدثين عن الدين. الا فاعلمي اني رجل لا دين له. وكثيراً ما وددت لو كان في وسعي ان اقذف بجميع الاديان الى قعر البحر فلم اجبه بشيء. اذ علمت انه لم يكن يومئذ الى روح الدين بل الى ما علق به من الاباطيل. وليس ذلك بمستغرب من رجل ولد وترعرع في سلايك

وواصل الغازي حديثه فقال: ان الحاكم الذي يشعر بحاجة الى الدين ليدعم به حكمته هو أخرق الرأي ضعيف السلطان يحاول اصطياد الرعية بالحبال الواهية. اما الشعب التركي فسيتعلم مبادئ الديمقراطية الصحيحة ويرضع لبان العلوم الحقة. وسنضرب الحرافات بيد من حديد ثم ندع للناس حرية الاعتقاد ليعبدوا ما يشاءون. فلكل دينه وعقيدته الا اذا كان ذلك ينافي العقل ويأمر بالمنكر ويدعو الى العدوان

ذلك كان — ولا يزال — موقف الغازي مصطفى كمال بازاء الدين. وقد كان من



الغازي مصطفى كمال باشا

مقتطف يناير ١٩٢٩

امام الصفحة ٦٥

حسناً النظام القديم في تركيا اطلاق حرية الاديان الى اوسع حد . على ان الغازي رأى في ذلك شيئاً من الغلو وادرك ان هنالك اموراً تعزى الى الدين والدين بريء منها والمدنية الحقيقية لا تبيحها فهل يلام اذ هو تصدى لمنعها ؟

الغازي والاجانب

لقد عابوا على الغازي سياستهُ بازاء الاجانب فرموه بالتعصب وبكره الاجنبي . وكل دليلهم على ذلك انه نسخ الامتيازات الاجنبية وقضى على تعرض الاجانب لسلطنته . ولما قيل له في ذلك قال اني لم اشهر سيفي الا في سبيل الحق . فنحن قوم نرى في تعرض الاجنبي لنا سبباً ونريد ان نعيش مع الدول بسلام لكي يتاح لنا ترميم بلادنا وازالة مساوئ العهد القديم

وفي الواقع ان اخلاص مصطفى كمال لوطنه هو الذي حدها الى انتهاج ذلك المسلك فقد وجد بلاده مغولة الايدي بسبب تعرض الاجنبي وكانت مرافق البلاد كلها في يد الاجانب والأتراك يعانون من جراء ذلك عرق القرية . ولم تكن المتاجر وحدها صيداً حلالاً للغريب بل كانت سلطة الدولة نفسها مقيدة بقيود الامتيازات . وقد رأى مصطفى كمال ان من العبث محاولة اي اصلاح ما دامت البلاد تحت نير الغير . وكان شعاره : « يجب ان نكون أتراكاً وان نحدد كل شيء » . وفي الواقع ان تركيا كانت مستعبدة في كل شيء — في دينها وتجارها ومالياتها وحكومتها ومدارسها ومواردها حياتها . وما كان في وسع احد ان يطلق اسارها من دون خلع نير الامتيازات . فضلاً عن ان ترقية البلاد ودفعها نحو الديمقراطية الحقيقية كانا يقتضيان هدم النظام القديم واقامة صرح نظام جديد على انقاضه . ولو انك فحصت بعض شكاوى الاجانب من النظام الجديد لرأيتها تافهة الى حد مدهش . فهم يقولون ان التعليم والتخاطب والمراسلات بين دواوين الحكومة ولوائح الشركات واسعار السلع واجور السكك الحديدية وقوائم الفنادق وشعائر الخازن وما الى ذلك قد اصبحت باللغة التركية بعد ان كان باللغات الاجنبية . وفي ذلك ما فيه من التعب لجماعة الافرنج من سياح ومقيمين بالبلاد . على ان الذين يشكون من جعله باللغة التركية انما يسرفون في العنت وكان جديراً بهم ان يرعوا حرمة النصفة ويعترفوا بان الغازي لم يأت شيئاً اداً

ويعتبر الغازي نفسه زعيم حزب الامة لكنه يكره ان يعزى اليه كل الفضل في بناء صرح النظام الجديد . ولذلك لا تسمعه يتكلم عن شيء بصيغة المفرد بل بصيغة الجمع

ويكره ان يوصف اي مظهر من مظاهر عمله بالكمالى . وهو شديد الاحترام لعبر التاريخ يستعين بها على عمله لاعتقاده ان حكم التاريخ لا يعرف الرحمة ولا المحابة . ولذلك نراه يحاسب كلاً على عمله لا تأخذه فيه هوادة . وله غرام بجمع الاحصاءات وبتحليل الحوادث لمعرفة العلل والمعلولات . واذا سألت عن اعظم رجال التاريخ في نظره قال لك ان كل من خدم وطنه هو رجل عظيم ومن الغبن ان تقارن رجال التاريخ بعضهم ببعض وللانراك في مصطفى كمال ثقة عمياء . وقد سئل احدهم عنه مرة فقال انه صفوة الرجولة التركية ونموذجها المعصوم عن كل خطأ . وهو شديد الاخلاص لوطنه يعترف له كل تركي بانه رافع علم وطنه وضامن حريته بعد ان كان الاتراك في عهد عبد الحميد اشبه بالسائمة

وللغازي باعتباره رئيس الجمهورية التركية حرس خاص يحيط به في روحانيته وغدواته ولكنه يكره هذه المظاهر ويتمنى لو يستطيع الاستغناء عنها . وكثيراً ما ينسل في الخفاء ليقضي ساعة في الخلاء بين التلال المجاورة . وله خادم امين يدعى بكير يلازمه عن كسب ويجرسه ومع ان مهام الدولة تستدعي كل اهتمامه فانه يجد متسعاً من الوقت لاختذ نصيبه من الرياضة الخلوية . ولا تعقد حفلة من حفلات الدولة الا يحضرها . واذا رأته في احداها ادهشك ما تراه من سلوكه الذي ينطبق في جزئياته وكلياته على ادق مقتضيات العرف والتقاليد . وهو في تلك المجتمعات نموذج دماثة الخلق وحسن الضيافة يضع كل شيء في موضعه ويقت لكل شيء وقتاً ومع محافظته على مقتضيات منصبه وكرامة سلطته تراه شديد الوفاء لاصدقائه الذين عرفهم في ايام حداثة . وكان قره بكير من جملة قادة الجيش الذين ناووه في اول عهده ثم انضم اليه لما استتب له الامر . فاغضى الغازي عن عدوانه وقبل منه ما اظهره من التدم . ولما اساء قره بكير التصرف في احدى الولايات الشرقية واحل الناس في اقلته ضن به الغازي ولم يشأ ان ينال منه احد . وقد غامر بذلك بمنصبه وبما له من المكانة في نفس الشعب حرصاً على صديقه قره بكير . الا ان هذا الصديق خان عهد الامانة فقلب للغازي ظهر المحن مرة اخرى

وعلاقة الغازي بوزرائه اشبه بعلاقة رب اسرة باهل بيته . فهم شديدو الاخلاص له يلجأون اليه في كل معضلة ويقبلون حكمه في كل مشكلة . وهو خير قدوة لجميع الذين يعملون معه لا تفره بهرجة الظواهر ولا يكثرث لمشاق المعيشة . ومن احسن ما يؤثر عنه

انهُ يرتب اوقاته على مقتضى مهام الدولة ويمطي كل وجه من وجوه الحياة حقهُ . وهو واسع الاطلاع على آداب الافرنج كامل الامام بمبادئ كتابهم . ولعل « ويلز » الكاتب الانجليزى المصرى هو قدوة الكتاب فى الادب والاجتماع فى نظره حتى انه يقتبس مما قد كتبه ما لا يستطيع ان يقتبسه الانكليز انفسهم . وهو معجب اشد الإعجاب بكتابه « خلاصة التاريخ » فتراهُ يسلم شطراً من اوقات فراغه فى مطالعته

لقد خلق مصطفى كمال جمهورية تركيا الجديدة وهو يعلم ان بقاء هذه الجمهورية ونجاحها يتوقفان على عمل ابنائها ولذلك تراهُ يسعى الى نفخ روح العزم والثقة فى صدور القوم محاولاً تغيير نفسياتهم واستيلاء جيل جديد اكثر انطباقاً على مقتضيات الحالة الجديدة واصح للبقاء من الجيل الذي افسدهُ ربق العصور الفاتية . كل ذلك وهو لا ينتحل لنفسه شيئاً من الفضل بل يعز ونجاحه الى وطنية الشعب التركى واخلاص رفاقه القائمين معه باعباء الدولة واشد ما يوقر سمعه ان يوصف عهده بالكمالى او ان يقال ان الشعب التركى ينتمى الى الحزب الكمالى . ذلك لانهُ يعتقد ان ليس فى البلاد حزب كمالى وحزب غير كمالى لان الشعب كله حزب واحد هو حزب الوطن يسعى لخير الامة ويعمل على رفع منارها وكان الغازى فى اول الامر يأنف من العودة الى الاستانة حتى انه قضى سبع سنوات لم يرها فى خلالها لانها كانت فى نظره رمزاً الى العهد القديم فتقول اعداؤه عن امتناعه عنها الاشاعات المختلفة وقالوا انه جبان يخشى ان هو زار الاستانة ان يلقى فيها حتفه بيد أحد اعدائه . فلما سمع بتلك الترهات صمم أن يزور الاستانة . وفي ذات ليلة علم اهل هذه المدينة ان الغازى قد وصل وحلّ فى قصر « طولمه بفجه » . ثم ما عتموا حتى رأوه يطوف بانحاء العاصمة بلا حشم ولا حراس . فاثبت للقوم انه لم يكن يخشى احداً ولا يعتقد ان له اعداء

قلنا ان العاصمة كانت فى نظر الغازى رمزاً الى العهد القديم . وفي الواقع انها عنوان السياسة العتيقة التى جرى عليها سلاطين الاتراك والتى كانت تتمثل للعالم فى شكل سلسلة من المظالم والمفاسد فى عهد حكام لم يروا من السبة ان تنزل البلاد الى اسفل دركات الغباوة والفساد بل كانوا يتعمدون استبقاء الرعية راسفة بقيود المهانة لان جل ما كانوا يرمون اليه هو ملّ جيوبهم واشباع بطونهم . ذلك هو ما كان يحول دون ذهاب الغازى الى الاستانة فى اول الامر . وقد اثبت للعالم اجمع ان تركيا اليوم غير تركيا الامس وان تلك وان تكن اصغر من هذه حجماً الا انها اعظم قوة وارسخ بنياناً



عيد الطيران الفضّي

بعض وجوه الاصلاح التي ينتظر تحقيقها

في ١٧ ديسمبر الماضي احتفل المشتغلون بشؤون الطيران بانقضاء خمس وعشرين سنة على تجربة الاخوين ريت الاولي التي اثبتت بها ان الانسان يستطيع ان يحلق في الجو ويلبث فيه برهة وهو ممتط متن آلة اقل من الهواء . فرأينا ان ثبت نبذة عن رسولي الطيران في العصر الحديث ثم نستطرد الى ذكر بعض وجوه الاصلاح التي ينتظر تحقيقها في المستقبل القريب كما يراها الكومندر برد الاميركي اشهر رواد القطبين عن طريق الجو ومن ارسخ الباحثين قدماً في مسائل الطيران من وجه علمي

من الخطأ الذين القول بان كل الفضل في ارتقاء الطيران الحديث يرجع الى الاخوين ولبر واورثيل ريت . وهما آخر من يدعي هذا الفخر لانهما يعلمان ان رواداً كثيرين سبقوها الى العناية بعلم الطيران وتقرير قواعده الاساسية ومحاولة التحليق في الجو بالآلة اقل من الهواء . على انهما افلحا حيث خاب غيرها لانهما درسا مباحث من تقدمهما وجما الحقائق المنشورة ثم عكفا على تحقيقها واصلاح الخطاء فيها والبحث عن مبادئ جديدة مرتبطة بها . وبعد ما ملكا ناصية البحث من الوجهة النظرية عرفا بركة المستنبط المبدع كيف يبنيان عليها طيارة ترتفع في الجو وتلبث فيه برهة مع انها اقل منه

وُلد ولبر ريت في ١٦ ابريل سنة ١٨٦٧ في بلدة ملقيل بولاية انديانا من اعمال الولايات المتحدة الاميركية ووُلد اخوه اورثيل سنة ١٨٧١ وبعد ما تلقيا علومهما الثانوية فتحا دكاناً لاصلاح الدراجات (العجلات) ثم اتجهت افكارهما الى شؤون الطيران فغنيا بدرسها علماً وعملاً وفي ١٧ من ديسمبر ١٩٠٣ طار احدهما بطيارة من صنعها مسافة ٢٦٠ ذراعاً فلبث في الجو ١٧ ثانية فكان بذلك اول انسان طار بطائرة اقل من الهواء . وفي ٥ من اكتوبر سنة ١٩٠٥ طار اورثيل على مقربة من بلدة ديتون فاجتاز مسافة ٢٤ ميلاً بسرعة ٣٨ ميلاً في الساعة . ومع هذا النجاح لم يقدم احد من الممولين على تعضيدها بالمال . فذهب ولبر ريت سنة ١٩٠٨ الى فرنسا وفي ٢١ من سبتمبر فاز بجائزة ميشلان بعد ما طار مسافة ٥٦ ميلاً . فذاع صيته بين ليلة ونحاهما . وفي شهر ديسمبر من السنة نفسها طار مسافة ٧٧ ميلاً في ساعتين وثلاث ساعة . وفي سنة ١٩٠٩ طار فوق نيويورك مسافة ٢١ ميلاً في ٣٣ دقيقة و٣٣ ثانية . وسنة ١٩٠٩ منحها الكونغرس (مجلس الامة الاميركية)

وساماً ضُرب لها خاصة ثم اشترت الحكومة طيارتهما بستة آلاف جنيه . وقد توفي ولبر سنة ١٩١٢ ولا يزال اخوه أورثيل حيّاً وهو رئيس المهندسين في شركة طيران كبيرة ما اقصر الشقة بين ١٧ من ديسمبر سنة ١٩٠٣ و ١٧ من ديسمبر ١٩٢٨ وما اطولها !

استغرقت الرحلة الجوية الاولى بالطيارة ١٧ ثانية ومن الطيارات الآن ما يبتقى محلقاً في الجو نحو ستين ساعة . وكانت سرعة الطيارات الاولى لا تتجاوز ٣٨ ميلاً في الساعة اما الآن فقد بلغت سرعة الطيارة المائية التي امطأها الكابتن دارسي كريج الانكليزي في نوفمبر الماضي ٣١٩ ميلاً في الساعة . وكان الناس حينئذٍ يسمعون اخبار الطيران ولا يصدقونها لغرابتها ولا اعتقادهم الراسخ ان بحارة النسر في الجو امر يستحيل على الانسان . اما الآن فترى الطيارات تطير في مواعيد معينة وتصل الى اماكن طيتها في مواعيد معينة تحمل على منها الرسائل والركاب وامتعة الركاب . وترى الرواد يستقلونها لاجتياز البحار والصحارى ولا رتياد القطبين وما يحيط بهما من الاصقاع المتجمدة . وترى الدول تهب الى بناء اساطيلها الجوية كما كانت تعدّ جيوشها البرية واساطيلها الضخمة ، استعداداً للمعارك فوق الغيوم . وكانت فواجع الطيران يتلو بعضها بعضاً فصارت بعض الشركات تمنح راكبي طياراتها تأميناً مجانياً على حياتهم في اثناء الطيران لشدة ثقتها بسلامة الذهاب والاياب . وقد انقضى على شركة امبيرال اروز اكثر من ثلاث سنوات لم تصب طياراتها بفاجعة ما كل هذا التقدم في وسائل النقل والانتقال بدأ يوم فاز ولبر ريط بالطيران مسافة ٢٦٠ ذراعاً في ١٧ ثانية يوم ١٧ من ديسمبر سنة ١٩٠٣ . من كان يقول حينئذٍ ان ذلك اليوم يصبح حداً من حدود التاريخ التي ينتهي عندها عصر ويبدأ عصر جديد !

مستقبل الطيران

من اغرب المفارقات في تاريخ العمران انه بقدر ما تزداد عناية الجمهور بشؤون الطيران ، يبطئ ارتقاؤه . ذلك انه كلما كثرت العقول التي تعنى بمعالجة المشكلات وحلها كثرت الآراء المتضاربة وبطؤ التقدم . ولكننا مع ذلك نخرج من معمعة الآراء ونحن واثقون بان الرأي الذي يستقر عليه القرار هو الرأي الراجح والقول الصواب . ففى اشترك مئات من المهندسين في المفاضلة بين المحركات التي تبرد بالهواء والمحركات التي تبرّد بالماء وجب ان نثق ان نوع المحرك الذي تتفق عليه كلهم يفضل نوعي المحركات التي حميت عليهما معمعة الجدل والطيران قد خاض الآن هذا الدور من ادوار النمو والارتقاء فصصفوف المهندسين الذين يضعون رسوم الطيارات واصحاب المصانع الذين يريدون ان يبنوها والطيارون الثاقون الى ان يخوضوا بها عناصر الجو تتصخم كل يوم بما ينظم في سلكها من خريجي

المدارس او مهرة الصنّاع . لذلك كثر تضارب الآراء بين الصفوف وبطؤ ارتقاء الطيران اذا قيس بسرعة ارتقائه منذ اوائل الحرب الكبرى . ولكني واثق كل الثقة ان ما ينتظر تحقيقه من الارتقاء ابقى اثرأ واعظم فائدة . ويلوح لي من احاديثي مع اناس من مختلف الطبقات ان العامة تهترو لما تراه في حياة الطيار من الخطر والمغامرة وتنشئ بنشوة القوة والسلطان حين تتصور ما يكتنه المستقبل القريب من العجائب والممكنات . فستقبل الطيران مرتبط كل الارتباط بما يلزمه من خطر ومغامرة . وتقدم اية وسيلة من وسائل النقل والانتقال لا تكفل الا اذا كانت امينة الجانب . فالجمهور لن يؤثر الطائرة على السكة الحديدية الا اذا وازت الطائرة السكة الحديدية في سلامتها وما يتوفر فيها من اسباب الراحة على الاقل وقد خطونا في السنوات الماضية خطوات كبيرة الى الامام . فقد اثبتنا اولاً ان آلة من آلات الاحتراق الداخلي تستطيع ان تبقى دائرة نحو يومين من غير ان تقف . عرفنا ذلك اولاً في مختبرات المعامل الصناعية حيث بقيت بعض الآلات دائرة اكثر من يومين ولكن الدوران في المعمل شيء والثبات على الدوران في عاصفة تهب فوق الاثلثينيكي او القطب الشمالي شيء آخر . على ان الشجمان من رواد الجو الذين طاروا من اوربا الى اميركا او من اميركا الى جزائر هوائي ومنها الى استراليا او من اوربا الى اميركا الجنوبية اثبتوا انه يصح الاعتماد على دوران المحركات دوراناً متصلاً من ٣٠ الى ستين ساعة وذلك رغم ما لقوه في رحلاتهم من تقلب في احوال الجو وتفاوت في درجة الحرارة . وعندي ان يوم الآلة التي تستطيع ان تستمر دائرة نحو مائة ساعة قد أصبح على الابواب

تمدد المحركات

وقد اثبتت هذه الرحلات الجوية البعيدة المدى ان الطيارات المجهزة باكثر من محرك واحد هي الطيارات التي يصح الاعتماد عليها في المواصلات الجوية لانه اذا اصيب احد محركاتها يعطل ما اوقفه عن الدوران أستعمل المحرك الآخر وهلم جرا . وعليه ارى ان طيارات الركاب التي ينتظر ان تكون شائعة سنة ١٩٣٦ لا بد ان يكون كل منها مجهزاً بعدد من المحركات يتراوح بين الاربعة والعشرة . ولا يستعمل بعض هذه المحركات الا حين الحاجة — اي حينها يعطل بعض المحركات الاخرى . ولا بد ان يعنى المستبطلون والمستعملون بشؤون الطيران بتخفيف حملها في لحظة من الزمان . اذ قد ثبت لي بالاختبار ان هذا الامر لا مندوحة عنه . ففي الطائرة « اميركا » التي طرنا عليها من اميركا الى اوربا كنا قد اعدنا جهازاً خاصاً يمكننا من افراغ حوض البنزين على سعته في دقيقة ونصف دقيقة لاني حسبته انه اذا لم تستطع الطائرة التهوض بحملها الثقيل فالمرجح انها تعترض في

محاوالتها النهوض لخطر الانقلاب او الاصطدام فافراغ حوض البنزين في لحظة رهيبة كهذه يخفف حمل الطائرة فتصبح قادرة على ان تنهض به

صعود الطائرة ونزولها

ومن الامور التي انتظر تحقيقها في المستقبل استنباط جهاز يمكن السائق من ابطاء سير الطائرة لدى نزولها الى الارض . فطيارة ريط كانت تسير على سطح الارض بسرعة ثلاثين ميلاً في الساعة ثم تبطىء رويداً رويداً الى ان تقف . اما طيارات اليوم فيجب ان تكون سرعتها ٦٠ ميلاً في الساعة لدى نزولها الى الارض لانه اذا كانت سرعتها اقل من ذلك لم تستطع الهبوط الى الارض هبوطاً تدريجياً لنقلها فاذا اخطأ الطيار خطأً مهما يكن قليلاً في ادارتها عرض الطائرة وراكبيها لاصطدام خطر . وزد على ذلك ان هذه السرعة تستلزم ميداناً فسيحاً تجري فيه الطائرة قبل وقوفها . ولعل التقدم يأتي من ناحية التغيير في شكل الطائرة ونسبة اجزاها بعضها الى بعض او باستنباط اجهزة صغيرة تتصل بالاجنحة فتفعل فعل « الفرامل » في السيارات والقطارات فتبطىء سرعة الطائرة حين تلمس الارض . ويتبع ذلك استنباط اجهزة تمكن الطائرة بحملها الثقيل من ان ترتفع عن الارض او تهبط عليها في زاوية اكثر انفرجاً من الزوايا التي تستعملها الان . وهذا الامر على تفاهته الظاهرة خطير جداً . ذلك ان ازدحام المدن يجعل تصغير مساحة المطير الذي تحط فيه الطيارات وتقوم منه من الامور التي لا مندوحة عنها . فاذا كانت زاوية القيام — اي خط قيام الطائرة بالنسبة الى سطح مستوي — حادة وجب على الطائرة ان تسير شوطاً طويلاً قبلما ترتفع عن الارض ارتفاعاً كافياً . ولذلك همل الناس وكبروا لطيارة دلاشيفرا الاسباني الانكليزي التي وُضع في اعلاها عجلة كطاحون الهواء فتمكنت طيارته من النهوض في خط عمودي تقريباً والنزول الى الارض في خط عمودي

الطيران والمخاطبات اللاسلكية المنتظمة

وعندي انه متى تمكنت الحكومة وشركات الطيران من تنظيم مكتب لجمع انباء الظواهر الجوية من مختلف الانحاء بالتلغراف والتلفون اللاسلكيين واذاعة هذه الانباء اذاعة منتظمة حتى يستفيد منها سائقو الطائرة قلّ كثيراً الخطر الذي تتعرض له طيارات الركاب وطيارات البريد . فاذا انتظمت خطوط السفر الجوي بين اوربا واميركا فوق المحيط الاتلنטיكي كانت هذه الانباء التي تذاع من محطات لاسلكية قائمة على شواطئ القارتين ومن البواخر الماخزة عباب البحر ، كالاشعة التي تنبثق من المنار القائمة على الشواطئ الصخرية تفري الظلمات وتهدئ التائهين . لانها علاوة على اذاعة انباء الجو تعين للطيارين مواقع طياراتهم .

وحينئذ لا يعود ضرورياً لربّان طائرة ان يوجهها معتمداً على البوصلة فقط بل يجمع الاخبار الواردة عليه من مختلف الجهات ويعين موقعه واتجاهه . ولا يخفى انه اذا اضاع الطيار اتجاهه تعرض لاكبر المخاطر

بين اوربا واميركا

وهذا يصل بنا الى الكلام على انتظام السفر الجوي بين اوربا واميركا فوق المحيط الاتلنטיكي . فقد عني جمهور من الباحثين بوضع رسوم مختلفة لجزائر صناعية ضخمة تقام على صدر الخضم في خط الطيران فتؤوب اليها الطيارات لملأ أحواضها بالبنزين او ترسل منها السفن والطيارات لاغاثة الطيارات التي تصاب بمحادث ما . ولا شك ان المسافرين لا يفامرون بأنفسهم اذا لم يتأكدوا ان في البحر أماكن تستطيع الطيارات ان تنزل فيها اذا تعرضت للخطر . ورأيي الخاص انه قد لا ينقضي نصف قرن على الاكثر الا وزي نوعاً من هذه الجزائر قد استقرّ القرار عليه وبنيت معه سفن ضخمة لها سطوح متسعة تستطيع الطيارات ان تحطّ عليها وان تحلق منها في الجو . وهذه السفن تعيّن لجوب البحار في مناطق خاصة . فاذا وقع لطيارة من طيارات الركاب ما حتم عليها طلب القوث فعملت ذلك لاسلكياً فترسل طيارات صغيرة من اقرب السفن اليها لتنجية الركاب والسائقين . ومع ان هذا الحل لا يفي بالمطلوب الا انه ولا ريب خطوة تتبعها خطوات أخرى

الطيارة ام البلون

ولا بد ان تنشأ مزاحمة شديدة بين الطيارات والبلونات وخصوصاً لان الحكومات المختلفة أخذت تنفق نفقات طائلة في بناء بلونات ضخمة . فالبلون غراف زبلين بلغ طوله ٧٦٢ قدماً والبلون الانكليزي الذي ينتظر امامه قريباً طوله ٧٢٠ قدماً ويسع خمسة ملايين قدم مكعبة من الغاز وفي امكانه ان يجتاز مسافة ٩٠٠ ميل من غير ان ينزل للارض حاملاً مائة مسافر . والبلون الاميركي الذي يبنى الآن سيكون أضخم من هذا فطوله سيكون ٧٨٠ قدماً وسعته ٦ ملايين قدم مكعبة من الغاز وفيه ٨ آلات مجموع قوتها ٨٠٠ حصان تسير البلون بسرعة ٨٥ ميلاً في الساعة . وأظن انه لا بد ان تمضي خمس سنوات على الاقل قبل ان تتمكن من بناء طيارة تستطيع ان تحمل على متنها مائة مسافر مع ان أحد المهندسين الالمان يشتغل الآن بوضع تصميم كامل لطيارة من هذا القبيل

ومع ان كثيرين يرون ان السرعة التي بلغتها الطيارات الآن هي سرعة فائقة الحد لا أرى ان هناك ما يمنع زيادة هذه السرعة الى خمسمائة ميل في الساعة وخصوصاً بعد ماتدرس طبقات الجو العالية درساً وافياً حيث الهواء ألتف فيسهل على الطيارات ان تزيد سرعتها



زاديج : لفولتير

ولد فولتير في باريس سنة اربع وتسعين وست مائة والف م. وقرأ على جماعة الجزويت فأخذ عنهم فنون الادب اليوناني والادب اللاتيني ولكنه ما لبث ان انقلب على عقائدهم وتعاليمهم. ثم انه قضى عهد شبابه بين الجراءة على الناس والظن في الدين فسجن مرتين ثم نفي الى انكترا وما رجع الى فرنسا حتى فر منها الى سويسرا من اجل كتاب عنوانه الرسائل الفلسفية . وكان ملك بروسيا قد دعاه الى جانبه فقصده وسرعان ما فارقه مغضباً ثم عاد الى سويسرى ثانية حيث اجتهد في الكتابة وهو يبلغ من العمر اثنين وستين عاماً وفي سنة ثمان وسبعين وسبعائة والف استأذن ملك فرنسا في دخول باريس فلما دخلها عظمه اهلها واجلوا شأنه . وفي ليلة ٣٠ مايو من هذه السنة مات فرحاً وقد ناله اضطراب شديد وهو يحضر تمثيل احدى رواياته . وقد كان فولتير أناانياً سبباً متملقاً كاذب اللسان فاسد الطوية شديد الحقد وكان مع هذا مخلصاً لاصدقائه سمح الدين . وكان فيلسوفاً ادبياً شاعراً قصاصاً عالماً سياسياً . أما فلسفته فالايقورية والتمرد على ما وراء الطبيعة وكره الدين ولاسيما النصرانية واما ادبه فالحفاظة على الطريقة الاتباعية في النثر وفولتير بعد اكتب كتاب فرنسا واما شعره فتكلف جامد واما قصصه فخفيفة الظل فصيحة العبارة بعيدة المرمى الفلسفي والاجتماعي واما علمه فسطحي مع وفرة واما سياسته فانكار الاستبداد الملكي والمطالبة بحرية الفكر والنشر وقد وطدت سياسته الثورة الفرنسية وزميله في هذا الامر جان جاك روسو . والى القارئ ترجمة قطعة من قصة زاديج وهي قصة فلسفية في قالب خيالي وفي صورة شرقية اراد فولتير بها أن يثبت بعض آرائه في السياسة والفلسفة وأن يهزأ بمن عاداه من المفكرين في عصره . وما زاديج الا فولتير نفسه

❁ الرقص ❁ ... ما اقام زاديج في جزيرة سرنديب طويلاً حتى عدّ رجلاً عجيباً . ففدا صديق الحكماء ومرجع المستشارين والحكم الفاصل فيما بين التجار . وقد رغب ملك سرنديب ان يعرفه فلما رآه وسمعه ما عظم ان قدره قدره فسكن الى حكمته واختصه بمودته . ولكنما زاديج خشي ولاء الملك له وتعظيمه اياه وكان متوقفاً صباح مساء الضرر الذي لحقه ايام حُظوته بين يدي موأبدار في مدينة بابل وقد كان يقول في نفسه ان الملك اطمأن الى عشرتي فلا مفر من الهلاك . غير انه لم يقوَ على التصل من ملاطفة الملك

لانّ نابوسان ملك سرنديب . . . كان من اخيار امراء اسيا ومن اقرب الناس الى القلوب
وكان الملك طالما خُدع وسُرق وكان رجاله يُتسابقون الى سلب امواله وكان يحصل
الجزيرة العام قدوة في هذا الشأن فاقتدى به سائر الموظفين . وكان الملك على علم بذلك
فبدّل خزنة المال غير مرة ولكنه عجز عن ان يبدّل النظام المتبع وقد كان دخل المملكة
ينقسم بموجبه قسمين متفاوتين اجسمهما مرجعه الى الوكلاء والاخر الى جلالته

فكاشف الملك زاديج بهمه وقال له الا ترشدني وانت اعلم باجل الامور الى
خازن طاهر الكف قال زاديج بلى والله ففرح الملك فرحاً شديداً وقال وكيف ذلك قال
زاديج ان يرقص المتقدمون للوظيفة فأرشقهم رقصاً وأخفهم وثباً لاشك آمن الناس قال
الملك امازح انت فلعمري ما رأيت قط طريقة يضحك منها مثل الطريقة التي عرضت .
اتزعم أن ارقص الحزنة احذفهم واتزههم قال زاديج ربما كان احذقهم ولكنه لا رب
اتزههم . وكان زاديج يتكلم بلهجة رجل واثق بما يقول . فظن الملك أن له سرّاً يفوق
ما هو طبيعي في البحث عن رجال المال . فبادره زاديج وقال له اني اكره ما فوق الطبيعة ولم
استسلم قط الى رجال العجائب ولا الى كتبهم فان فسّح لي مولاي في ان اجرب ما بسطت
له اقتنع ان سرّي من اقل الامور خطراً فدهش الملك ولربما ما دهش لو قيل له ان سرّاً
زاديج اعجوبة من اعاجيب الزمان . ثم قال للرجل افعل والله ما رأيت قال زاديج ليدعني
مولاي ودأبي يغمر فوق ما يظن ثم اعلن باسم الملك ان يُقبل كل من رغب في وظيفة يحصل
خراج جلالة نابوسان بن نوساناب في مستهل قمر التمساح الى بهو القصر في ثياب من دقيق
الحرير . فأتى البهو في الميعاد المذكور اربعة وستون رجلاً . وكان بجوار البهو قاعة جالس فيها
المازفون واخذوا في الضرب والنقر . وكان بين البهو وبين القاعة سرداب مظلم قد عرض
فيه الملك كنوزه . وكان الحاجب ينطلق فيه بالرجال فرداً فرداً . ولبث فيه بضع دقائق
ولما استقرت القاعة بجميع الرجال أمر الملك بالرقص . فما ثقل احد قط في رقصه
مثلاً ثقل اولئك القوم . وكان كلهم منكس الرأس عاثر الحصر مسنداً جنبه يديه . فكان
زاديج يقول في نفسه ما الا مهم . ثم لمح من بينهم رجلاً يرقص في خفة ورشاقة عالي
الرأس ثابت الساق فقال ما اكرم الرجل وما أعفّه . . . ثم ان الملك قبل الرجل
وجعله خازنه وعاقب كل من رقصوا معه عقوبة موجعة لأنهم كانوا قد ملاوا حيوبهم ما
حوته الكنوز عند ما مروا في السرداب فنقلت خطواتهم

على ان الملك غضب للطبيعة البشرية لما رأى من اربعة وستين راقصاً ثلاثة وستين

ف . . .

لصّاً . . . واما السرداب فسمى سرداب الاستغواء



المحوتب

آله الطب عند
قدماء المصريين .
عاش في عصر
الاسرة المصرية
الثالثة بمنف وكان
الوزير الاكبر للملك
زوسر باني الهرم
المدرج بسقارة .
وكان كذلك مهندساً
معمارياً بارعاً وقد
جاء في النصوص
القديمة ان هذا
الاله هو ابن المعبود
بتاح خالق الكون
من سيخت
الاهة الجراحة

مقتطف يناير ١٩٢٩
امام الصفحة ٧٥



المؤتمر الطبي الدولي في مصر

والاحتفال بانقضاء مائة سنة على انشاء

المدرسة الطبية المصرية

قصر الطب

اي متى بدأ الانسان يدرك شيئاً من اسرار الخلق والتركيب ؟ اي متى بدأ يبحث عن وظائف الاعضاء والانسجة وافعالها الحيوية ؟ لقد قيل ان علم الهيئة اقدم العلوم على الاطلاق . ومما لا ريب فيه ان علم الهيئة نشأ في فجر التاريخ . ولكن وراء المبادئ التي وضعها الانسان في علوم الهيئة والطب والرياضيات قضى البشر قروناً طويلة يجمعون في انسابها عن طريق الاختبار والتجربة قدراً من الحقائق بنوا عليها في فجر التاريخ علوماً ، ولا يعلم على وجه من الدقة اي هذه العلوم سبق غيره الى الوجود

ولو كان بصرح ان يقال ان اقدم هذه العلوم هو العلم الذي عثر الباحثون على اقدم مخطوطات فيه لفاز بفخر الاقدمية علم الطب والرياضيات . لان الباحثين عثروا على مخطوطات مصرية في الطب والرياضيات اقدم كثيراً من اقدم الكتابات الفلكية التي كشفت عنها . ولكن الحكم الفاصل بهذه الطريقة متعذر لان هذه العلوم الثلاثة اقدم من كل المخطوطات والكتابات التي وجدت

وقد كانت مصر في زمن الفراعنة ساطعة بالمعارف الطبية كما ثبت من مراجعة النقوش في معابد المصريين القدماء وما دون في قراطيسهم كقراطسي ايبرس وادون سمث المشهورين وغيرهما . وامتاز الاطباء المصريون القدماء امتيازاً خاصاً بمعرفة العظام واجزائها والاحشاء الكبيرة كالقلب والكبد والطحال والامعاء والمثانة ومجرى البول والرثتين وعرفوا مركز القلب وعلاقته بالاوعية الدموية كما اشتهروا بتشخيص الامراض واعمال الجراحة والتخنيط حتى ان احدهم عمل عملية الترفنة وهي ثقب الجمجمة لمداداة المخ

فاجلاً لما بلغه المصريون القدماء في فروع الطب ، وتنوياً بما للاسرة المصرية المالكة، من محمد علي باشا الى الحديوي اسماعيل الى جلالة الملك فؤاد من ايام بيضاء على ترقية العلوم الطبية في مصر ، واحتفالاً بانقضاء مائة سنة على انشاء المدرسة الطبية المصرية

المشهور بمدرسة قصر العيني اجتمع المؤتمر الطبي الدولي في عاصمة الديار المصرية في الاسبوع الثالث من شهر ديسمبر الماضي وحضره مندوبون من اقطار الارض نابوا فيه عن ٤٦ دولة وجامعة

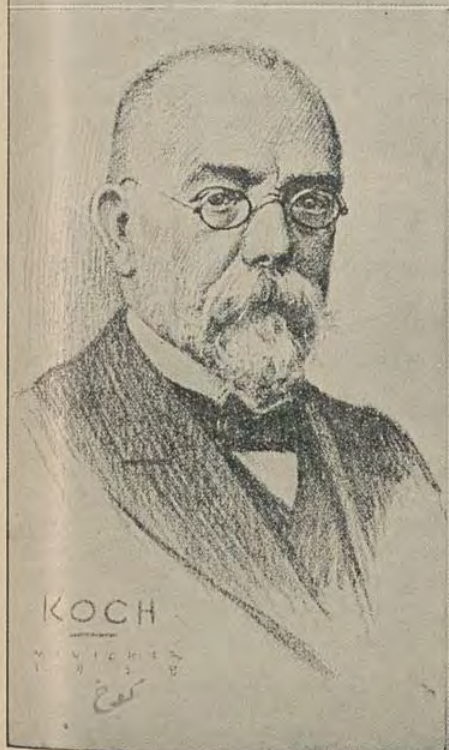
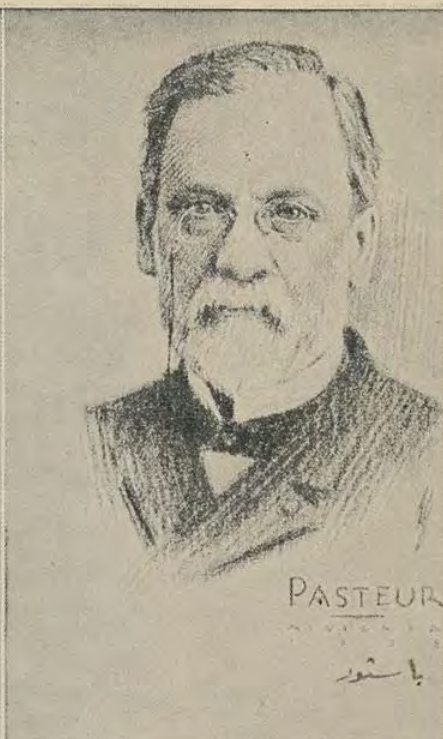
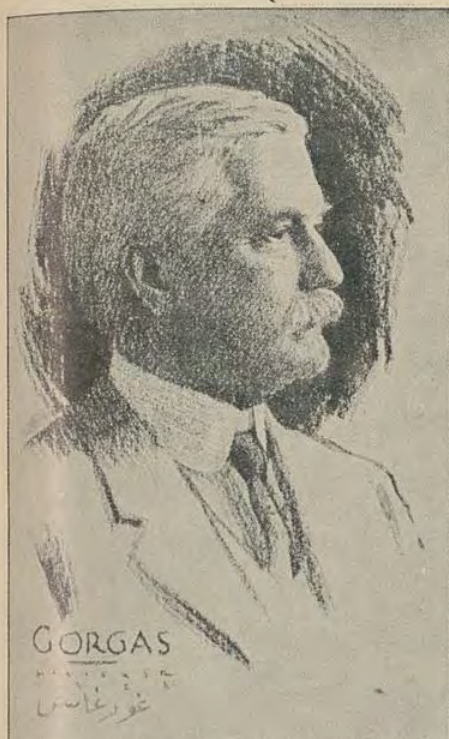
افتتح المؤتمر حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد في حفلة حافلة بدار الاوبرا الملكية صباح السبت في ١٥ ديسمبر الماضي. ثم توزع أعضاؤه على الفروع التالية : (١) تاريخ الطب (٢) الامراض الباطنية (٣) الجذام (٤) القلاazar (٥) الملايا (٦) التدرن الرئوي (السل) (٧) الدوسنطاريا (٨) امراض الاطفال (٩) الجراحة (١٠) امراض النساء (١١) علم الطفيليات (١٢) البلهارازيا (١٣) الباثولوجيا والبكتريولوجيا (١٤) الصحة العامة (١٥) امراض العيون (١٦) المباحث العلمية. ويوم الاثنين في ١٧ ديسمبر تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد فوضع حجر الاساس لكلية الطب الجديدة ومستشفى فؤاد الاول التابع لها وذلك في روضة المنيل على مقربة من مدرسة قصر العيني الحالية . وفي هذا الاحتفال مُنح حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد لقباً فخرياً من الجامعة المصرية هو لقب دكتور في الشرائع ومُنح الجراح المصري المشهور الدكتور علي ابراهيم لقب رفيق في كلية الجراحين الملكية بلندن

نبذة من سيرة كلوت بك

مؤسس المدرسة الطبية المصرية (١)

في سنة ١٨٢٥ عيّن كلوت بك بواسطة جومار Jomard للمرحوم محمد علي باشا ونيط بإنشاء مصلحة الصحة وكان جراحاً باستتالية مرسلياً وكانت الحاجة لإنشاء إدارة الصحة اذ ذاك من الامور الضرورية للجيش والاهالي الذين كانت تداهمهم الاوبئة والامراض الموبقة لعدم رعايتهم قواعد الصحة والسير بموجبها . وفي ذلك العهد كانت بعض الولايات الشاسعة كسنار وكردفان والحجاز وكريد والشام محتلة بجيش عرمرم لا يقل عدد جنده عن مائتي الف نفر وهذا الجيش الكثيف الذي كان تحت امرة قواد معظمهم من الاجانب لم تكن له إدارة صحية يرجع اليها لدى الحاجة بل كان به بعض اطباء من

(١) هذه النبذة مقتطفة من خطبة طويلة للمسؤول رتيه الذي ناب عن حكومة فرنسا في ازاحة الستار عن تمثال كلوت بك بمدرسة قصر العيني في حفلة اقيمت في ٦ يناير سنة ١٨٩٥ وكان المرحوم الدكتور شميل اول من اشار بنصب تمثال كلوت بك في صحن مدرسة الطب وذلك في الصفحة ١٨٢ من الجزء الخامس من مجلة الشفاء الصادرة في ١٥ يونيو سنة ١٨٨٨ وكان التمثال هدية من ابن كلوت بك الى المدرسة الطبية . والنبذة مترجمة بقلم محمد افندي خالد وقد نشرنا ما نشرناه منها بنصه



اربعة من أركان الطب الحديث

مقتطف يناير ١٩٢٩ - امام الصفحة ٧٧

الاوروبيين اقل من القليل في جانب ما يلزم ولم يكن هؤلاء الاطباء تحت رئاسة واحد منهم بل كانوا على حالة الاستقلال بعضهم بازاء بعض وعدم وجود نظام يرتبطون به كان من البواث التي تجعل عنايتهم بالمرضى والجرحى عديمة الجدوى ضعيفة الفائدة

فعند ما عين كلوت بك رأى ان لا بد من القيام بكل هذه الامور سداً للخلل ومحافظة على حياة الجيش ولدى وصوله الى القطر المصري بذل قصارى جهده وعظيم همته في انشاء مصلحة الصحة وترتيبها معتمداً في اعماله على حسن ثقة محمد علي باشا به ثم سن لائحة محكمة ضبط بموجبها درجات الاطباء ولم تكن موجودة قبل قيامه بهذه المهمة مستشفيات في غير القاهرة والاسكندرية فقام بانشاء عدة مستشفيات داخل القطر وأوجد فيها الادوات والموظفين على ما يقتضيه عدد المرضى في كل جهة

وحيث ان الادارة كانت ضرورية للتصريح بتعاطي صناعة الطب للاطباء ، نظم ادارة مخصوصة ولم يمس على عمله سنتان حتى آتى بالفائدة المطلوبة وسار في طريق التقدم وشهدت له علماء اوربا ولكنهم لم يكتف بتلك النتيجة المهمة التي نالها بل بذل عظيم الجهود لشفاء اطباعه الشريفة

وفي سنة ١٨٢٧ ميلادية رأى المرحوم محمد علي باشا ان يوصل منافع الصحة للاهلين اذ انه كان بما اوتي من سمو المدركة يعلم ان قانون الصحة الذي به تخفف الحياة البشرية هو من اهم بواث الخير العام للامم وكان يعلم ايضاً ان جودة الصحة في الافراد هي اعظم اسباب السعادة في هذا العالم ففي محادثاته مع كلوت بك ونخبة العلماء الذين قرّبهم منه كان كثيراً ما يردد هذه الخواطر الكريمة ولكن كيف يتأتى له ان ينفذ مقاصده الجليلة هذه وعدد الاطباء قليل في جنب ما يلزم للجيش وليس بالمرأز اطباء ويستحيل عليه مهما بذل من الاموال الطائلة ان يتحصل على العدد الكافي من الاطباء ؟ فرأى ان لاهل هذه المسئلة الصعبة الايجاد لتعليم اهلي لتخريج اطباء من الاهالي يقومون بشؤون الصحة وحفظها ، وفي سنة ١٨٢٧ ميلادية أشار عليه كلوت بك بانشاء مدرسة الطب لتخريج ضباط صحة على جانب من العلوم الطبية ينتفع بمعارفهم في الظروف الصعبة التي كانت مصر مخفوفة بها في ذلك العهد . فادرك المرحوم محمد علي باشا بناقب فكرته ما يترتب على احداث هذه المدرسة من عظيم المزايا للقطر ورغماً عن معارضة بعض المعارضين صار احداث مدرسة الطب باي زعبل على مقربة من مستشفى عسكري كان هناك

ولقد كانت صعوبة نظام المدرسة مما يشبط الهمم ولكن غير همة كلوت بك العالية فانه لم تكن حينئذ محال ولا آلات ولا مساعدون بقدر الكفاية وكانت بعض الاوهام الفاسدة

الشائعة تصعب مباشرة الاعمال على الجثث بل تجعلها خطرة على من يباشرها فانه لا تخفى
حادثه التلغيد الذي استولت عليه ثورة الغضب فهجم على كلوت بك وضربه ثلاث مرات
بخنجر كان في يده بقاعة التشرنج بينما كان مشغولاً باعطاء درس في علم الجراحة ولم ينبج
كلوت بك بحياته الا بتوسط بعض المساعدين الذين قبضوا على هذا المعتوه

وكان التعليم اذ ذاك على وتيرة تعليم مدارس فرنسا الطبية وكان الفاء الدروس باللغة
العربية بواسطة المترجمين وهذه الطريقة المعيبة ما كان يمكن اتباع غيرها في عهد لم تكن
التلامذة فيه تعرف مبادئ اللغة الاجنبية . بيد ان كلوت بك كان يرى ان تتبع هذه
الطريقة مؤقتاً وكان يعلل نفسه انه في اقرب وقت تستعد التلامذة لتلقي الدروس الطبية
باللغة الفرنسية ودليل على ما قدمته فقرة من كتاباته يحسن ان نعيها وهي بفحواها
« في سنة ١٨٢٧ ميلادية انشأت مدرسة لتعليم اللغة الفرنسية تسهيلاً لعلاقات التلامذة
بالاساتذة ولكي تسمح لهم بالتغذي بلبان العلم من ضرع » وفي غضون انتظار
تلك النتيجة التي كان يطمع في نوالها مع ما كان يحول دون تحقيقها من المصاعب باشرعتين
اثنتين وخمسين كتاباً من اهم الكتب المطبوعة باللغة الفرنسية ، وقام بانشاء جنيئة لتعليم
علم النباتات في ابي زعل ثم نقلت الى قصر العيني . ثم جمع مجموعة الحيوانات تكلمة لادوات
التعليم واخيراً احدث مدرسة لتخريج القابلات لكي يقمن مقام المولدرات الجاهلات
المنبثات في المدن والقرى . وفي اثناء الثمان عشرة سنة الاولى من حكم المغفور له محمد علي
باشا خرجت مدرسة الطب الفأ وخمسة طالب جلهم من ذوي الفضل والامام بالعلوم
الطبية ، وكان هذا العدد كافياً لتوظيف أطباء بالمرأز وتوسيع نطاق مبداء مساعدة المرضى
بالمنازل واحداث ادارة لتلقيح الجدري نشأ عنها حفظ حياة ستة آلاف طفل في كل عام
وكانوا قبل التلقيح يموتون بانتشار عدوى الجدري . اما مساكن المرضى والمجانين الذين
كانوا يهيمون على وجوههم في الطرق فقد ادخلوا المستشفيات لمعالجتهم والعناية بأمرهم
واذ ذاك قل عدد العميان الذين كانوا يتخبطون جماعات في الطرق وكان يندش لكثرةهم
سياح الاجانب

على ان افكار كلوت بك الصائبة فيما يتعلق بالصحة العمومية تدلنا اوضح دلالة على
حسن تبصره وارتقاء ملكته في نظر الامور وتقديرها حق قدرها فانه ما كان يمكنه ان
يعرف حينئذ الميكروبات ولا تأثير الضوء او الاكسجين على هذه الاحياء الدنيا ، ومع
ذلك فقد ختم احدى رسائله لاسماعيل باشا الخديوي الاسبق بهذه الكلمات الشهيرة :
« ليقلع عن تلك العادة الوخيمة وهي سجن من تجري عليهم السكارنتينة مدة شهر فان

الصحراء والهواء الطلق الذي يستنشق فيها أنفع في ملاشاة الاوبئة من الاسوار التي تشيدها يد الانسان »

وهي حقيقة من الحقائق الثابتة التي سارت بموجبها مجالس الصحة الدولية فيما بعد واتخذتها دستوراً لاعمالها في ثغور مصر ورغماً عن مكانته التي أوصلته لها خمس وعشرون سنة من الكد والعمل والمجهودات فقد خانه الزمن وزلت به المحن بوفاة المرحوم محمد علي باشا وبترت مصالحة الصحة ومدرسة الطب والولادة بحجة اصلاح نظامها وقد انصدعت كبده وانخلع فؤاده لما رأى ما قضى في انشائه السنين الطويلة من حياته قد تلاشى تحت جرة قلم ولما كان عام ١٨٤٩ ميلادية سافر الى فرنسا وأقام فيها خمس سنوات للاستراحة من عناء ما ألم به من الكآبة والكدر وعند ما تولى سعيد باشا زمام الاحكام بمصر ورغب في استمرار أعمال والده الجليل المرحوم محمد علي باشا استدعى كلوت بك ولكونه من ذوي الاقدام والاخلاص لبي دعوة المرحوم سعيد باشا وقصد مصر التي كان يحن اليها كوطن ثان له لكي يعيد لها مصالحة الصحة ومدرسة الطب على نظام جديد وفي سنة ١٨٥٨ ميلادية وهنت قواه تحت عبء الاعمال التي قام بها والمصاعب الجسيمة التي قابلها فاعتزل وظيفته وتأكّد ان محنته قد ضعفت

ولست بحاجة لتعداد مؤلفات كلوت بك التي تشهد له بسعة الاطلاع وغزارة المادة وانما أكتفي بذكر أشهر مؤلفاته وهو الكتاب الذي وضعه عن أحوال مصر وطبع في عام ١٨٤٠ ميلادية في جزئين كبيرين وهو واف بحاجة الاطباء والطبيين والمشتغلين بعلم الادب والتهذيب والباحثين في تاريخ البشر الطبيعي . لكن أجل عمل أناه بل أعز ثمرة أنتجها هي مدرسة الطب المصرية التي بذل في رفع عمادها نفيس أوقاته وعظيم مجهوداته ووقف على اعلاء شأنها كل أفكاره ، ولا مشاحة في ذلك لان من أعظم مفاخره ان تسنى له انشاء مدرسة على هذا النظام في سنة ١٨٢٧ ميلادية وهو عهد لا تخفاكم شؤونه وكانت فيه مدارس اوربا على حالة غريبة من سوء النظام والاختلال بالنسبة لحسن نظام المدارس الحالية وجميل سيرها ، وان انتقاد بعض المنتقدين لم يصب الحقيقة ولا لوم عليّ لو قلت ذلك جهاراً وكررت مراراً لأنه لولا هذه الجرثومة المباركة التي وضعت في أرض مصر الخصبة منذ ست وستين سنة (مائة سنة الآن) لما اجتمعنا هنا الآن حول هذا التمثال ولما آوينا الى هذه المدرسة التي تفخر بها مصر ويشرف بها القائمون بأمرها والذين يبدلون نفيس عمرهم لعمرائها »

واسمحوا لي يا سادتي بأن أتمنى امراً أرى آثاره جلياً في أواخر رسائل كلوت بك وهو ان هذه المدرسة الجميلة المصرية يلزمها حفظاً لحياتها من التلف واستمداداً للقوة التي تحيا بها زمناً طويلاً وترقى بها مقاماً منيعاً أن تخرج معلمين يعودان على مصر بل على العالم بأسره بما لا يخفى من الفوائد الجليلة يبحث أحدهما في الباكترولوجية والآخر في علم الحيوانات المتسلقة اذ ان مصر كما لا يخفاكم هي من أكبر طرق الاوبئة التي تأتينا من المشرق، كما انها بؤرة مستديمة للحيوانات المتسلقة التي تعمل تحت طي الحفاء في ملاشاة صحة الانسان وحينئذ تكثر الابحاث الجميلة والاكتشافات المهمة الجليلة في القطر المصري يوم توجد هذه المعامل الواسعة التي تقبل العلماء المهنيين على البحث والعمل ويعدون انفسهم من السعداء اذا قوبلوا من مدرسة الطب المصرية بحسن الوفادة وعثروا فيها على ما لا يتأتى لهم في غير هذه البقعة من الابحاث المفيدة

معرضة بعض المحاضرات

التطعيم ضد سم العقارب

للدكتور علي توفيق شوشه بك وكيل المعامل الفنية بالصحة بمصر

لا جدال ان لدغ العقارب منتشر في بعض انحاء القطر المصري وخصوصاً في بعض انحاء القاهرة والواحات والصعيد وينجم عنه جملة وفيات كل سنة بين الاطفال عادة وقل ان تحدث الوفيات في البالغين. ويؤخذ من بعض الابحاث التي قامت بها مصلحة الصحة انه حصل في سنة ١٩٢٢-٨٣٦ وفاة ناتجة عن لدغ هذه الحشرات

ويلاحظ في بعض مدن الصعيد ان بعض المشعوذين يكسبون رزقهم بان يعرضوا على الجمهور عقارب حيّة وان يجعلوا تلك العقارب تلدغهم على مشهد من الناس وهم لا يتأثرون بلدغها. ومما لا جدال فيه ان مثل هؤلاء لابد ان تكون عندهم مناعة مكتسبة ضد سموم العقارب. فهل يمكن ايجاد مثل هذه المناعة بالطرق العلمية وكيف ذلك؟

لقد أظهر الدكتور طلعت سنة ١٩٠٤ انه يمكن تلقيح الماعز ضد سم العقارب وان مصل الماعز الملقح يبطل فعل هذا السم. وتوسع الدكتور طود سنة ١٩٠٨ في بحث هذه المسألة ونجح في تطعيم الخيل ضد هذه السموم فوجد ان مصل الخيل المطعنة ذو فائدة في علاج المصابين وطريقة طود وان تكن صعبة الاستعمال وخطرة على الحيوانات المحقونة الا انها هي المستعملة حتى الآن في تحضير المصل الواقي من لدغ العقارب

ولكن هل يمكن تلقيح الانسان او الحيوان ضد سموم العقارب تلقيحاً يحدث فيه مناعة

فعالة؟ وهل توجد طريقة أقل خطراً وأكثر سهولة من طريقة الدكتور طود في تحضير المصل الواقي؟ هذا ما نريد ان نصل اليه في بحثنا هذا. لأنه قد ثبت أنه اذا أضيف محلول الفورمالين الى بعض السموم بنسبة مخصوصة وحُفظ المزيج على درجة ٣٧ سنتغراد لمدة معلومة فإن هذه السموم تتحول تحولاً لا يخفف فعلها السام ولكنها تحفظ قوة توليدها للمواد المضادة لها. وبعد ما سرد الخطيب جملة تجارب علمية دقيقة على الحيوانات المختلفة بحقنها بهذه السموم الخفيفة لاثبات هذه النظرية او نفيها وصل الى النتائج الآتية —

(١) أنه يمكن تخفيف سموم العقارب بوضع قليل من محلول الفورمالين عليها بنسبة مخصوصة

(٢) ان هذه السموم الخفيفة تحفظ قوة توليدها للمواد المضادة لها اذا حقنت في الحيوانات وأنه يمكن استعمالها في تحضير المصل المضاد لسم العقرب بدون تعريض الحيوانات الحقونة للخطر كما في الطريقة المستعملة الآن

(٣) ان الحيوانات التي تستعمل في المعامل كالارانب والارانب الهندية يمكن اكسابها مناعة فعالة بحقنها بهذه السموم الخفيفة بمقادير متزايدة وبناءً عليه فإنه يمكن ايضاً بواسطة هذه الطريقة تحضير المصل الواقي من الخيل بدون تعريضها للخطر الذي تتعرض له في الطريقة القديمة اذ يمكننا اعطاءها مقادير كبيرة من السموم الخفيفة بدون اي خطر عليها

ملاحظات على الدوسنتاريا في مصر

للكولونيل ماريان بري مدير مامل الصحة بمصر^١ وللماجور بنستد كبير البكتريولوجيين بها لقد أبان الخطيبان نتيجة الفحص البكتريولوجي لسلسلة من الحالات المصابة بأسهال حاد مصحوب بدم ومخاط، وأغلب المرضى من اهالي المدن المصرية والنتيجة تنطبق بالاكثر عليهم ولكن لا يوجد ما يمنع تطبيقها على اهالي الارياف ايضاً

فقد وجد الخطيبان ان اغلب الحالات مسببة عن العدوى بباسيل فلكسز اذ أن $\frac{1}{37}$ في المائة من هذه الحالات فصل منها هذا الميكروب و $\frac{1}{37}$ ١٨ من بقية الحالات وجد بها باسيل سون و $\frac{1}{2}$ في المائة وجد بها باسيل شيجا و ١٢ في المائة اميبا الدوسنتاريا

ويلاحظ من هذه النتائج ان الرأي الشائع عن انتشار أميبا الدوسنتاريا في مصر وازدياد العدوى بها عن العدوى بباسيل الدوسنتاريا لا أساس له لان المنسوب المثوي في حالات الاميبا الايجابية في هذه السلسلة لم يتعد ١٢ في المائة وعليه فالقول ان اكثر اصابات الدوسنتاريا بمصر سببه أميبا الدوسنتاريا ليس له اساس علمي

اسهال الاطفال في مصر

للماجور بنسند

هذا الخطاب يتناول بحث ثلاثمائة طفل مصابين باسهال الاطفال في احد مراكز رعاية الطفل في القاهرة. فقد أجرى الخطيب البحث في براز هؤلاء الاطفال بحثاً بكتريولوجياً دقيقاً ووجد في ٩٥ في المائة منهم المكروب المسبب للمرض كما يظهر من الجدول الآتي :-

حالات مسببة عن باسيل فلكنسنر	٤٤ في المائة
حالات مسببة عن باسيل شيجا	١٢ في المائة
حالات مسببة عن اميبا الدوسنطاريا	١١ في المائة
حالات مسببة عن باسيل مورجان (<i>Entamaeba histolytica</i>)	٠٠ في المائة
والباسيل الصيدي الاخضر (<i>bacillus pyocyaneus</i>)	٠٠ في المائة
وباسيل شمتز للدوسنطاريا (<i>Schmitz's bacillus</i>)	٢٨ في المائة

داء الطحال المصري

للدكتور هرلد ستفن مدير المستشفى الاميري ببور سعيد

ذكر الدكتور ستفن خلاصة ما اختبره بنفسه باستئصال الطحال المتضخم في ٣٩٠ مطحولاً مصرياً ومن رأيه ان داء الطحال المصري من اشد الادواء التي تصيب الفلاح وهو يظن ان سببه شدة عدوى البلهارسيا وهذا يتفق مع رأي الدكتور داي الانكليزي استاذ الامراض الباطنية الاكلينكية في قصر العيني سابقاً الذي ذهب الى انه وجد في اوردة الطحال بيوض البلهارسيا. وشرح عملياته الجراحية التي يستأصل بها الطحال وقال ان ذلك لا يكون الا بعد اعداد المطحول اعداداً تاماً لها بمعالجته بحقن من الطرطير المقيء وبالعلاج المضاد للزهري وحذر احداث الجراحين من الاقدام على هذه العملية بلا اعداد المريض لها تمام الاعداد لانها عملية شديدة الخطر ولكن نفعها عظيم. ففي ال ٣٩٠ عملية جراحية التي عملها مات ١٩ في المائة على اثرها وسلم الباقيون. وقد تحقق بالبحث والاستقصاء بعد سنتين وثلاث سنوات من عمل عملياته الجراحية ان ٧٠ في المائة من الذين عملت لهم يتمتعون بتمام الصحة والعافية كغيرهم من الاصحاء ولولا العملية واستئصال طحالهم لما توالى بعد سنة او سنتين. قال ومهما تكن العملية خطرة فشفاء الاكثريين بها ونجاتهم من موت عاجل لولاها يشهد بنفعها ويشدد الغرائم على عملها



نالو جائزة نوبل

الاستاذ شارل نيكول

فاز بجائزة نوبل للطب لسنة ١٩٢٨

سينريد اوفدست النرويجية

فازت بجائزة الاداب عن سنة ١٩٢٨

الاستاذ برغسن الفرنسي

فاز بجائزة الاداب عن سنة ١٩٢٧

مقتطف يناير ١٩٢٩

امام الصفحة ٨٣

بَابُ شُؤْنِ الْمَرْأَةِ

وَتَدِيرِ الْمَنْزِلِ

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدير الصحة والطعام واللباس والشراب والسكن والزينة وسير شهيرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

السيدة سفريد اوندست تفوز بجائزة نوبل

Sigrid Undset

تسير المرأة في العصر الحاضر سيراً حثيثاً الى الامام منازعة الرجل في كل مرافق الحياة ، حتى في جوائز نوبل الادبية . . فقد حازت في العام الماضي غراتريا ديليدا الكاتبة الايطالية جائزة نوبل للاداب وفازت بها هذا العام (١٩٢٨) الادبية والراوية الزوجية سفريد اوندست

وها هي ذي جميع الاندية الادبية في اوربا تحتفل باوندست وبمؤلفها الشهير الثلاث الذي حازت به جائزة نوبل . ذلك المؤلف الذي اثار كثيراً من الدهشة في مختلف انحاء الغرب — وخصوصاً في البلدان الشمالية كاسوج وزوج والدنمارك والمانيا وغيرها — لما احتواه من احساس عميق ووصف بليغ لحياة بلاد النروج في القرن الرابع عشر وبعد هذا المؤلف بحق من اظهر المؤلفات الادبية واعظمها اثرأ في هذا العصر

وكل مؤلف مثلث (تريولوجي ^(١) trilogy) يحتاج في تأليفه الى جرأة واعتقاد ثابت وبحث مستفيض وقد قامت اوندست بكل ذلك في مؤلفها العظيم المسمى Kristin Lrensdatter الذي يضم كتباً ثلاثة عناوينها (اكليل ازهار . سيدة هزي . والصليب) .

واذا كانت هناك امرأة لها من آرائها الاجتماعية السديدة وافكارها الصائبة ما يخولها ان تنبوا العرش الادبي لعام ١٩٢٨ فتلك هي سفريد اوندست

ولدت في الدنمارك عام ١٨٨٢ حيث كان والدها Ingvald Undset يشتغل وهو من

(١) هي قصة او قطعة ادبية ذات اجزاء ثلاثة مستقل بعضها عن بعض — ولكنها تتصل بفكرة عامة ورأي شامل

اعظم واشهر المؤرخين الذين انجبتهم بلاد زوج ، وقد عادت عليه مؤلفاته الاولى بشهرة واسعة واسم ذائع وحُسب ثقة يُرجعُ اليه في آثار زوج واصلا وكان قد قضى في رومية مدة طويلة باحثاً في مكتبة الفاتيكان منقباً عن تاريخ زوج. اما ابنته « سغريد » فقد اتيج لها ان تكون سكرتيرة لوالدها . ويرجع حذقها وبراعتها في التاريخ الى بقائها معه في مكتبته تنقب لا لمدرسة سواها . . .

ومات ابوها قبل ان يتم مؤلفاً عظيماً كان يشغل بتأليفه ، فظلت آثاره ومخطوطاته القسيمة التي صرف عمره في جمعها وكتابتها ، في عهدة ابنته « سغريد » فجعلت اظهار هذه الآثار مهمتها الاولى وجاءت الى الزوج لتقوم باعباء ذلك العمل الادبي

وما لبثت ان تزوجت من الرسام Lars Svanstad وصرفت كل جهودها للادب والكتابة والتأليف ، تلك الصناعة الشاقة التي لا يتاح الفوز بها الا لكل من بسم له الحظ وبشء له الدهر ! . . . وقد قالت سغريد نفسها في احدى رسائلها « انه لصعب جداً ان تكتب ، والطفل يصرخ ويعول في المهد » !

ظهر اول مؤلفاتها سنة ١٩٠٧ وهو قصة تدعى Fru Martha Orly ولكنها لم تحز الا قليلاً من الاعجاب . واتبعت مؤلفها هذا بقصة اخرى عنوانها « العصر السعيد » وصفت فيه تجاربها في الحياة ومصاعبها واثار ذلك في نفسها ، والحياة في الزوج ، وهي كما هي في باقي بلاد العالم ، تكاد تكون مملة شاقة في اغلب الاحيان !

وظهر في سنة ١٩١١ مؤلفها Jenny وقد نجح نجاحاً لا بأس به . ولكنها لم تر في ذلك ما يقرب بها من غرضها الاعلى وحين ذاك رجعت الى مؤلفات ابها باحثة منقبة ، وانقضت مدة طويلة قبلما اظهرت للعالم مؤلفها المثلث العظيم وقد وصفه احد اصدقائها قائلاً : « لقد حملتنا هذه (الرواية المثانة) على ان نطلق على مؤلفها لقب امرأة الزوج العجيبة ؟ » وعند ما تقرأ ما تكتبه سغريد عن الزوج تشعر بمواطنها تسيل رقة وعذوبة . وترى حب بلادها متغلغلاً في اعماقها

واما مؤلفها المذكور فقد عاد عليها بثروة ساعدتها على التنقل بين عواصم اوربا وبلدانها ، فزارت خزائن الدمارك والمانيا وايطاليا . ولا نغالي اذا قلنا ان لسغريد ايادٍ بيضاء على الزوج فبلادها مدينة لها بكثير من المعلومات التاريخية الواسعة وهي مرجع تاريخي مهم سواء في اللغة او التاريخ ، وقد ترجمت الى لغة الزوج الحديثة بعض مؤلفات ايسلندا وخرافات الزوج القديمة

وقد اشترت مما ربحته من مؤلفاتها ، بيتاً في بقعة جميلة تعيش فيه محبوبة من كل الذين تسكن بينهم من الفلاحين ، لكرمها وعطفها عليهم . وقد سأل احد الكتاب : « ماذا تشبه في ظاهرها ؟ » فقل له : « هي كملكة زوجية قديمة — ولست قادراً على ان ازيد شيئاً على ذلك » وهي تتكلم ست لغات ، وتلقي مع اعمالها ، كثيراً من المحاضرات في التاريخ والادب . وهي فوق ذلك موسيقية بارعة تضرب على الارغن . وقد أكتبت على جمع آثار الزوج ، وبنت قرب دارها متحفاً لذلك تضم اليه كل ما تعثر عليه من الآثار ، كاسلحة قديمة ، وحلي وملابس ومراكب ، وما الى ذلك . ومع هذا فاهم شيء لديها في الحياة ان تكتب وتؤلف ، وقد يمضي عليها الليل بكامله فلا يغمض لها جفن

وشهرة سغريد اوندست ترتكز على دراستها لنفسية المرأة حيث جعلتها المحور الذي تدور عليه في مؤلفاتها . وبذلك تستند وترجع دائماً الى نفسها . ان تأليفها ترجمة نفسية لها . ومن ثم جعلت من الفلاحين ابطلاً في تأليفها ، تبهج بمرآهم وتسسر لآحاديتهم ، وتسمع ما ينبض به وجدانهم ، وما تتأثر به مشاعرهم . ولذلك كان لها اثر بين في الادب الزوجي ، وصورة عامة تنطبق على الحياة الانسانية — وما تحويه من مهازل وما سي — ذلك على ما اعتقد — جعلها تفوز بجائزة نوبل العالمية

فؤاد عينتاني

حلب — سورية

هريةنا الصمى

حقائق صحية في اسلوب سهل

هل تدخن ؟ هل تدخين ؟

يتعذر في الغالب على الباحث في مسألة التدخين ان يتجرد عن هواه ويتناول البحث من وجه علمي بحت . لانه اما ان يكون مدخناً او غير مدخن . فاذا كان مدخناً حركه عامل خفي الى القول بان ما يلد له مفيد وانه على الاقل غير ضار . واذا كان لا يدخن صعب عليه ان يحبس نفسه عن القضاء على عمل يكرهه هو ويمارسه غيره . اما كاتب هذه المقالة — وهو طبيب مشهور وعضو من اعضاء الجمعية الطبية البريطانية — فاعتدل في التدخين ومن الطبيعي انه لا يجد سبباً يحمله على التشهير بالاعتدال في التدخين ولكنه مع ذلك يأمل ان يتناول الموضوع من وجه علمي مجرد

عناصر دخان التبغ : ما هي العناصر التي توجد في دخان التبغ وتعمل في الجسم ؟
يسهل قسمة هذه العوامل الى ثلاثة اقسام . (الاول) غاز الامونيا ومعه مادة آلية

طيارة تدعى بيردين ومواد اخرى تماثلها . هذه المواد تهيج الاغشية المخاطية وهي سبب الالتهاب المزمن في الحلق والقم واللسان الذي يصاب به مدمنو التدخين وما يتبع ذلك من سعال شديد في الصباح ، وبلغم ينفضونه حين السعال . على ان الامونيا والبيردين لا يزيدان التدخين لذة ما ولا نعرف سبباً يمنع استنباط وسيلة علمية صناعية لاستخراج هذه المواد من التبغ من غير ان تغير طعمه ورائحة دخانه واثره في المدخنين

استنشاق الدخان وفعله : والعنصر الثاني في دخان التبغ هو اكسيد الكربون الاول وهو غاز سام وتجده في غاز الفحم كما تجده في الدخان الذي يخرج من انايب السيارات الخلفية . وفعل هذا الغاز السام سببه انه يتحد بمادة الهموغلوبين التي في كريات الدم الحمراء والتي وظيفتها الاولى الاتحاد بالاكسجين في خلايا الرئتين ونقله الى كل أعضاء الجسم . ولما كان اتحاد غاز الكربون الاول بمادة الهموغلوبين اسرع واكوى من اتحاده بالاكسجين فالنتيجة الاولى التي تتجم عن استنشاق غاز الكربون الاول مع دخان التبغ هي منع الهموغلوبين من نقل الاكسجين الى اعضاء الجسم . فاذا حدث ما منع ١٥ في المائة من هموغلوبين الدم عن الاتحاد بالاكسجين ونقله الى الاعضاء ظهرت على الجسم الطبيعى آثار التسمم . على ان هناك انساناً شديداً الانفعال بقلة الاكسجين حتى اذا امتنع ١٠ في المائة من هموغلوبين دمهم او اقل من ذلك عن الاتحاد بالاكسجين ظهرت عليهم آثار التسمم

اما مقدار هذا الغاز في دخان « السيجار » فيبلغ نحو ٨ في المائة وفي دخان « البية » نحو ١ في المائة وفي دخان السجائر يتراوح من نصف الى واحد في المائة . فاذا دخل دخان لفائف التبغ الفم اختلط بالهواء فقل مقدار اكسيد الكربون الاول كثيراً واذا كان المدخن لا يستنشق الدخان الممزج بالهواء الى رئتيه لم يستطع هذا الغاز السام ان يتصل بكريات الدم الحمراء ويتحد بمادة الهموغلوبين فيها فالتدخين من غير استنشاق الدخان الى الرئتين لا يضر من هذا القبيل

ولكن اذا كان المدخن ممن يستنشق الدخان الى رئتيه فلا مندوحة حينئذ عن ان يتصل هذا الغاز بالكريات الحمراء ويفعل فعله فيها وبعض مدمني التدخين يمنعون نحو عشرة في المائة من هموغلوبين دمهم عن القيام بعمله الطبيعى (الاتحاد بالاكسجين اللازم للحياة ونقله الى الاعضاء) لكثرة ما يستشقونه من دخان التبغ . ولا يقوم حينئذ دمهم بعمله الطبيعى قياً وافياً الا في فترة النوم

النيكوتين: والعنصر الثالث الذي يتكون منه دخان التبغ هو مادة النيكوتين التي سميت كذلك نسبة الى جان نيكو Nicot سفير فرنسا في اسبانيا (١٥٣٠ — ١٦٠٠) لانه كان يزرع التبغ في حديقة داره وكان شديد الاعتقاد بفائدة أوراقه في العلاج الطبي . ومادة النيكوتين هذه هي مصدر الفعل الذي يطلب التدخين من أجله

لا ريب في ان مادة النيكوتين سم مميت سريع الفعل . ففي سيجار واحد من النيكوتين ما يكفي لقتل رجلين . على ان جانباً من نيكوتين التبغ يتبخّر بفعل النار حين اشعال السيجار او السيجارة او الببّة وعليه فمقدار النيكوتين الذي يستنشقه المدخن أقل من المقدار الذي يوجد في التبغ حقيقة . وهذا المقدار لا يتصل بالرئتين الا اذا استنشق المدخن الدخان . وقد حسب أحد الباحثين انه اذا دخّن أحد مدمني التدخين عشرين سيجار الواحدة في أثر الاخرى استنشق مع دخانها مقداراً من النيكوتين يساوي عشرين جرعة مميتة ومضى اتصال النيكوتين بالرئتين وسرى فعله في الجسم ظهر له أثر مخدر في بعض الاجسام ومهيج في البعض الآخر

وبضع البعض النيكوتين مع مخدرات كال مورفين والكوكايين في صف واحد ويقولون ان ادمان التدخين وادمان المورفين والكوكايين من نوع واحد يضرّان بالجسم ضرراً بالغا ويؤديان الى اضعاف الجسم وانهلال في الاخلاق

على ان مسألة الادمان مسألة نسبية وقل بين الناس على كثرة من يدخن منهم المصاب بضرر كبير من جرّاء التدخين . وعلى الضد من ذلك نجد ان مدمني المخدرات عبيد لها لا يستطيعون ان يتحرروا من عبوديتها وهم في الغالب ضعاف الاجسام ضعاف الاخلاق

اثر النيكوتين في المعدة : وللنيكوتين اثر كبير في الجهاز الهضمي والغدد المتعلقة بها .

ومن افعاله الظاهرة التأثير في غدد الفم لافراز اللعاب فاذا توقف المدخن عن التدخين توقفت هذه الغدد عن افراز مفرزاتها . وبذلك يعاّل جفاف فم المدمن عند الصباح

ومن افعاله ايضاً التأثير في غدد المعدة فتفرز العصارة المعدية ولذلك يصاب الذين يتأثرون كثيراً بفعل التدخين بزيادة حموضة المعدة لان تدخينهم يزيد افرازها للعصارة التي تحتوي على الحامض الهيدروكلوريك . ويقول بعض الثقات انه اذا اتصلت بعض محتويات المعدة الحامضة بالامعاء الدقيقة كان ذلك مدعاة لتقرّح الامعاء ولذلك يحذر المصابون بالي تقرّح في المعدة من التدخين

وللنيكوتين فعل في المعدة هو منع عضلات المعدة من التقلص فيقلّ الشعور بالجوع

لان تقلص عضلات المعدة يحدث الشعور بالجوع . لذلك تضعف قابليات المدمنين في اثناء ادمانهم ثم تزيد اذا تركوا التدخين

الضجة واثرها في الصحة والعمل

الأنسان قابل بطبعه للتكيف بحسب مقتضيات البيئة التي يعيش فيها . فاذا أخذت جماعة من الناس من بلاد باردة وأسكنتهم بلاداً حارّة صعب عليهم في البدء ان يعيشوا ويشغلوا في البلاد الحارة كما كانوا يعيشون ويشغلون في البلاد الباردة . لكن أجسامهم لا تلبث ان تتكيف بحسب مقتضيات المعيشة في البلاد الجديدة فيعيشوا فيها عيشة طبيعية ومن الامور التي لا يختلف فيها اثنان ان الضجة واصطخاب الاصوات من أظهر مميزات المعيشة في المدن المزدهمة في هذا العصر . فهل ينتظر ان يتكيف جسم الانسان فيعود لا يعبأ بأثر الاصوات فيه في أثناء الراحة او العمل ؟

هذه مسألة خطيرة جداً والكشف عن سرها يعود بفائدة كبيرة على الصحة العامة وسرعة انجاز الاعمال في المكاتب والمتاجر والمعامل

وقد عُنيت جامعة كوليت الاميركية بالبحث في هذه المسألة بحثاً علمياً فتناول البحث جمهوراً كبيراً من الموظفين والكتاب والمصارعين وطائفة من الحيوانات ايضاً . فثبت من هذه التجارب ان الضجة تثير في الناس والحيوانات الخوف من طارئ مفاجئ . فصوص المبرد وهو يبرد قطعة من الحديد يثير قشعريرة في الظهر . وانطلاق مسدس على غير انتظار يدفع ومن يُفاجأ بطلقه ان يقفز خوفاً . وغير ذلك

وقد جربت تجربة في نائم فوجد الباحثون انه كلما مرّت سيارة في الشارع تحت نافذة غرفته انقبضت عضلاته وارتفع ضغط دمه من غير ان يستيقظ . ووُجد انه اذا نقص الصوت بمقدار ١٥ في المائة في مكتب من المكاتب زاد مقدار ما تستغله الكاتبات على التيب ريت ٥ في المائة وقل ما تنفقه من القوة في انجاز هذا الشغل ٢٥ في المائة . ولا تزال التجارب العلمية في هذا الموضوع قائمة على قدم وساق وكلها تشير الى ان الضجة تؤثر في جسم الانسان نائماً ويقظاً على النوال المتقدم . وبعد هذا نأمل ان تعنى الحكومة بما يكفل للسكان القاطنين في الاحياء المزدهمة عدم التعرض لضجة لا مسوّغ لها بعد منتصف الليل ، حيث تكون الشوارع فارغة تقريباً ولا داعي لنفخ أبواق السيارات فيها نفخاً مزعجاً مثلاً

بَابُ الزَّرَاعَةِ وَالْاِقْتِصَاءِ

زراعة الارز في مصر

وتجارته مع الاقطار الخارجية

اظم ما يعنى به الباحثون من رجال الاقتصاد والمال في مصر تنويع المحاصيل الزراعية في البلاد اذ لم يبن شك في خطر اعتماد القطر على محصول واحد لان كل ما يصيب سوق هذا المحصول من اضطراب او كساد يؤثر تأثيراً مباشراً في جميع مرافق القطر من اقصاه الى اقصاه

ولما كان اصلاح ما في اليد خير من النظر الى ما بأيدي الناس، كان واجبنا الاول تنشيط المحاصيل الزراعية التي تنتجها التربة المصرية فعلاً، علاوة على القطن، مع السعي بكل الوسائل المفيدة لتجربة زرع محاصيل جديدة يمكن ان تتكون منها في البلاد مصادر للثروة واولى المحاصيل بالناية هو الارز

فان هذا الصنف فضلاً عن كونه من المواد الغذائية التي يستهلك منها مقادير كبيرة في القطر نفسه بل ويكاد يكون الغذاء الرئيسي في شمال الدلتا حيث يعتمد عليه دون الفمح — فان له في السوق العالمية طلباً لا بأس به وتستورد اقطار اخرى مقادير كبيرة منه. فضلاً عن انه يصلح الاراضي الضعيفة والمالحة ويحسن حالتها

زراعة الارز ومحصوله

يزرع الارز في شمال الدلتا بمديريات البحيرة والدقهلية والغربية وكذا في الشرقية. وزراعته صيفية — مثل القطن — ويحصد في اوائل الخريف اي انه يصل الى الاسواق حوالي شهر اكتوبر من كل سنة. ولكن مساحة ضئيلة لا تتجاوز ٢٥ الف فدان تزرع نيلياً في مديرتي الشرقية والفيوم

وتتوقف الزراعة الصيفية على حالة مياه النيل فهي تضطرد زيادة ونقصاً مع ارتفاع الفيضان وانخفاضه وتحدد الحكومة حوالي مايو من كل سنة مقدار المساحة التي يمكن زرعها ارزاً والمناطق التي يجوز ان يزرع فيها وذلك طبقاً للانباء التي ترد اليها عن حالة النهر في اعالي السودان

ويترتب على هذه الحالة ان محصول الارز المصري يتراوح قلة وكثرة بين سنة واخرى

وهذا يؤثر طبعاً في مقادير الصادرات منه الى الاسواق الخارجية التي لا تستطيع ان تستمر على انتاج محدود ولو على وجه التقريب من الارز الوارد من القطر المصري ولكي يستطيع القارىء ان يتصور مقدار التفاوت في محصول الارز بين عام وآخر نورد هنا بعض الارقام على سبيل المثال

السنة	المساحة بالفدان	المحصول بالاردب	الصادر بالطن
١٩١١	٢١٧٠٣٦	٥٥٩٦٠٠٠	٢٩٦٧٥٦
١٩٢١	٣١٢٦١٥٢	٧٩١٦٠٠٠	١٩٦١٦٠
١٩٢٢	٠٤٨٦٢٢١	٠٩٣٦٠٠٠	١٧٦٤٠٦
١٩٢٣	١٧٩٦٠٨٧	٥٠٩٦٠٠٠	١٨٦١٣٤

فبينما يقدّر المحصول بما يقرب من ثمانمائة الف اردب في عام ١٩٢١ اذا به لا يتجاوز ٩٣ الف اردب فقط في سنة ١٩٢٢ وهي التالية لها مباشرة . كما ان صادرات مصر من الارز في عام ١٩١١ بلغت نحو ثلاثين الف طن في حين انها لم تصل الا الى ١٨ الف طن فقط في سنة ١٩٢٣

غير ان المأمول ان تعدل هذه الحالة اذا ما نفذت مشروعات الري الكبرى وامكن توفير المياه الصيفية فهناك يصبح من المستطاع زراعة الارز بطريقة منتظمة ثابتة

انواع الارز

وللارز انواع عديدة جداً يختلف كل منها عن الآخر من حيث موعد الزراعة ومدتها والتبكير في النضوج ووفرة المحصول وسهولة الدراس وغير ذلك ولكل من هذه الانواع قيمة تجارية وغذائية خاصة

واهم الانواع الصالحة للزراعة في مصر هي :

(١) ياباني بانواعه	(٧) اتحادي
(٢) صيني دكرنسي	(٨) جديدي
(٣) صيني بلقاسي	(٩) جبلي
(٤) فينو	(١٠) امباري
(٥) عجمي	(١١) كيدناوي
(٦) سلطاني	(١٢) طلياني

ومعظم هذه الانواع يزرع في حقول تجارب وزارة الزراعة بالجيزة بقصد الاكثار من الانواع الصالحة للقطر المصري

ولا نرى ونحن هنا في مقام بحث اقتصادي ان نتعرض لشيء من التفاصيل الزراعية — فهذه قد يمكن ان تكون موضع بحث خاص — ولهذا نكتفي بان نذكر ان ضم الارز ودراسته لا تجعله صالحاً للاستهلاك مباشرة بل تكون حبة اشبه شيء بالشعير ولهذا يطلق عليه اسم الارز الشعير ويتعين تقشيريه ثم تبيضه قبل ان يصل الى ايدي المستهلكين

مضارب الارز

في القطر المصري مضارب عديدة لتقشير الارز موزعة في المديرية طبقاً للبيان الآتي

٠.٢٢	دمياط	١٠٠	الدقهلية
٠.٠٣	الفيوم	٠.٩٨	الغربية
٠.٠٢	اسكندرية	٠.٦٦	البحيرة
٣٣٤	الجملة	٠.٤٣	الشرقية

والعدد الاكبر من هذه المضارب هو كالمطاحن بالنسبة للفلال يشتغل بتقشير الارز لحساب اصحابه دون تبيضه وذلك في المناطق التي غذاؤها الرئيسي هو الارز

وليس من بين هذه المضارب من يشتغل بالتجارة فعلاً سوى مضارب دمياط ورشيد والمنصورة والاسكندرية فهذه تضرب الارز وتبيضه وتورده الى المدن الكبرى والاسواق الخارجية . وعدد هذه المضارب الكبرى كالاتي

عدد		عدد	
٢٢	دمياط	٢	اسكندرية
٠.٣	المنصورة	١٦	رشيد

ومصنعا الاسكندرية هما اكبر مصانع القطر واحدها عدداً واتمها استعداداً وقد يستطيع هذان المصنعان ان يضر باكمل محصول القطر المصري من الارز الشعير . ولكن قلة المحصول واختلاف مقاديره بين عام وآخر تجعل مضارب الارز لا تشتغل سوى شهوراً قليلة في السنة فقط ومنها ما يضطر الى عدم الادارة مطلقاً وذلك في الاعوام التي يكون فيها المحصول ضئيلاً

ولو ان المصانع الكبرى التجارية اشتغلت العام بأكمله لاستطاعت ان تضرب ما يوازي ٧٠٠ ألف اردب من الارز الشعير وهذا يعادل اكثر من ضعفي المحصول المصري حتى في اوسع سنواته مساحة

وهذه الحالة تجعل صناعة ضرب الارز من الصناعات غير المرغوب فيها . لان اصحاب المضارب لا يجدون ارزاً كافياً لتشغيل مصانعهم طول العام مع انهم مضطرون للاحتفاظ بالموظفين الفنيين اللازمين لها وهم لا ينتفعون بهم اكثر من بضعة شهور كل سنة ولا تزال طريقة ضرب الارز المتبعة في رشيد ودمياط كما كانت عليه منذ قرن مضى . ولا سبيل للعمل على ادخال الآلات الحديثة هناك حتى يمكن حماية صناعة الارز وتنشيط تجارتها بحيث يمكن لهذه المصانع ان تستفيد من آلتها طوال العام

جلال حسين

(تممة البحث في الجزء التالي)

تثمين نتروجين الهواء

بطريقة بوش هابر — والاحتفاء بالاستاذ هابر في مصر

ان اسم هابر علم بين العلماء قلما يحمله واحد من القراء لما اشتهر عن علمه وفضله فهو من هذا القليل من اولئك الافذاذ الذين قرنوا العلم بالعمل فكان لهم في كل واد ومنزل اثر خالد يذكر العالم بما كشفوا عنه او استنبطوه فكان مصدر فائدة مادية ومعنوية لجميع الناس

وقد اشتهر الاستاذ فرتز هابر بمباحثه في كيمياء الغاز وطلاي الحديد وتحليل الكهرباءية التدريجي في النتروبنزول الذي عليه يتوقف تركيب الانيلين الى حد بعيد في صناعة الاصباغ

الا ان شهرة هابر العالمية ترجع بالاكثرا الى الطريقة التي تمكن بها من التقاط النتروجين من الجو وهو العنصر الذي يغذي النبات وينمي ويدخل في تركيب اشهر الاسمدة الطبيعية كزبل البقر ونترات الشيلي . فالعالم في حاجة اليه لاماء مزرعاته كما يحتاج اليه في مختلف صناعاته وهذه الحاجة زادت كثيراً عما كانت عليه قبلاً لان ارتقاء الصناعات ورواج المصنوعات ووجوب العناية بشمير الارض الزراعية الى اقصى حد مستطاع يستلزم ذلك

ومن الشواهد العديدة على ذلك ما زراه في مصر من الاقبال على استعمال الاسمدة الازوتية (النتروجينية) اي التي تحتوي على عنصر الازوت (النتروجين)

الأ أن الناس كانوا يحشون قبل هابر من ان يأتي يوم تنفذ فيه المناجم التي تستخرج منها المواد (النروجينية) الازوتية كنترات الصودا في شيلي او يقل ما يستخرج منها عما يحتاج اليه الزارعون كما قل قبلها السباخ البلدي فتقف الزراعة والصناعة حينئذ مشلولة اليدين . فكان الشعور بهذه الحاجة وازعاً لعلماء الكيمياء حملهم على البحث عن مادة تقوم مقام الاسمدة النروجينية الطبيعية وقد توفقوا في صنع النشادر . الا ان هابر تجاوزهم بطريقة المعروفة بطريقة هابر - بوش التي مكنت المعامل الالمانية من ان تصنع اليوم من الاسمدة الازوتية ما يزيد على استخراج نترات الصودا مرتين مع مراعاة ما تحويه هذه من الازوت وسهلت على العالم الحصول على اسمدة تفوقت على كل ما تقدمها من حيث النقاوة في التركيب وتجهيز المزروعات بما تحتاج اليه للخصب والنمو

ومما يذكر هابر في خدمة بلاده ان طريقته المذكورة كانت القوة التي مكنت المانيا من الاستمرار في تلك الحرب العالمية خصوصاً بعد ان انفصلت عن العالم ومنعت عنها نترات شيلي التي كانت تعتمد عليها في تسميد مزارعها ولولا طريقة بوش هابر التي مكنت المعامل الالمانية من ان تصنع الاسمدة النروجينية (الازوتية) لما بقيت المانيا في الدفاع بقائها السنوات الخمس . ولكن لا يفهم مما تقدم ان نية هابر في بحثه واستنباطه كانت منصرفة الى هذا الوجه الحربي لانه كان اول الناهضين ضد الحرب بعد ما وضعت اوزارها معلناً بوجوب اتجاه العالم الى السلم والوثام ومنذراً بالاضرار التي ينالها العالم من حرب اخرى بعد ما بلغت الكيمياء من اصطناع المواد الخائقة والمفرقة ما بلغت

ولد هابر في برسلو في يوم ٩ ديسمبر سنة ١٨٦٨ حيث تلقى علومه ولما شب اراد ابوه ادخاله في محل تجارته الذي كان يتعاطى فيه بيع النيلة والمواد الكيماوية الا ان هابر لم يطل عليه المطال حتى آنس من نفسه الميل الى العلم فسافر الى برلين وتلقى العلوم العالية فيها ونال شهادة الدكتوراه في سنة ١٨٩١ وبعد ان اقام مدة قصيرة دعي في سنة ١٨٩٤ لان يكون مساعداً في معهد الكيمياء الفنية في مدرسة البولتكنيك في كارلسرو وفي سنة ١٨٩٨ نال شهادة البروفسور (الاستاذ) في الكيمياء ثم في سنة ١٩١١ عين مديراً لمعهد الامبراطور غليوم في برلين حيث تخصص في درس الكيمياء الطبيعية والكهربائية وقد بلغ هذا المعهد شأواً عظيماً في الشهرة يرجع الفضل فيه الى اعمال هابر نفسه . هذا تاريخ مقتضب عن اعمال هذا الرجل العظيم الذي كان ضيف مصر في الشهر الماضي والذي احتفلت مصر بقدمه احتفاءً بعلمه وفضله

ثابت ثابت

الحشائش المضرّة وإبادتها

هي الاعشاب او الحشائش البرية التي تنمو من نفسها بدون حاجة اليها فتؤذي الارض والزرع ومن يعتدى به من الحيوان والانسان وتسمى الارض الملوثة بها محشة ثم خرساً وهي المحشة اكثر . وتسمى الارض نظيفة اذا كانت سليمة من الحشائش
أضرارها

اولاً بالارض تستنفد خصبها ونداوتها وتضعّب فلاحتها وتشفلها من قبول البذر وانماء الزرع كالتهجيل والحلة والخريزة

ثانياً بالزرع من وجوه الاول تراجمه فتحول دون استفادته كما ينبغي من خصبها ونداوتها وقد تغلب عليه فتحرمه من تأثيرات الجو المفيدة الضوء والحرارة والتهوية وغيرها وتلوث ثمره ببذورها وهشيمها فتقلل قيمته كالسريس بالبرسيم والملوخية بالقطن والدنيبة بالارز — الثاني تحمي وتغذي بعض حشرات وآفات فيزداد تكاثرها وفتكها به فان الحشائش الغضة كالسلق والعليق والقرلة والجمعريض، والحميز تحمي بها شرائق الديدان وجراثيم الفطريات وتتغذى بها في بعض ادوار تناسلها ثم تنتقل الى الزرع كالودودة القارضة وديدان القطن — الثالث تتطفل عليه فتغذي منه ذاته فتضنيه وتميته كالحامول والهلوك في البرسيم والفول وغيرها

ثالثاً بالانسان والحيوان اذ يغتذيان من الزروع وجوبها الغلته بهذه الحشائش وبذورها كالداتورة والدحرج في القمح والاولى سامّة مسهلة مرّة والثاني كربه الراحة وكلاهما يغير لون دقيقه والنفل اي الحندقوقي والزغلته « نبات يشبه الرجل » في البرسيم يقللان لبن الماشية الحلوب ويمرران طعمه والاول ينفخها والثاني يسيل ربالها « اللعاب حينما يسيل من الفم »

رابعاً بمجاري الري والصرف بتعطيل جري المياه فيها كالنسيلة « الأمشوط » في المساقى والريم في المصارف

وما يزيد تكاثر هذه الحشائش البرية واضرارها

(١) ان بذورها تستكن بالارض حافظة لقوة انباتها بضع سنين الى ان تطرأ ظروف توافقها فتنبو فجأة كالسعد مع السنيل والسيق مع الدّمس والهلوك مع الفول والدنيبة والنّبت والعجير مع الارز

(٢) استعمال الغليّت من التقاوي كالقمح الذي لم يغربل والبرسيم الذي لم يعقّب ومن العلائق كالشعير الملوّث ببذر الحندقوى فينزل بعضه مع روث الماشية قبل تمام الهضم على الارض وهي بالغيظ او في الزرائب والاسطبلات فيخرج مع السباد قبل تعفنه تعفنًا يقضى على قوة انباته فيرجع الى الارض بالتسميد

(٣) انها ابكر انباتا واسرع نمواً من الزرع لا سيما بدء حياته وأقدر منه على تحمل سوء الاحوال الجوية والزراعية كالسلق مع القطن والسريس مع البرسيم والنفل اي الحندقوى مع الشعير وعلى مقاومة الامراض والحشرات وأبكر نضوجاً وتبذيراً منه فنتشر حبوبها على الارض قبل الحصد كالذنبية مع الارز والزمير مع القمح وأن بذور بعضها ذات زغب فيسهل تطايرها مع الهواء وانتشارها في الغيط كذيل القط (اسم نبات)

(٤) انها تجد في جوانب البتون والسكك وحافات مجاري الري والصرف التي تهمل فلاحتها عادة منابت تظل نامية فيها بينما تكون الارض عرضة لاجراآت الفلاحة المبيدة لها كالحرث والعزيق

وسائل ابادتها

الاولى — تشريق الارض حتى تقف تغذية حشائشها ثم حرثها حرثاً عميقاً يقلع جذور الحشائش التي تتكاثر بجذورها كالنجيل والسعد والحلفاء وتظهر بذور الحشائش الاخرى — ثم تترك للتشميس حتى تفقد او تضعف قوة انباتها ثم يصير تنقية الجذور حتى تنظف الارض منها وتثقل بعيداً عن التربة وتحرق في الحال حرقاً لا يبقى معه اثر لها

الثانية — ري الارض حتى اذا نبتت بذور حشائشها يسرع ابادتها بالحرث والعزيق قبل تبذيرها او بالقلاع قبل تكاثر جذورها اذا كان بقي شيء من هذه ثم يحرق حرقاً. اما الحشائش التي يخشى أن تتكاثر بذورها وايدت قبل تبذيرها فان كانت رفيعة كالسلق والحميض يسهل تلاشيها في التربة وتحللها بها كمادة عضوية مفيدة فيحسن ابقاؤها بعد ابادتها اما الحشائش الخشنة التي يخشى ان تشوه منظر التربة او تحول دون اتقان فلاحتها كالخلّة والخريزة فلا بد من ازالها من الارض وخير الاوقات للعمل بالوسيلتين السابقتين فصلا الصيف والخريف والارض خالية بعد المزروعات الشتوية وقبل الزراعة التالية لها نيلية كانت كالذرة او شتوية كالقمح او صيفية كالقطن

الثالثة — اذا كانت الارض خرساً او شبيهة بالخرس تحرث وتُباد حشائشها مراراً ثم تزرع برسياً فيخصبها من جهة ويتعاقب على حشائشها بكثافة نموه فلا تعيقه ولكثرة ربه يموت بذورها ثم ما ينمو منها بعد ذلك يُباد مع تكرار رعيه او حشيه

الرابعة — ان لا تستعمل الاً التقاوي والعلائق النظيفة من الغلّت وان لا يستعمل السماد البلدي الاً بعد تعفنه تعفنّاً يقضي على حياة بذور الحشائش
الخامسة — العناية بحرث او عزيق او نقاوة الحشائش النامية بجوانب البتون والسكك وبحاري الري والصرف

السادسة — تستأصل من الارض المزروعة اما بالعزيق إذا كانت الزراعة في خطوط او قلعاً باليد وحشاً بالمحشة اذا لم تكن ، فالحشائش التي لا تُربّي خلفه كالسفل والسريس لا بأس من حشها اما التي تربي خلفه كالدينية فتقلع قلعاً يجذورها حتى لا تنمو ثانياً. ويجب التكيّر بآبادة الحشائش من المزروعات اوائل نموها كليهما قبل تكاثفه تكاثفاً يزداد معه ضررها وتصبح ابادتها وتسبب الابادة اتلافاً للزرع في اثناء اجرائها
وفي العرف ان تم ابادتها من المزروعات الشتوية قبل الغطاس اذ بعده ينشط نمو النباتات بأنواعها ومن زراعة القطن قبل نزول النقطة اذ بعدها يقوى نموه وتفرعه ويصعب عزيقه ويروى اشباعاً فيزداد نموها ذاتها — ومن الارز قبل تعقيله

ومما لاحظته أنه يجب مثلاً ان تكون نقاوة الملوخية من القطن قبل تزهره حتى لا تكون نقاوتها بعد سبباً في إسقاط ازهاره وقبل زيادة تفرعه حتى لا تكون سبباً في تكسير فروعهِ وقبل تفتيحه حتى لا تكون سبباً في تلويث شعره وتضعيب جنينه وان تأخر نقاوة الحشائش الشائكة والحشنة من المزروعات الشتوية يصعب حصدها ويسبب تناثر حبوبها وتكسير حصيدها وان نقاوة اللين (وهو السريس بعد ان يزهر) من البرسيم الرباية تكون بعد ان تذهب طراوته ويعقد بجمة (زهره) فلا تسبّب نقاوته دهوسة الرباية دهوسة تضر نموها وانعقاد حبها وقبل ان يبس تماماً فيتقصف ويتناثر بل تكون وهو لين قد انعقد ثمره واحسن ما تكون النقاوة حينئذٍ في الصباح والرباية ندية

السابعة خدمة كل زراعة بما يناسب نموها وينفع في ابادته تلك الحشائش فزرع الزراعة الشتوية الجبوية بطريقة (الحراثي) لا العقير — والزراعة الصيفية بعد دمس ارضها — وتأخير ريها وموالة عزيق ما يزرع منهما في خطوط عزقاً يساعد على تحمل تأخير الري وعلى ابادته الحشائش — ويروى الارز غمرّاً كافياً يفيد في تنشيط نموه ومعاكسة نموها

(ملحوظة) ذكرنا اسماء الاعشاب او الحشائش كما هي في العرف الزراعي اذ الغرض زراعي عملي لافادة جمهور الزراع لانبائي علمي فان هذا من اختصاص النباتيين — واكثرنا من الامثلة لانها افيد في توضيح المعاني وتحديددها
احمد الالني

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترضياً في المعارف وانهاضاً لهم وتشييداً للاذهان . ولكن المهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف وبراى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الایجاز تستغار على المطولة

رعشة الكاتب

رُبَّ رَأْيٍ خَيْرٌ مِنْ عِلَاجٍ

رغبنا الى الاستاذ اسعد خليل داغر ان يصف لنا هذا الداء الغريب الذي يعترى بعض الذين يزاولون الكتابة فبعث الينا بالوصف التالي

رعشة الكاتب من الامراض النادرة المجهولة الاسباب . يصاب بها من يتعاطى صناعة الكتابة ، بعد طول مزاولته لها وعكوفه عليها . فترتش يده كلما امسك بها قلماً وترتعد مضطربة كأنها لامست مجرى كهربائياً . وتأخذها حركات اضطرابية تتعرض اعضاؤها عند ما تحاول ان تتحرك طوع ارادة صاحبها فتقبض وتعجز عن الجري بالقلم على مراد الكاتب . والغريب في امرها أنها تعرض ليد الكاتب من غير ان يشعر معها باقل شيء من الألم والوجع او الوهن والضعف . ولا يظهر اثرها في اليد الا عند قبضها على القلم ، ايّا كان - قلم حبر او قلم رصاص . وقد تعترى الذين يكتبون بالمكسّاب [تيريت] والذين يزاولون الايقاع على البيانو

أصابني هذه الرعشة منذ ثمانى سنين وكانت وطأتها ، بادى ذي بدء ، خفيفة ضعيفة . فكنت أمكن من مقاومة هزات يدي او حركاتها الاضطرابية بمعارضتها بحركات اخرى أثيرها في عضلاتها بقوة ارادتي . فتغلب هذه على تلك وتظل يدي جارية بالقلم على مشبهي ولو بشيء من الرهق والمشقة . ولكن حدث بعد ذلك أن ثقلت على يدي وطأة الرعشة واشتدت وحالت حركاتها الاضطرابية اي ارتعاشها وارتعادها دون مطاوعتها لي في الكتابة . فالتجأت الى غير واحد من نطس اطباء واستعملت كل ما وصفوه لي من الادوية والعلاجات ولم استفد شيئاً ، حتى اضطرت اخيراً ان اتبع

[مكتاباً اي التيب ريتز] واستخدمه على رغمي في قضاء حاجاتي الكتابية

وفي صيف سنة ١٩٢٤ ذهبت الى لبنان وزرت أسرة صديقي المرحوم نعيم شقير بك في صوفر. وكان نجله الدكتور ادوار شقير قد أكمل في تلك السنة دروسه في المدرسة الطبية للأباء اليسوعيين في بيروت وأحرز شهادتها. وكنت لم أره منذ عدة سنين. فذكرت له في اثناء الحديث ما اشكوه من رعشة الكاتب وقصصت عليه بالاختصار إصابتي بدائها. وبعد ما أطرق متأملاً متفكراً قال لي ما خلاصته: — «ان هذا المرض نادر الحدوث وسببه الحقيقي غير معروف معرفة تامة. ولذلك يضطر معظم الاطباء — إن لم يكن كلهم — ان يصفوا علاجه بالحدس والتخمين او بالنقل عما في كتب الطب لجهلهم بسببه وقلة ما يُعرض عليهم من حوادثه. فرأيي والحالة هذه ان تدع الاهتمام بالعلاج جانباً وتقتصر على العناية بتدريب يدك اليسرى على الكتابة فتحذقها بعد مرانة قصيرة وتستغني بها عن يدك اليمنى»

ولكنني لم احفل برأيه هذا لظني انه، مع شدة ذكائه ونباهته، باق حديث السن وقليل الاختبار ولان تمرين يدي اليسرى لم يُشر به طيب آخر واعدته صعباً جداً ان لم يكن متعذراً بالنظر الى سني. وفي خريف تلك السنة زرت في بيته في مصر. فسألني: «هل مرت يدك اليسرى على الكتابة؟» وما احبته سلباً قال لي: —

«يا سبحان الله! ألا أنها وصفت مجانية سهلة التناول ترفضها ولا تعني بها؟ إن خوفك من صعوبة تمرين يدك اليسرى، لتقدمك في السن، في غير محله لانك لست محتاجاً ان تتعلم فن الكتابة، إذ هو محفوظ في ذهنك وصور الحروف كلها مرسومة في لوح ذاكرتك فليس عليك سوى ان تمرن يدك اليسرى على حركات رسم الحروف بضع دقائق كل يوم، مدة اسبوع وانا الضامن لك انك تجدها مطواعة لك في كتابة ما تشاء»

ثم أفاض في توطيد رأيه بالدلة العقلية. واتفق ان سألني المرحوم العلامة الدكتور يعقوب صرّوف كان حاضراً وسمع كل ما قاله الدكتور شقير فوافق عليه كل الموافقة وابتدأ بالاستشهاد بالجنرال غورو الذي بعد ما قطعت يمينه مرتين يسراه على الكتابة واقرن تمرينه لها بالنجاح. وحينئذ لم يسعني الا ان أعني بتمرين يدي اليسرى. وبعد ايام قليلة لاحظت تباشير النجاح. وفي بضعة اسابيع صار هلال هذا النجاح بدرأ كاملاً. وقد مضى عليّ الآن اربع سنوات ازاول فيها الكتابة بيدي اليسرى، بما لا مزيد عليه من الراحة والسهولة والاتقان، منياً على ذكاء الدكتور شقير وبراعته، ومعجباً بأصالته ورأيه وصواب مشورته. وعارفاً له جليلاً، ان قصّر عن شكره لساني فلن يقصّر عن الشعور به جناني

الكبد والاليميا الخبيثة

بعد تقديم وافر الاحترام قرأت ما كتبتموه بعدد يونيو (حزيران) في باب الاخبار العلمية تحت عنوان علاج للاليميا الخبيثة وقد كانت قرينتي مصابة بها مدة ٤ أشهر وعالجها أشهر أطباء هذه الولاية بدون جدوى ثم اهتديت الى طبيب برازيلي يدعى الدكتور قامبره Vampre فوصف لها الكبد (القصبة السوداء) من العجول الصغيرة بدون فرق بين الذكور والاناث وكانت تأكل يومياً ٢٠٠ غرام نيئاً ١٠٠ غرام عند الصباح و ١٠٠ عند المساء مع قليل جداً من الملح وفي أول شهر أكلت ٢٥ يوماً لأن يوماً في كل أسبوع لا تذبح العجول والكبد لا تنفع الا اذا كانت طريئة وفي الشهر الثاني والثالث أكلت بين ١٨ و ٢٠ يوماً وقد شفيت تماماً بحمدته تعالى . وعند أول فحصه لها قال ان لم تجد كبد (قصبة) العجول فاعدها لها التابوت ولم يكن الكبد (القصبة) الدواء الوحيد بل أعطاها دواءً للشرب قبل الاكل وآخر بعده ووصف لها مصّ كثير من الليمون الحامض او شرب عصيره مع الماء وحقن تحت الجلد وقد أفهمني ان الكبد (القصبة) هي الدواء الرئيسي والادوية الباقية تساعد . وقد تحدثت مع أكثر من طبيب بالامر فكانوا يقبلون شفاهم حتى ظننت ان تلك الوصفة لم تكن الا من باب الخداع وبعد ان قرأت ما كتبتموه في مقتطفكم المفيد بهذا الخصوص زاد اعتقادي بأن القصبة هي التي شفيت بواسطتها قرينتي وان رأيتم مصلحة لقرائكم في نشر كتابي هذا فيمكنكم نشره .

وقرأت بصفحة ٧٠٤ تحت عنوان مكتبة المقتطف للاديب احمد الاني قوله ليت كتاب العربية في أقطارها المختلفة يحرون على اسلوب واحد في استعمال الالفاظ الخ فأتى على ذاكرتي فكر أطرحه أمامكم وهو طالما نجد بمصر وبأكثر البلاد العربية استعداداً لوجودوا (وبمصر وبيروت والشام أوجدوا) بجامع لغوية فهل يمكن ان تتفق هذه الجامع على اسلوب واحد في استعمال الالفاظ الفنية والمستحدثة؟ أظن أن الجواب سيكون سلباً فكيف يجب ان تتفق الكتاب اذا؟ .. وهل يصعب توحيد هذه الجامع؟

وكنت قرأت من زمن بعيد جواباً عن سؤال بما معناه هل للجنس الاسود من الناس رائحة كريهة؟ فأجبت ان هذا وهم وان اليابانيين يعتقدون ان للبيض رائحة كريهة فأخذت من ذلك الوقت أنتبه لكل انسان أسود وهنا يوجدون بكثرة حتى اتصلت الى هذه النتيجة وهي ليس لجميعهم رائحة كريهة انما لأكثرهم وما ذلك الا لقلة النظافة ولعدم معرفتهم بالواجب الصحي وأكثرهم فقراء يشغلون أشغالاً شاقة وخدم البرازيل بولس الخوري

مكتبة المقتطف

الخيام ورباعياته

كتبت بعد قراءة رباعيات الخيام التي نقلها الاستاذ جميل صدقي الزهاوي عن الفارسية نثراً وشعراً
لأن قال قائل ان الجمهورية — هي افلاطون — وافلاطون هو الجمهورية — فان
من الناس من يقول بحق — ان الرباعيات هي الخيام — والخيام هو الرباعيات . ولقد
كان لهذه الرباعيات حظ كبير في الاجواء الادبية في الغرب وتهافت على نقلها الى
اللغات الغربية ثلة من مشهوري الادباء في كل امة فاشتهرت وذاع صيتها ذيو عاً عظيماً وخلدت
مع الاسفار الخالدة بين كل جيل وفي كل ملاء من الناس . وكان اولى بذلك الاهتمام وتلك
العناية ابناء العربية ونحن تربطنا واهل الفرس أواصر كثيرة بيد ان ذلك لم يكن . ولم
يعن بنقلها الى العربية الا من ست عشرة سنة تقريباً

ولعل اول من عني بنقلها الى العربية في ذلك العهد الاستاذ وديع البستاني افندي
وقد نقلها عن الانكليزية مع تلخيص وإيجاز ثم ترجمها سنة ١٩٢٢ الاستاذ محمد افندي
السباعي عن الانكليزية ايضاً وقد سمعت ان الاستاذ احمد افندي رايعي شاعر الشباب
ترجمها ايضاً بيد اني لم ار هذه الترجمة — ولقد حاول الاستاذ العلامة المرحوم نور الدين
بك مصطفى نقلها من الفارسية مباشرة فعاجلته المنية قبل ان يتمها ولو مد الله في أجله
سنين لكانت ترجمته من ابلغ ترجمات الرباعيات واذكر انه رحمه الله اسمعني منها هذين البيتين

أكسرت ربي اناء خري وهدمت ربي بناء عمري
أأذوقها ويثور غيري الويل لي اعداك سكري

ثم عني بنقلها عن الفارسية اخيراً وفي هذه السنة الاستاذ جميل صدقي الزهاوي
وما نحن بحاجة الى التدليل على ما للرباعيات من شأن في عالم الأدب وجو الشعر —
وهي اشهر واكبر من ان يدل عليها او ينوء بها، وانما نحن زيد ان نلعم الماعاً بشيء منها
يدل على نفسية صاحبها : انا زى ان الصواب في جانب احد مشهوري الكتاب الانكليز
— ولعله ما كولي — على ما اذكر — اذ يقول اتنا اذا اردنا ان نتعرف أو ندرس
شخصية من الشخصيات البارزة فانما يجب ان ندرس اولاً العوامل التي كونتها واثرت في
نفس صاحبها وفي كيانه — طبيعية كانت ام سياسية ام اجتماعية — فنعرف البيئة التي نشأ

فيها الشاعر او الكاتب والعصر الذي حضره والمؤثرات التي احاطت به وهي كثيرة — ونعرف ان كان من الشعراء او الكتاب في أية سن قال هذه القصيدة او كتب تلك المقالة — وعلى أية حالة كان اَبَّان ان شعر او نثر — وكلها لها شأنها واثرها في نفس الشاعر او الكاتب . فاما اذا اردنا ان ندرس شخصية من الشخصيات البارزة في التاريخ فاما يكون من الحق علينا ان نعني بذلك وان نقرأه كله — لا ان نحكم على الكاتب بمقالة كتبها وعلى الشاعر بقصيدة قالها وفي ذلك ما فيه من نقص وفساد — ولقد يوافق (ما كولي) — (تن) الفرنسي في طريقته التحليلية المحدثه

وانت لا تستطيع ان تقرأ الحيام في خمرياته او في تدمره او في عظامه — او في حكمه او في مناجاته — الا اذا الفت بين اجزائها جميعها ودرست حالته وما كان يحيط به من عوامل

والرأي عندي ان الرجل قد خلط الفلسفة بالتصوف وكان نزاعاً الى التفكير الحر ثم ما لبث ان عاوده عقله واثاب الى رشده — فكانت منه مناجاته لربه بحرارة وتذلل . فينأ تراه مندجاً في اللذة الحسية اذ يقول في الحر :

اسقني كأساً فهي تعدل عندي	الف دين والاف ملك وطيد
ليس من مرة سواها تساوي	الف حلو في كل هذا الوجود
ويقول : لا يتم الوضوء الا بخمر	للذي للشعار في الحان يرعى
اسقنيها فان ثوب عفا في	شق حتى لا يقبل الشق رقعا
ويقول : انني ان صحوت يزداد همي	واذا ما سكرت ينقص عقلي
انما بين الصحو والسكر حال	انا من غمتي بها متسلي
ويقول : اتخذ جنة لنفسك في الدنيا	من الحر واغبط بجناها
انت لا تدري تلك ان هي حقت	اتراها هناك ام لا تراها
اذ تراه يقول متدمراً :	

يوم ابدى فينا الحياة الباري	لم يكن عنه فعلنا في تواري
شاء ان نجى ذنباً فحسنا	فلماذا يلقي بنا في النار
ويقول : كثرت في صحوي وسكري الظنون	ورموني بالكفر والكفر ديني
لا ابالي بظنهم بي فاني	ملك نفسي كما اشاء اكون
ويقول : انا لو كنت كالاله قديراً	لهدمت السماء ركناً فركنا
ولأنشأت من جديد سماء	هي تعطي الانسان ما يتمني

وراهُ يقول في العظة

كان ليل من قبلنا ونهار
رب ارض وطئها هي كانت
ويقول : هب جميع الدنيا اتك عفواً
وافترض ان قد عشت مائة عام
وراهُ يقول في حالة الشك :

اغتنم فرصة الحياة وخذ بالأسباب
لست ذاك الذي اذا حصدوه
ويقول : انا لا اشترى الجنان بفلس
قلت من بعد الموت اين ذهابي
ثم يثوب الى رشده فتعود نفسه آمنة مطمئنة فيقول مناجياً ربه

انا في حرب مرة مع نفسي
هبك يوماً عفوت عني ولكن
ثم يقول : قلت اني معذب لك فارهب
منك لا يخلو في الوجود مكان
ثم يقول : اي انسان لم يحى قط ذنباً
ان تكافى سؤئي بسوء فقل لي
ثم يقول : بك قد نلت يا آلهي وجودي
سأزيدن من ذنوبي لادري

نقول — وليس من الصحة ولا من الصواب في قليل ولا كثير ان نحكم على شاعر
بقصيدة من قصائده او اثر واحد من آثار شاعريته ، وانما اولى لنا ان ندرس شخصيته
وتتعرف المؤثرات التي اثرت في شاعريته والعوامل التي كوتته من طبيعية وسياسية واجتماعية
وهي الطريقة التحليلية التي سار عليها تن الفرنسي وماكولي الانكليزي وغيرها من علماء
التحليل والبحث الدقيق على حين اننا فوق ذلك لا بد ان نعرف سن الشاعر حين قال
شعره ، وحالته النفسية وقتئذ ، ولما كانت الحالة النفسية مرتبطة كل الارتباط بالحالة العضوية
كان من الحق علينا دراسة حالته العضوية ايضاً

ومن الحق ايضاً ان نلم المأكلية بشعره من كل نواحيه وفي ازمته المختلفة ، لنجري
في شعره حكماً ، ولننصفه من بعد ذلك ، لا بحنفين عن الصواب ، ولا متمكبين سييل الحق

والرأي عندي — من بعد ذلك كله ، ان اصحاب الشاعرية الفياضة ، والوجدان المتأجج والعقل الجبار — لا يترجمون ولا يقرأون الا في لغتهم — فشكسبير لا يقرأ الا بالانكليزية ، والمعري لا يقرأ الا بالعربية ، وهو جو لا يقرأ الا بالفرنسية ، والحيام لا يقرأ الا بالفارسية الخ

ذلك لان لا تمار الشاعرية الفياضة والعقل الجبار ، والوجدان المتأجج — روعة وجمالاً بضيعان عند النقل من لغة الى لغة ويذهبان بذهاب الاصل — فالفن والجمال والحلاوة والطلاوة ، والروعة والبهاء ، كلها لا تتسجم ولا تتسق في شأن من الشؤون او شيء من الاشياء الا اذا كانت على طبيعة الفكر ، واصله الاصيل ، بيد ان للقراء في غير اللغة الاصلية ضرورة ، والضرورة توجب الحيلة وقد وفق الاستاذ الزهاوي في ذلك كما ترى مما نقلناه من ترجمته لرباعيات الحيام

حسن حسين

اغاني الدرويش

نظم رشيد ايوب طبع بالمطبعة السورية الامريكية بنيويورك

« رشيد ايوب شاعر رقيق يفيض الشعر من أعماق قلبه مع العاطفة ... وقد قامى في زمانه من الدهر ونكبائه ما جعله شاعر الاسى والشكوى. فأكثر شعره دموع وعتب وأنين » هذا بعض ما قلته في ناظم أغاني الدرويش في الطبعة الثانية من كتابي « بلاغة العرب في القرن العشرين » من نحو خمس سنوات فهاذا أقوله اليوم وقد أصدر « أغاني الدرويش » الذي قرأت معظم مقطوعاته فراقني جمالها وسحرتني بلاغتها وتذوقت بيانها وكنت أسير مع الناظم فأشاهد جمال الطبيعة وأدرس أسرار النفس البشرية والحياة في المدن والقرى وما يجده الشاعر من الانس بالنجوم والليل والوحدة وغير ذلك مما هو منشور في ديوانه بل في كل مقطوعة من مقطوعاته وفي كل بيت من أبياته الديوان كله شعر وبلاغة في اتقان طبعه وجمال ورقه وبديع شكله وبحكم زخرفته ملئ فناً وفاض بآيات الجمال وقد قدمه الى القراء نابغة النقد الحديث الاستاذ مخايل نعيمه مؤلف « الغراب » وسكرتير الرابطة القلمية في نيويورك فقال في نعمة رشيد ايوب انها نعمة صادقة الرنة لطيفة الوقع صافية المصدر الى ان قال : انما العجب كل العجب في انك تراه اذا غاص في لجج امسه ويومه لا يستسلم لها بل يتخلص منها الى جو غد فسيح وقال : « ليصعد رشيد ايوب من الزفرات ما شاء وليك ما دام في مقلتيه دموع فلاشأن لي معه في ذلك . تلك أوتاره وذاك هو أسلوبه في التوقيع وانه اذا ما حرّك وترأسى

في قلبي لا يتركني في قبضة الاسبى بل ينزل بي الى قلب الحياة حيث أنسى ما في رغبة العيش من خير وشر وأدرك ان وتر الحزن ووتر الفرح واحد وان في الكون نقطة يتساوى عندها كل شيء ... وفي أغاني هذا الدرويش أصداء شجية من أغنية الحياة الكبرى تلك الاغنية التي تختلج في صدر كل شاعر والتي لم ينطق بها بعد لا وتر ولا لسان ولا استوعبتها اذن انسان « فماذا بقي بعد كل هذا القول من ناقد معروف بأنه لا يحابي أحداً ولا يعرف حرمة الالف والضمير ؟

والى القارئ من أبيات الديوان نموذجاً لمحتوياته . قال في قصيدة « في سبيل الحب » :

قد كنت في جيش الصبا به حاملاً رايتها
أهوى الليالي كيف جاءت على علاتها
فلكم شربت الراح صر فأ من أكف سقاتها
وأجبت داعي النفس بال اعراض عن شباتها
والنفس تأبى ان سمحت ما زاد عن حاجتها

ففي هذه الايات درس لاسرار النفس وتنبيه دقيق لمبلغ تأثير الميول والاخلاق والعادات في النفوس السامية ولقد ابى الشاعر الا ان يبين النفس التي يحبها في نهاية القصيدة بقوله :

انا اعشق النفس التي تلتذ في حسراتها
وقال في قطعة عنوانها « فراشتي » :
ماذا تقول فراشتي ان رفرفت عند الصباح
ورأت محاسن روضتي اودت بها هوج الرياح
فتناثرت ازهارها منها وفرّ هزارها
ويقول في غروب شمس الحياة :

انفقت هذا العمر مكتئباً وقطعت هذا العيش بالركض
ودرجت في الدنيا على امل باق ولو غيبت في الارض
ما ضر نفسي والحياة مضت فالى حياة غيرها تمضي
فالنفس من اخلاقها ابدأ ابدال ذاوي الفصن بالفض
والعين ان طال السهاد بها عند الضحى حنت الى الغمض

وفي قصيدته « الحنين الى صنين » وصف لجمال الطبيعة ومسارح الرعاة ونفحات النسيم

الليل لا متمتع لنقله هنا . وقال في قصيدة « من خلال الضباب » :

أياليل يا ابن الدهور بربك لا تنجل
ظلامك رشد ونور لدى الشاعر الختلي
أمان وراء البدور بها قلبه ممثلي
فهلاً ، ألا ياظلام

ومن قصائده الفريدة « وولى ما عرفناه » و « قصري » و « بنت الخلود »
« وروضة الحب » وغير ذلك كثير مما هو منشور في صفحات الديوان وهو يقع في ١١٢
صفحة من القطع الكبير ويطلب من ادارة جريدة السائح في نيويورك وثمنه ريالان اميركان
محى الدين رضا

الحكم المطلق في القرن العشرين

تأليف عباس محمود العقاد — صفحاته ١١٠ قطع صغير — طبع بمطبعة البلاغ الاسبوعي
قال كارليل في كتابه الابطال : « الطاعة واجبة ولكن لمن يستحق ان يطاع .
والسلطة ضرورية ولكن في يد من يقدر ان يحكم استعمالها . فويل للذي يرفض الطاعة لمن هو
حري بها وويل لمن يطلب السلطة وهو بها غير جدير . اعطني الرجل الذي يحوي كل
الصفات التي يجب ان تجتمع في الحاكم فهو يحكم علي بحق الهى »
فكارليل بقوله هذا لا يقضي على النظام الديمقراطي في حكم الشعوب بل يؤيده
أشد التأييد لان وصفه هذا لا ينطبق الا على « المستبد العادل » او « الدكتاتور الصالح »
كما يدعو الاستاذ العقاد . والمستبد العادل انما هو رجل الشعب وثمره العوامل التي تتضافر
على خلق رجل من الشعب يشعر شعوره ويدرك ادراكه ولكنه يتفوق ذكاء في تصوّر
الوسائل المفيدة لترقيته ومضاء في تنفيذها . وقد أشار الاستاذ العقاد الى ذلك في
قوله : « فاذا احتاجت الجماهير الى المصلح النافذ في اصلاحه فليس أقدر على هذا المطلب
من زعيم شعبي تبرزه البديهة الشعبية ولا أسرع منه في حث غريزة الامم ومغالبة ما فيها
من العيوب . وكان هذا المصلح هو الزوج المحبوب الذي يطاع لان طاعته سرور ويقاس
مقدار حبه بمقدار المشقة التي تبذل في اطاعة اوامره »

ثم عمد المؤلف الى ثلاثة من اشهر الدكتاتورين في القرن العشرين وهم بريمو ده
ريشيرا الاسباني ومصطفى كمال التركي وموسوليني الايطالي . فسرده سيرهم وحلل العوامل
التي اجتمعت على خلقهم ووصف اثرهم في البلدان التي سيطروا على حكمها . ثم اضاف اليهم
بسمارك ونبوليون مع انهما من رجال القرن التاسع عشر ولا ندري لماذا اهمل لنين مع انه

من دكتاتورى القرن العشرين بل من اعظمهم وموضوع الكتاب كما يظهر من عنوانه
ينحصر في « الحكم المطلق في القرن العشرين »

لقينا منذ خمس سنوات الكاتب الاميركي المشهور الدكتور لوثر ستودرد مؤلف
« حاضر العالم الاسلامي » الذي نقله الى العربية عجاج افندي نويهض وعلق عليه بمعلقة
اسلامية الامير شكيب ارسلان . نقول لقينا هذا الكاتب الكبير بعد ما طاف اوربا ليجمع
في طوافه الحقائق اللازمة لوضع كتابه « حقائق اوربا الجنسية » فساءلناه من هم في نظره
اعظم رجال اوربا . فقال لقد اجتمعت باكثرهم وعندي ان مصطفى كمال ولين هما اعظم
رجال الحكم في اوربا الآن وقد يليهما الدكتور بنش وزير خارجية تشكوسلوفاكيا

قال هذا قبلما رسخت قدم مصطفى كمال في اصلاح تركيا هذا الرسوخ الذي نشهده
الآن وقبلما قام بأعمال الاصلاح العديدة التي جدد بها شباب الامة التركية وبعث فيها العزة
والنشاط ، وقبلما ارتفع نجم موسوليني في افق السياسة الايطالية الى الالوج وقبض على
اعنة الحكم فيها . وكلما زاد اطلاعنا على أعمال هذين الرجلين زاد اعتقادنا رسوخاً ان
مصطفى كمال هو الرجل الذي ينطبق عليه قول كارليل الذي صدرنا به هذا الكلام وقول
الاستاذ العقاد الذي اقتبسنا منه جملة واحدة . بل هو في نظرنا مثال الزعيم الذي يظهر
في التاريخ مرة في قرنين على الاكثر لانهاض امة واصلاحها

وبعد هذا . فهل فشلت الديمقراطية فشلاً يبرر ما نراه في مختلف الامم من تهافت على
الاستقلال بالحكم والاستبداد في تصرف شؤون الشعوب ؟

كلا لم تفشل الديمقراطية وان كانت بعض مظاهرها قد فشلت . فجهل الناخبين
وكثرة الاحزاب وتنازعها على توافه الامور ليس من الديمقراطية في شيء . فاذا فشلت
هذه المظاهر فالديمقراطية لم تفشل لانها عقيدة راسخة ملخصها ان كل انسان حر
في ان يشترك مع غيره من ابناء قومه في تقرير مصيره بنفسه او بانابة غيره عنه في ذلك .
وهذه العقيدة لم تضعف بل قويت واتسع انتشارها . ومهما تختلف مظاهر الديمقراطية
في المستقبل فالعقيدة لا بد ان تزداد رسوخاً وانتشاراً

وهي كذلك حالة عمراتية اوجدها انتقال الناس من عصر الزراعة والصناعات اليدوية
الى عصر العلم والصناعة الميكانيكية والصحف والمدارس وما اليها . وفشل بعض الحكومات
النيابية في الاضطلاع باعباء الحكم اضطلاعاً حكماً لا يزيل هذه الحالة من الوجود مازالت
المدارس تكثر انتشاراً والصحف والفنون اللاسلكية تذيب الانباء وتربط الناس برابطة
المصلحة العامة والمعرفة المشتركة والشعور بان العلم والتسليم رسوخاً في نفوس المتعلمين وجوب

الاستقلال الشخصي وحطة النوم على الضيم وضرورة التعاون والتكاتف على تحقيق مطالب
المران العليا

اصل الانواع

تأليف شارلس دارون — ترجمة اسماعيل مظهر بك — طبع بدار العصور بمصر
سئل المستر ولز الكاتب الانكليزي الشهير ان يذكر المؤلفات العشرة التي يحسبها أعظم
المؤلفات في التاريخ فجعل كتاب دارون في أصل الانواع وكتاباً به في تسلسل الانسان بينها.
وبما لا ريب فيه ان كتاب أصل الانواع الذي نشر سنة ١٨٥٩ كان فاتحة عصر جديد في
الفلسفة والعلم والاجتماع

فتغير الرأي في النظر الى اصل الانسان وتسلسل المخلوقات وارتقاءها من عجائب
القرن التاسع عشر . وقد اشار الى ذلك العالم الانكليزي المشهور السر ارثر كيث في قوله
« من كان يظن ان كتاب اصل الانواع حين ظهوره سيحدث ثورة كاملة في نظرنا
الى الاحياء ويكون فاتحة عصر جديد في اساليب التفكير — ندعوه بحق العهد الداروني —
ونحن لا تزال في غمراته الى الآن »

فكتاب كهذا الكتاب وهو في الحقيقة خزانة حافلة بالحقائق العلمية والملاحظات
الدقيقة والآراء الفلسفية واساليب التفكير المبني على الاستقراء والتحفظ من الخطأ —
دع عنك أثره وشهرته — يجب ألا تحرم منه لغة قوم يريدون ان يسيروا في موكب
الحضارة الى الامام

ويسرنا ان قد تصدّى له صديقنا الاستاذ اسماعيل مظهر بك فترجمه منذ بضع سنوات
ونشر فصوله الخمسة الاولى ، وهي الفصول التي تحتوي على لب الموضوع . وقد عاد في
الصف الماضي الى اعادة طبع الكتاب في خمسة اجزاء وقد انجز الجزء الاول فصدره
بمقدمتين الاولى وصف فيها وصفاً بليغاً كيف صحت عزيمته على ترجمته والثانية
تناول فيها سيرة شارلس دارون مؤلف الكتاب ثم لخص المذاهب القديمة في النشوء واثرت قلب
الاحوال الخارجية في الاحياء . ومذاهب النشوء عند العرب وما الى ذلك من المباحث
العقلية الخطيرة . وقد ذيل الجزء الاول بذيل مسهب شرح فيه المصطلحات العلمية على
اختلافها وترجم العلماء الذين ذكروا في المتن . وبقيننا انه متى تم طبع الكتاب على هذا
النسق جاء كنزاً علمياً لا يقدر بمال . فنثني على همة مترجمه ثناءً عظيماً ونرجو ان يلقى
من التأييد ما يخفف عنه أعباء عمل علمي شاق كهذا

تاريخ الادب العربي

بقلم الاستاذ احمد حسن الزيات — مدير التعليم العربي بجامعة القاهرة الاميركية — صفحاته ٤٠٠
صفحة قطع المقتطف — طبع بمطبعة الاعتماد بمصر — طبعة رابعة منقحة

أدب كل أمة هو تاريخها النفسي ، هو صورة حياتها الحقيقية ، هو تعبير عما يحول في صدور أبنائها من الافكار وما يحتاج في نفوسهم من الآمال وال رغبات . لذلك كان درس تاريخ الادب مكملًا لا مندوحة عنه لدرس التاريخ العام . ففي هذا نطلع على تاريخ الحروب والثورات وانتلال العروش ونشوء أنواع الحكم على اختلاف العوامل السياسية والاقتصادية والفكرية التي تتصافر على احداثها . وفي ذلك نرى في الروايات والقصص وصفًا لحياة الشعب كما هي ، ما يحول في عقول أبنائه على اختلاف طبقاتهم من المعاني — أهم قانعون بنظام الحكم المفروض عليهم ؟ وهل حرية الفكر والقول والعمل مقام ما في نظام معيشتهم ؟ هل تأخذهم فلسفة العمل الجديدة فيندفعون في تيار الحضارة لا يلوون على مُسئِل عليا كانت تنصباهم ؟ هل هم شديداو الغيرة من الأجانبا ، وما هو موقفهم ازاء التغير في نظام الاخلاق ؟ هل يرون شرًا عظيمًا في انحلال نظام العائلة وتكاثر حوادث الطلاق ؟ اما ملابسهم ، واما بيوتهم ، واما آدابهم في الحديث والزيارة والا كل وآراؤهم في الزواج والدين والاولاد والحب وغير ذلك فصور واضحة لا بد أن تقع عليها في كل أدب راق . لذلك نقول ان درس التاريخ لا يكفي ان لم يقرن به درس الادب . ودرس الادب اذا نظر اليه هذه النظرة درس خطير لا يكتفى فيه بسرد أسماء الكتاب وتبويب أساليبهم وذكر مؤلفاتهم والاطلاع على نبذ من شعرهم او نثرهم . على ان معرفة هذه الحقائق لا بد منها كمقدمة لدرس الادب في صميمه . وعندنا ان كتاب الاستاذ الزيات من أصلح الكتب كمدخل الى الادب العربي في معناه الاصيل

فهو كتاب مدرسي لم نَرَ كتابًا مدرسيًا يفوقه ترتيبًا وحسن نظام وإيجازًا في سرد الحقائق وبلاغة في ارسالها . وطبعه طبعة رابعة أكبر دليل على ما له من المكانة العالية في المدارس التي تعنى بتدريس تاريخ الادب العربي

على اننا نتمنى على الاستاذ الزيات ان يكتب على وضع كتاب في الادب العربي لا يكون تتابع الاسماء فيه الا هيكلًا لحمه ودمه تلك التيارات النفسية التي تحتاج النفس العربية والعقل العربي في الجزيرة ومصر والشام والعراق والمغرب والاندلس في مختلف العصور . ونحن على يقين ان الاستاذ اهل للاضطلاع بهذا العمل المفيد

صحة الام والطفل

للدكتور حسين رشيد سري الدين — طبع بمطبعة المصباح ببيروت صفحاته ١١١ صفحة —
يحتوي على صور كثيرة

اليت مهد الامة فيه تتولد القوى الحية وتنشأ وتنكيف حسب عوامل التربية والبيئة التي تسلط عليها. والمربي بمثابة كيمائي في عهده مواد يستطيع ان يستعملها للنفع او للضرر والولد اشبه شيء بهذه المواد يتكيف ويتحول حسب ارادة المربي على قدر ما تسمح به غرائزه وميوله الفكرية. ويا ليت ذلك المربي يكون دائماً الام لما اودعته فيها الطبيعة من الشعور النبيل والحنان السامي. ولكن كثيراً ما تجهل الامهات مميزات الاطفال الجسدية والنفسية فيخطئن المرمى في التربية والتعليم. واهم ما يجب ان تعرفه الامهات ما يتعلق بتركيب جسم الطفل ووظائف اعضائه وما قد ينتابه من الامراض وكيفية الوقاية منها او معالجتها. لذلك عني الدكتور سري الدين بوضع هذا الكتاب المفيد وقد احسن بقسمته الى قسمين عامين الاول يدور على الامومة والعناية بصحة الحامل والنفساء والمريض وما الى ذلك من المباحث والثاني يدور على الطفل. وزينه بصور كثيرة تجعل فوائده العلمية والعملية مزدوجة الفائدة

امراض الجلد

تأليف الدكتور محمد كامل براده — الطبيب الخاص لوزارة المعارف في الامراض الجلدية والزهريّة
طبع بدار الكتب المصرية بالقاهرة. صفحاته ٢٤٠ قطع المقتطف. مصور. وفي ذيله معجم
للمصطلحات العلمية

الغرض من الكتاب شرح الامراض الجلدية لطلبة الطب والمتخرجين ونظار المدارس حيث يجدر بالناظر ان يكون ملماً ببعض الحقائق البسيطة المعروفة عن امراض الجلد فيستطيع ان يعرف المصابين بها من الطلبة فيعني بارسالهم الى الطبيب او يعزلهم عن رفاقهم اذا كانت اصابهم معدية. وعندنا انه يحسن بربات البيوت المتعلقات اقتناؤه لان الفوائد الصحية التي تستطيع ان تقتطفها منه ربة بيت حجة. والكتاب مبوب تبويباً علمياً واسلوبه موجز سهل وصوره كثيرة ملونة وغير ملونة، تسهلاً للاخذ ونجسباً للمعاني

باب المسائل

فتجنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسأله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فلنذكر ذلك لنا وبعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر تكون قد اهلناه لسبب كاف

فكل هذه الكتب من وضع الدكتور
صروف

وكان قد عني رحمة الله عليه بتأليف روايات عصرية بسط فيها آراءه الاجماعية فوضع رواية « فتاة مصر » ورواية « فتاة الفيوم » ورواية « أمير لبنان » وعناوينها تدل عليها . وترجم كتاب « سر النجاح » وكتاب « الحرب المقدسة » وكتاب « أبطال اليونان » في أوائل عهده بالكتابة . ثم نقح سر النجاح وطبعه مراراً

(٢) اينشتين والنسبية

بغداد . هل كان اينشتين الالماني اول من قال بنظرية النسبية او كان هناك علماء قبله قالوا بها ولكنهم لم يعنوا بها عنايته ولم يؤلفوا بين متفرقاتها تأليفه

ج . وضع الكاتب الانكليزي ولز كتاباً اسمه « آلة الوقت » سنة ١٨٩٥ اي قبلما نشر اينشتين مباحثه الاولى في مذهب النسبية الخاص بعشر سنوات وقد

(١) مؤلفات الدكتور صروف

مصر . ما هي مؤلفات الدكتور

يعقوب صروف

ج . لم يؤلف الدكتور صروف كتاباً بالمعنى المقصود من التأليف اي اختصاص بحث من المباحث بوقته والتوفر على درسه والتأليف فيه . ولكنه قضى اثنتين وخمسين سنة ينشئ المقتطف ويكتب في كل الموضوعات التي يراها مفيدة لقرائه فتناول قلعه في أثناء ذلك العلوم الرياضية والعلوم الطبيعية على تعدد فروعها والتاريخ والفلسفة واللغة والادب . وكتب في كل من هذه الموضوعات مقالات تملأ أكثر من مجلد واحد . ولما اقترحت طائفة من قراء المقتطف على ادارته ان تعني بجمع مقالات المقتطف التي تتناول موضوعاً عاماً واحداً في كتاب على حدة جمعنا منها « كتاب بسائط علم الفلك » و « أعلام المقتطف » و « الرواد » و « العلم والعمران » و « رسائل الارواح »

عليه العلم مدة وجيزة ؟

ج . الفروض العلمية تبقى سائدة ما زال منها فائدة للعلماء اي ما زال العلماء قادرين ان يعللوا بها ظواهر طبيعية لا يستطيعون تعليلها باي فرض علمي آخر . لذلك لا نستطيع ان نعرف الزمن الذي يبقى فيه مذهب اينشتين مسيطر على اصول العلم . ولكن مما لا ريب فيه انه يعزل كثيراً من الامور التي لم يكن تعليلها مستطاعاً بالمذاهب القديمة كالاضطراب في حركة عطارد وتفرق النور . واكثر عناصر هذا المذهب الجديد قد امتحن امتحاناً علمياً فايده الامتحان . من كان يقول منذ خمسين سنة ان نظرنا الى الكون المبني على مباحث كوبرنيكس وغيليليو ونيوتن سيتغير كما تغير الآن ؟ بل من كان يقول قبل ظهور كوبرنيكس وغيليليو ان آراءهما ستغير الآراء الفلكية السائدة قبل مجيئها . كذلك لا ندري الى متى يبقى مذهب اينشتين كافياً لتعليل الظواهر التي قد يكشف عنها العلماء في المستقبل

(٤) حدود الكون

ومنه : الرأي الحاضر المجمع عليه تقريباً يقول بان « لانهاية للكون » والاستاذ اينشتين يحدده — وذلك كما جاء في الجزء السابع من المقتطف سنة ١٩٢٨ في الاخبار العلمية — فكيف توفقون بين رأيه والرأي السابق

أشار فيه الى « البعد الرابع » اي « الزمن » وهو من الاركان التي تقوم عليها نظرية اينشتين . غير ان اشارة ولز ليست سوى خطرة روائي مبدع تعود ان يتصور الاشياء تصوراً غريباً . ولكن اينشتين على ما نعلم هو اول من قال بنظرية النسبية والف بين اجزائها . على ان نظريته مبنية على تجربة مشهورة لدى علماء الطبيعة تعرف بتجربة ميكلسن ومورلي وفيها حاول العالمان اولاً — وميكلسن وحده بعد وفاة مورلي — ان يثبتا حركة الارض في بحر الاثير الذي تسبح فيه فلم يفلح على غير ما كان ينتظر . فاضطر العلماء ان يقولوا — بانين قولهم على هذه التجارب — انه لا يمكن الشعور بالاثير بآلة آلة من صنع الانسان . فلماذا نفرض اذاً وجود شيء بني عليه كل فروضنا العلمية من غير ان نستطيع ادراكه على الاطلاق ولماذا لا نقول بان الاثير غير موجود ؟

جاء اينشتين وبني نظريته على نتائج هذه التجارب ومن اركانها لتعليل الظواهر الطبيعية من غير ان يفرض وجود الاثير ومع ذلك يجب الا يغمط حق العلماء الذين مهدوا لمذهبه بمباحثهم الرياضية الدقيقة مثل لورنتز ولارمور وفيرزجرلد وغيرهم

(٣) بقاء النسبية

ومنه . هل لنظرية النسبية من القوة ما يمكنها من ان تكون اساساً للعلوم الحاضرة اقوى من الاساس الذي سار

ج . راجعنا باب الاخبار العلمية في جزء يوليو سنة ١٩٢٨ وهو الجزء السابع الذي صدر هذه السنة فلم نجد فيه الاشارة الى رأي اينشتين التي تذكرونها في سؤالكم. بيد ان اينشتين يقول ان الفضاء ينتهي ولكنه غير محدود . ذلك ان رأيه في الفضاء يختلف عن الآراء السابقة فيه . فهو يرى ان الفضاء كروي فاذا ارسلت شعاعة نور من كوكب في احد اطرافه سارت الشعاعة في خط مستقيم ظاهراً — لسعة الكون وتعذر رؤية الانحناء في خطوط قصيرة تخترقه — وتبقى سائرة حتى تعود الى الكوكب الذي صدرت منه . فالكون من هذا القبيل ينتهي . ولكنه غير محدود بمعنى انه اذا امتطى انسان متن هذه الشعاعة وسار عليها في الفضاء لم يصل الى مكان يرى فيه لوحة كتب عليها « هنا حد الكون ولا كون وراءه » فالكون من هذا القبيل غير محدود

ونرجو ان تعذروا ما قد يتسرب الى هذه الاجوبة من عدم التدقيق العلمي التام لانه لا مندوحة عن ذلك في بسط مذهب علمي يقوم على ادق القواعد الرياضية واعقدھا

(هـ) مبادئ مذهب اينشتين

ومنه . هل لكم ان تذكروا لنا شيئاً عن اهم ما جاء في نظرية اينشتين وتاريخها وشيئاً عن تاريخ هذا العالم خدمة للعلم والحقيقة

ج . لا يتسع باب المسائل للجواب عن هذا السؤال . انما بدأنا من مدة نجتمع المواد لكتابة مقالة في مذهب النسبية تمكن القراء من الاطلاع على صورة اجمالية له . ونأمل ان نفرغ منها قريباً فنشرها في اول فرصة . اما سيرة اينشتين فقد لخصناها في باب المسائل ص ١٠٨ من مقتطف يوليو ١٩٢٨

(٦) الشعر في الانف

الاسكندرية . في السنة الاخيرة كثر الشعر في انفي وبدأ الآن يظهر فما هي افضل طريقة لازالة لون الشعر حتى لا يظهر . وهل هناك خطر اذا ازيلت هذه الشعيرات بارة كهربائية او قلعت تنقاً

ج . هذه الشعيرات الدقيقة تصفي الهواء الذي تتنفسه من الاتف وتمنع وصول ذرات الغبار الى باطن الاتف فالاقلاق من التلاعب بها قاعدة صحية تجب مراعاتها مراعاة دقيقة وقلع هذه الشعيرات تنقاً مضر ضررين الاول انها تعود الى النمو فتكون اثخن واقسى والثاني ان بصيلات الشعر قد تالفت فتسبب المأشديد وقد ينجم عنها ضرر كبير . فقضها اقل خطراً من غيره على شرط ان يكون المقص حاداً . اما في قصرها (اي ازالة لونها) فنفضل استعمال اكسيد الهيدروجين الثاني (او اكسيجينه)

بَابُ الْاَخْبَارِ الْعِلْمِيَّةِ

العلم في العالم الماضي

تمة ما نشر صفحة ١٤

﴿الطبيعات﴾ (١) تأييد مباحث
ملكن في الاشعة الكونية وذهاباً الى ان
مصدرها تكون العناصر المركبة من دقائق
الكهربائية او من دقائق العناصر البسيطة
في السدم اللولبية (٢) توفيق الاساتذة تيبو
وهنت واوسبرن وهوج كل على حدة، الى
اكتشاف اشعة مكانها في الطيف بين
الاشعة التي فوق البنفسجي واشعة اكس .
وكانت الهوة بين هذين النوعين من الاشعة
خالية الى الآن من اشعة معروفة

﴿الارتياذ﴾ (١) فاجعة البلون
ايطاليا ونجاة قائده ورجاله وقد امدن
الرحالة الزوجي الشهير (٢) طيران ولكنز
وايلسن بطيارة من الاسكا الى سبتسبرجن
(٣) وكلا الرحلتين اثبت عدم وجود
ارض في الاصقاع المتجمدة الشمالية
(٤) قيام بعثتين جويتين الى القطب الجنوبي
لارتياذ عن طريق الجو وهما بعثة
الكومندر برد وبعثة السر جورج ولكنز
﴿الظواهر الجوية﴾ (١) اجتماع
علماء الظواهر الجوية من بلدان اميركا

واوربا في باريس في شهر مايو والغاية من
هذا الاجتماع اعداد المعدات لتنظيم مكتب
دولي لجمع أبناء الجو من البواخر في عرض
البحر واذا علمت الاساليب التي تستعملها البواخر
والطيارات التي في حاجة اليها . وهذا العمل
كان مرمى علماء الظواهر الجوية الاعلى
منذ خمسين سنة الى الآن

﴿الطب﴾ (١) كان البحث في انواع
الفيتامين واستفرادها والخطر الناتج عن
زيادتها في الجسم وخصوصاً فيتامين (هـ)
وعلاقته بالعقم في مقدمة المباحث الطبية
التي عالجها العلماء (٢) ثبت انه يمكن نقل
عدوى الحمى الصفراء الى نوع من انواع
القرودة الافريقية وبذلك تسنى للاطباء ان
يجربوا تجاربهم في القرودة بدلا من تجربتها
في الناس وتعريضهم لخطر الموت بها اثباتاً
لرأي طبي او نقياً له (٣) ثبت لطائفة
من الباحثين في جامعة وسكنسن ان لمقدار
النحاس في الجسم مقاماً كبيراً في تكوين الدم .
وقد كان الرأي الشائع حتى الآن ان
الاملاح الحديدية هي المواد الرئيسية اللازمة
للدّم . (٤) تم لبعض الجراحين ازالة نصف
المنخ من غير ان يموت المريض . (٥) اثبات
فائدة الكبد الني في معالجة الانيميا الخبيثة

اول طائرة حلق بها الانسان في الجو فلبث فيه وسارت بقوة محركها. فاحتج على ذلك المستر اورثيل ربط وارسل الطائرة الاصلية التي استنبطها مع اخيه ولبر وطار بها في ١٧ ديسمبر ١٩٠٣ الى المتحف العلمي بسوث كنسجتون بلندن بدلاً من ان يعرضها في المتحف السمثسوني في عاصمة بلاده.

فعمدت ادارة هذا المعهد الى لجنة من الخبراء في تحقيق دعوى المستر ربط وقد قرأنا الآن في ناثن ان مدير المعهد - الاستاذ أبت - نشر رسالة اعترف فيها بخطأ المعهد ولذلك غيرت اللوحة التي علق على طائرة لنغلي فصارت كإياي « طائرة الاستاذ لنغلي التي صنعها سنة ١٩٠٣ بعد ترميمها ». ووجه دعوة جديدة الى المستر اورثيل ربط ليهب طيارته التي في لندن الى المتحف السمثسوني بعد ماقررت اللجنة المنتدبة للبحث انه واخوه كانا اول من طار بطائرة أثقل من الهواء تسير بقوة محركها ويمكن التحكم بها في سيرها

رسائل الارواح

عنيت جريدة الديلي نيوز الانكليزية بنشر سلسلة من المقالات لنفر من اشهر كتاب الانكليز رغبت اليهم في ان يجيبوا فيها عن اسئلة ثلاثة . الاول هل تأيدت دعاوي الروحانيين او لم تأيد وهل ينظر

الهندسة الكهربائية (١) التقدم الكبير في اتقان التفرة اي الرؤية عن بعد وتجربة ذلك بين اوربا واميركا ومحاج التجربة نجاحاً لا بأس به . (٢) التوسع في استعمال الانابيب المفرغة للتحكم بسير الطائرات والسفن من بعيد . (٣) صنع آلات كالا حياء كالة التلغرس التي تسمع الاوامر بالتلفون وتنفذها والآلة الهندسية التي تحسب حسابات رياضية معقدة يستغرق حلها اياماً . (٤) اتقان المنار التي تير انواراً تخترق الضباب باستعمال غاز النيون (٥) درس البرق درساً علمياً منتظماً ومحاولة النقاط القوة الكهربائية التي تتولد من شراته واستخدامها

اول صانع للطائرات

اشرنا قبلاً الى خلاف عنيف قام بين المستر اورثيل ربط احد الاخون ربط اللذين استنبط الطائرة ومديري المعهد السمثسوني الاميركي على نصيب الاستاذ لنغلي في استنباط الطائرة الاولى وهل كانت طيارته اول طائرة أثقل من الهواء صنعها الانسان وتمكن من ان يحلق بها في الجو فتثبت فيه وتتحرك بقوة محركها . ذلك ان مديري المعهد السمثسوني رموا طائرة كان قد صنعها الاستاذ لنغلي وعرضوها في متحف المعهد بعد ما كتبوا على لوحة علق بها انها طائرة لنغلي الاصلية وانها

لأن العلماء يحبون ان يكتنوها ولا سيما الكتب الخاصة بعلوم التاريخ والتفسير والفقه والتصوف

ثم قال ان هذه المسألة ذات ركنين الاول جمع المعلومات عن الكتب العربية التي تصدر والثاني نشر هذه المعلومات للراغبين فيها. وقد وجد حلاً للركن الثاني اذ ظهرت في لندن حديثاً مجلة شهرية اسمها «آسياتك» اتفق مع محررها على ان ينشر بها ما يرسله اليه من المعلومات عن الكتب التي تطبع. فبقي الركن الاول وهو مستعد ان يجمع تلك المعلومات ويرتها على النظام المطلوب اذا رضي ناشرو الكتب العربية ان يرسلوا عينات مطبوعاتهم الى مكتبته في مدرسة اللغات الشرقية في جامعة القاهرة الاميركية. وأهم ما يعنى به المستشرقون من الكتب هو كتب الفنون الاسلامية والعلوم الشرقية وتاريخها وهم لا يعنون طبعاً بالكتب التي تترجم من اللغات الاوروبية ولا بالروايات ولا بمختصرات العلوم الحديثة

جائزة نوبل الطبية

نشرنا في مكان آخر من هذا الجزء صورة الدكتور شارل نيكول مدير معهد باستور في تونس الذي فاز هذه السنة بجائزة نوبل الطبية جزاءً له على مباحثه في حمى التيفوس التي أبان بها ان في الامكان نقل عدوى التيفوس من البشر الى الشمبانزي

ان تتأيد او تنفي ؟ الثاني ماهي الادلة التي بنى عليها الكاتب جوابه . الثالث هل ممارسة مخاطبة الارواح تضر بجسم الذي يمارسها ؟ ومن الكتاب الذين نشرت رسائلهم السر اوليفر لدج . على انه لم يجب عن هذه المسائل اجابة صريحة بل اكتفى بتفنيد المذهب المادي في النظر الى الحياة وختمها بقوله بان الادلة على الحياة بعد الموت ازدادت كثيراً في السنين الاخيرة وانها على ازدياد متواصل . واجاب المستر روبرتسون J. M. Robertson ان تاريخ الخمسين السنة الاخيرة لم يثبت بدليل علمي امكان التحكم بالاجسام المادية بطريقة روحانية ولا امكان مخاطبة الاموات للاحياء

المستشرقون والمطبوعات العربية

جاءنا من المستر ارثر جفري الاستاذ بمدرسة اللغات الشرقية في جامعة القاهرة الاميركية انه كان حديثاً في اميركا واوربا وزار كليات العلوم ودور الكتب المشهورة بها والتقى بكثيرين من العلماء المستشرقين فأعربوا له عن أسفهم على عدم وصول معلومات كافية اليهم في الوقت المناسب عن المطبوعات العربية التي تنشرها مطابع مصر . وقد بحث معه الدكتور ستوك هورغوني المستشرق في أبسر طريقة للوقوف على أخبار صدور هذه المطبوعات في حينها

الملون مقسمة الى ثلاثة اقسام احدها اخضر والثاني احمر والثالث ازرق فنمر امام عين المشاهد على اللوح ثلاثة صور للجسم المتلفز احداها خضراء والثانية حمراء والثالثة زرقاء ولكن سرعة تنابها تمنع العين من رؤية كل لون على حدة فترى صورة فيها الالوان متحدة او بالحري كأنها مغمورة بنور الشمس المركب من كل الالوان

ارشاد البواخر باللاسلكي

جُهِزَت باخرة كبيرة في المانيا تدعى « ترهرفن » بمحوها ١١ الف طن بادوات لاسلكية تمكن اصحابها من ادارتها لاسلكياً وهي في عرض البحر . ثم أرسلت الى عرض البحر من غير بحار واحد على متنها ومن غير ان يكون بينها وبين اليابسة اتصال ما الا بالامواج اللاسلكية وكانت تصدر اليها الاوامر اللاسلكية من اليابسة فتنفذها . فكانت تسير وتقف وتسرع وتبطئ وتدور على وفق الاوامر اللاسلكية الصادرة اليها . وزيادة عن ذلك كان بإمكان مديرها ان يطفئوا ناراً تشب فيها باستعمال مطافئ تدار باللاسلكية وهذا من غرائب الصناعة . وقد جربت امثال هذه التجارب قبلاً في البواخر والطيارات فتججت ولكنتا لم نقرا ان التجربة جربت في باخرة هذا حجمها ومحوها

ومنه الى القرودة من المراتب الدنيا ، وانه يمكن نقل العدوى كذلك الى الخنازير الهندية ولكن أعراض العدوى فيها لا تكون حادة . وهو الذي اثبت ان القمل ينقل ميكروب هذه الحمى وخصوصاً النوع المعروف علمياً « بريكيولوس قسمنتي » وان البراغيث والبق والبعوض لا تنقل هذا الميكروب . ثم اثبت ان حقن الاصحاء بمصل دم الناقهين من هذه الحمى يمنع الاصحاء مناعة فعالة ولكنها غير دائمة . وهو مع الاستاذ كونسي Conseil اول من اثبت ان مصل دم الناقهين من الحصبة يساعد الاصحاء المعرضين لها على اتقانها

التلفزة الملونة

التلفزة هي الكلمة التي عربناها لفظ تليفزيون الفرنسي ومعناه الرؤية عن بعد . وقد اخترنا هذه اللفظة المعربة لسهولة جريها على الالوان العربية . فالاسم تلفزة والفعل تلفز والآلة تلفاز وهم جراً ولا يخفى على قراء المقتطف ان تصوير الاجسام بالوانها الطبيعية صار ممكناً على ما بيناه في باب الاخبار العلمية من جزء ديسمبر الماضي . لذلك عني المستر بايرد ابعد المشتغلين بالتلفزة نجاحاً باستبطاط طريقة تمكنه من تلفزة الاجسام بالوانها الطبيعية وقد فاز بما اراد . ذلك انه يستعمل مصفاة لونية كالمصفاة المستعملة في التصوير

١ اكبر التلسكوبات

وهب مجلس التعليم الدولي معهد كاليفورنيا الصناعي ببازا دينا — حيث يقوم الاستاذ ملكن بمباحثه الخطيرة في الاشعة الكونية — هبة مالية كبيرة لبناء تلسكوب يكون قطر مرآته مائتا بوصة اي مضاعف قطر المرآة في اكبر تلسكوب بني حتى الآن وهو تلسكوب جبل ولسن الذي قطر مرآته مائة بوصة. فتم ينتظر ان يصل به العلماء الى تصوير خمسمائة مليون نجمة لم يستطيعوا ان يصوروها حتى الآن لضعف التلسكوبات المستعملة

وكان يعترض على التلسكوبات العاكسة بان الحرارة تفعل بما يراها فتقلص او تتمدد بحسب هبوط الحرارة او ارتفاعها فاذا تقلصت المرآة او تمددت مهما يكن تقلصها او تمددها قليلاً شوهدت صور المرئيات التي ترسمها. لذلك يرى القائمون على بناء التلسكوب الجديد ان يحلوا هذه المشكلة بجعل مرآة التلسكوب المنوي صنعه من الكوارتز المصهور وهو اقل انفعالاً بتقلبات الحرارة من الزجاج العادي

الاستاذ تشمبرلين واصل السيارات

في ١٥ نوفمبر الماضي توفي الاستاذ تشمبرلين الاميركي استاذ الجيولوجيا المتقاعد في جامعة شيكاغو في الخامسة

والثمانين من عمره . وهو من اكبر العلماء الذين انجبتهم اميركا واشهر ما يذكر به رأيه في تكون السيارات من السديم الشمسي الذي ياخذ في ما يلي : ان شمسنا كانت في سالف عصرها قائمة بذاتها خالية من السيارات ثم مرّت شمس اخرى على مقربة منها فتجاذبت الشمسان وحدث مدّ شديد في مادة كلٍّ منهما عن جانبيها فخرجت من جانبي شمسنا مادة تساوي جزءاً من سبعةائة جزء من جرمها وكان من المحتمل ان تعود اليها بعد ابتعاد الشمس الاخرى عنها ولكن تلك الشمس لم تكتف بحذب هذه المادة وزعها من شمسنا بل دفعتها بجاذبيتها في الفضاء فصارت تحت سلطة قوتين قوة جذب الشمس الاولى لها لارجاعها اليها وقوة دفع الشمس الاخرى لها في الفضاء فسارت بين هاتين القوتين اي دارت حول الشمس كما تدور اذرع السديم اللولبي حوله ثم تجمعت دقائقها وتكونت منها السيارات واقمارها. وقد اطلق على هذا المذهب اسم المذهب المدّي لان انفصال السيارات عن الشمس كان على اسلوب يشبه المدّ

مكتشفات اثرية هامة

ادى استئناف اعمال الحفر التي تبشرها مصلحة الآثار بسقارة (جنوب القاهرة) الى اكتشاف غير متنتظر فقد عثر فوق حفرة كبيرة مغمورة بالمال وبعميدة عن

الاسرة الخامسة لانه قد وجد بالقرب من ذلك المكان جملة قطع لتمائيل اخرى ونقوش بارزة من معابد منقوش عليها خرطوش (خاتم) هذا الملك

وهذا الراس محفوظ في حالة جيدة وهو من اجل ما اخرجته الصناعات في الدول القديمة واكبر راس عرف حتى الآن بعد راس ابي الهول من تلك الدولة ولا يعرف حتى الآن من مخلفات الاسرة الخامسة تمثال لاحد ملوك هذه الاسرة

العلم والحكومة

التي العالم البيولوجي الانكليزي الاستاذ هداين خطبة ضافية في الجمعية الفائية في ٢٥ اكتوبر الماضي جعل عنوانها « العلم والحضارة الغربية » طلب فيها ادخال الطرق العلمية في معالجة شؤون الدولة ومما قاله فيها انه يطيب خاطراً اذا رأى في الوزارة الانكليزية عضواً واحداً تساوي معارفه العلمية معارف طالب في الفرق الثانية من قسم التاريخ الطبيعي بجامعة كامبردج. ومثل على ذلك بقوله ان قانون الضرائب على السيارات لا يمكن ان يضعه الا مجنون

الترويجين والذهب

يباغ الآن ثمن رطل من غاز الترويجين نحو سبعة غروش صاغ اما ثمن رطل من

الابنية على جملة تمائيل حجرية مكدسة بعضها فوق بعض تمثل آلهة غير مصرية تدل ازيائها وحركاتها على انه يحتمل كثيراً ان تكون آلهة سورية غير ان صنعها يدل بعكس ذلك على انها من عمل حفار مصري من العهد الفارسي او من عهد البطالسة. واكبر تلك التماثيل تمثال امرأة ممثلة الجسم وهي جالسة يعلو رأسها تاج مرتفع. أما التماثيل الاخرى فانها تمثل رجلاً مرتدياً ثوباً من الثياب الكلدانية وامرأة وكلاهما واقف جامداً وباسطاً ذراعيه الى الامام ثم رأس رجل ذي لحية طويلة يظهر انه كان رأس ثور ذي اجنحة

ولما كانت صور آلهة اسيا في الشرق الادنى نادرة للغاية فان قيمة هذه المجموعة عظيمة الشأن وهي في الوقت نفسه تذكر نفيس لاحدى الجاليات الاجنبية العديدة في منفيس في العصور المتأخرة والتي لا يعرف سوى النزر القليل عنها

واكتشفت مصانعة الآثار التاريخية بسقارة رأس تمثال جسم من الجرانيت الاحمر لاحد ملوك الاسرة الخامسة وقد حصل هذا الاكتشاف في اثناء الحفائر التي عملت في الجهة الجنوبية من الهرم الذي يظن انه هرم الملك اسيسا المعروف باسم « الهرم الحربش »

ومن المحتمل كثيراً ان يكون هذا الرأس رأس الملك اوسركاف اول فراعنة

من الصحف التي تناو لها البحث في لندن مما يدل على عناية الجمهور الانكليزي بالشؤون التجارية والمالية لان الصحف تنشر لقراءها ما يهمهم. وبلي ذلك الشؤون السياسية فانباء الالعب الرياضية على اختلافها فالمسائل العقلية والفنية فالعلمية فالأخبار المثيرة للاهتمام بغرباتها كالجرائم وما اليها فامور الدين

اكرام العلماء

منحت الجمعية الملكية الانكليزية المداية الملكية لكل من الاستاذ ادنغتون استاذ الفلك في جامعة كمبرج لمباحثه الخطيرة في علم الفلك الطبيعي « استروفرز كس » وللأستاذ بروم لمكتشفاته التي تجلو بعض الجلاء اصل الحيوانات الثديية . ومنحت مدالية كوبلي للسر تشارلز بارسنز لما أفاد به علم الهندسة ومدالية رمفرد للاستاذ پاشن لمكتشفاته في الحل الطيفي ومدالية دايشي للاستاذ دونان لمباحثه في الكيمياء الطبيعية

جائزة نوبل للكيمياء

منحت جائزة نوبل للكيمياء عن سنة ١٩٢٧ للاستاذ فيلند من اساتذة جامعة مونوخ لمباحثه في حوامض الصفراء وعن سنة ١٩٢٨ للاستاذ فندوس من اساتذة جامعة غوتنجن لمباحثه في مواد تدعى « الستيرين » وعلاقتها بالفيامين

الذهب فلا يقل عن مائتين وخمسين جنيهاً. ومع ذلك يقول الاستاذ بايتس وكيل الاتحاد الزراعي اميركي كبير في الجمعية الكيماوية الاميركية ان ثروة كل امة لا تلبث ان تقاس بمقدار ما تستعمله من نتروجين هوائها لا بمقدار ما في خزائنها من الذهب الابرز. لأن أربعة أخماس الهواء الذي تنفسه ويحيط بنا من هذا الغاز المجرد عن اللون والرائحة الميسال الى العزلة اي الى عدم الاتحاد بغيره من العناصر . ولكنه مع ذلك من الزم العناصر في صناعات الاسمدة والمفرقات . فمستقبل العالم يتوقف على مبلغ نجاحنا في اخراجه من عزلته وحمله على الاتحاد بالعناصر الاخرى لصنع الاسمدة . ولولا ذلك لصحت نبوءة السر وليم كروكس العالم الانكليزي الذي ذهب الى انه اذا لم يفر العلماء بصنع الاسمدة الصناعية بتثبيت نتروجين الهواء حلت مجاعة عامة بعدما تنفذ مصادر نترات شيلي

وقد اشار الى هذا الموضوع كل من الاستاذ حبيب اسكندر في نهاية خطبه في هذا العدد ص ٢٤٠ وثابت افندي ثابت في ما ذكره عن الاستاذ هابر الالماني في باب الزراعة ص ٩٢

مطلب الجمهور في الصحف

يؤخذ من تحليل الصحف الانكليزية الكبيرة ان الانباء التجارية تشغل اكبر جانب

الجزء الاول من المجلد الرابع والسبعين

صفحة	
١	كلمات للدكتور صرؤف — اللغة العربية والتعريب
٢	العلم يقبض على اعنة الطبيعة (مصورة)
٦	اللغة العربية والمصطلحات العلمية
٩	جبران خليل جبران . لآ نسة « مي » زيادة (مصورة)
١٤	تقدم العلم في العام الماضي
١٥	أمن عصر العقل الى عصر القلب . للاستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٩	هل الحضارة الغربية على جرف هار (مصورة)
٢٤	ما يصنع الكيماوي بالكهربائية . خطبة للاستاذ حبيب اسكندر
٣٣	الرائد (قصيدة) . حلیم دمّوس افندي
٣٥	شوبرت : الموسيقي الشاعر (مصورة)
٤٠	أؤمن بالادب . للاستاذ عباس محمود العقاد
٤٤	تاريخ الغناء العربي . للاستاذ عبد الرحيم محمود
٥٠	الدمقراطية والنبوغ
٥٥	بجماليون . قصة ترجمة : اسعد خليل داغر افندي (مصورة)
٦٢	تركيا الحديثة تتجه غرباً (مصورة)
٦٨	عيد الطيران الفضّي
٧٣	زاديج : لقولتير
٧٥	المؤتمر الطبي الدولي في مصر (مصورة)

—++++—

٨٣	باب شؤون المرأة وتدير المنزل * السيدة سفريد اوندست تفوز بجائزة نوبل (مصورة) .
	هل تدخن ؟ هل تدخنين ؟ الضجة واثرها في الصحة والعمل
٨٩	باب الزراعة والاقتصاد * زراعة الارز في مصر . تثبتت تروحين الهواء . الحشائش
	المضرة وابادتها
٩٧	باب المراسلة والمناظرة * رعشة الكاتب . الكبد والانيما الحبيثة
١٠٠	مكتبة المقتطف *
١١٠	باب المسائل * وفيه ٦ مسائل
١١٣	باب الاخبار العلمية * وفيه ١٥ نبذة